الأمراض والأعراض

سبباً ووقاية وعلاجاً

تأليف

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

تهميش

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

almojtaba@gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ

وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

صدق الله العلي العظيم

سورة الشعراء، الآية ٧٨-٨٠

كلمة الناشر

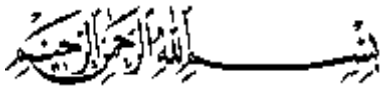

ما إن وطأت قدما الإنسان الأرض حتى ظهر الفساد في البر والبحر وانتابته الأمراض وبدت عليه أعراضها جزاءً بما كسبت يداه، ثم أخذ بعلاجها بما آتاه الله تعالى من علم وحكمة، والعلم كما ورد عن النبيﷺ علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان[1]، وكل له ميدانه الخاص به.

فعلم الأديان ميدانه الإنسان وروحه وتنظيم علاقته بخالقه وما يحيط به من مخلوقات وجمادات وكيفية التعامل معها، وأما علم الأبدان فميدانه واضح ومحدد وهو بدن الإنسان، ونتيجة لما يتعرض بدن الإنسان من أمراض فقد اهتم الإنسان بالطب قديماً ووضع له أبواباً وفصولاً.

إن تاريخ الطب قديم لا يمكن تحديد نشوئه، فقد تضاربت أقوال المؤرخين واختلف الحكماء والأطباء في ذكر بدء ظهور هذا العلم الجليل وكيفية حدوثه في العالم، كما لم يقتصر تداول علم الطب على أمة دون أمة، ولا على شعب دون غيره، فقد نسب البعض نشوء علم الطب إلى الكلدانيين، وآخرون إلى سحرة اليمن، وغيرهم إلى كهنة بابل وأكثرهم إلى قدماء اليونانيين الذين أتقنوه إحكاماً وأحكاماً ورتبوا أبوابه وفصوله حتى جعلوه علماً له ابتداء وله انتهاء ثم أخذته عنهم الفرس والروم.

والعرب كغيرهم من الأمم فقد أخذوا الطب ممن جاوروهم من الأمم وأضافوا عليه مما توصلوا إليه هم أنفسهم بالفطرة والتجربة، وقد اشتهر منهم أطباء عدة مثل: ابن حذيم وهو الذي ضرب به المثل في الحذاقة والطب، والحارث بن كلدة الثقفي الطبيب المشهور، الذي

---

[1] بحار الأنوار: ج١ ص٢٢٠ ب٦ ح٥٢.

كان يتعاطى الطب في الطائف، وقد أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان النبيﷺ يأمر من كانت به علة أن يأتيه ويستوصفه[٢]، ثم كان بعده ابن رومية الجراح التميمي، ثم النضر بن الحارث بن كلدة وغيرهم.

وما أن بزغ فجر الإسلام في ربوع الجزيرة العربية وشعت أنواره واستقرت دولته في المدينة المنورة، حتى أقبل المسلمون على تعلم العلوم كافة ومنها علم الطب، لما في الإسلام من الدعوة إلى أهمية طلب العلم وثوابه، وتأكيد القرآن المجيد في العديد من آياته على ذلك، واستفاضة الروايات الشريفة عن رسول اللهﷺ وأهل بيتهعليهم السلام في ثواب العلم وفضله، وهي كثيرة منتشرة في كتب الحديث والتفسير ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿وقل ربي زدني علماً﴾[٣].

إن الإسلام بتعاليمه الغراء كان قد عالج كل جوانب الحياة كافة، فلم يترك جانباً واحداً دون علاج، أو تناول جانباً على حساب آخر، وذلك لشموليته وكونه آخر الرسالات الإلهية الذي جاء بأفضل وأكمل صيغة لحياة أفضل، كذلك فقد عالج روح الإنسان وجسده ولم يهتم بجانب واحد فقط ويهمل الجانب الآخر، بل أعطى كل جانب حقه مما يستحقه، قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليه ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾[٤].

ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وبسطت نفوذها في شرق الأرض وغربها، أقبل المسلمون على أخذ محاسن كل قطر وشعب يفدون عليه، وكان للطب عندهم ذلك النصيب الوافر، وتلك العناية الخاصة والاهتمام البالغ ورغبوا في اقتباسه، فشرعوا بتعلم الطب والكيمياء والنجوم ونقل كتبها إلى العربية واستقدام العلماء من باقي الملل مثل: موريانوس الرومي، واصطفن، وماسرجويه الذي نقل كتباً كثيرة في الطب والفلسفة، كما تم استقدام

---

[٢] راجع الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي: ص٥٥١ ترجمة زياد بن أبيه وإخوته.

[٣] سورة طه: ١١٤.

[٤] سورة القصص: ٧٧.

الطبيب جرجيس النصراني رئيس مارستان جنديسابور[٥]، وكان حاذقاً في الطب كثير التأليف والتصنيف باللغة السريانية، وسكن بغداد وأخذ يطبب المرضى مدة طويلة، ثم ترجم إلى العربية كثيراً من كتبه الطبية ومن كتب غيره، وقد حذى الكثير من الأطباء على منواله، فاتسع نطاق الطب في بغداد وتكاثرت رواده وراجت حركة التأليف، ونبغ كثير من الأطباء، ثم إن جرجيس أرسل على ولده بختيشوع الطبيب فقدم بغداد ثم جاء بعده ماسويه أبو يوحنا ثم أعقبه يوحنا وهكذا أخذت الأطباء تتقاطر وتتوارد على بغدد بلد العلم ودار السلام من جميع الأقطار.

وكان للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأبيه الإمام الباقر عليه السلام الدور الأكبر في ازدهار العلوم وانتشارها وشغف الناس بها وإقبالهم عليها، حيث كان الإمام الصادق عليه السلام له قصب السبق والقدح المعلى في كافة العلوم، فكان كعبة العلم يحج إليه طلاب العلم ورواد الفضل والأدب من كل مكان ينهلون من علمه حتى بلغ عدد الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل[٦]، وقيل عشرون ألفا.

لقد عنى الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام بتدريس علوم أخرى في مدرستيهما بالإضافة إلى علوم القرآن والحديث كالتاريخ، والجغرافيا، والطب، وكان الإمام الصادق عليه السلام ملماً بالطب بشكل بز الأطباء وجعلهم حيارى لا يتكلمون، وله محاورات ومناظرات معهم مذكورة في كتب التاريخ والحديث والطب.

إن نظر واحدة على كتاب توحيد المفضل يكفينا دليلاً على وفور علمه الغزير وكامل معرفته بهذا العلم الجليل وهو علم الطب، كما أن نظرياته الطبية ـ كالرضاعة السليمة وحول أسباب بعض الأمراض وأن الإنسان يعمل على تقصير عمره وغيرها ـ لم يدرك مغزاها أطباء عصره وظلت مخبوءة ومجهولة إلى عدة قرون بعده حتى جاء العلم الحديث بعد ارتقاء الفكر البشري ليثبت صحة تلك النظريات وصدقها، فوقف العلماء مبهورين مدهوشين منها ومن عظمة صاحبها (سلام الله عليه)، حتى أن جامعة استراسبورغ الفرنسية قامت بعقد دورة

---

[٥] جنديسابور: مدينة تقع في الجنوب الغربي من إيران في محافظة خوزستان وتعرف اليوم بـ (دزفول) كان قد بناها كسرى الأول سابور بن أردشير الساماني سنة ٣٥٠م فنسبت إليه وكان قد أسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وقد افتتحها المسلمون سنة ١٩هـ.

[٦] راجع الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢ ص١٧٩ باب ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

علمية في شهر مايو / أيار سنة ١٩٦٨م عن التاريخ العلمي والحضاري للإمامية وحياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام وفكره، فلقد شارك في هذه الدورة أكثر من عشرين عالماً من أعلام المستشرقين والعلماء في الجامعات الأوروبية وشاركهم علماء متخصصون من جامعات لبنان وإيران، وقد نشرت هذه البحوث الأكاديمية دار المطبوعات الفرنسية في باريس عام ١٩٧٠م[٧].

لقد أنزل الله تعالى كتابه المجيد على صدر نبيه محمد صلى الله عليه وآله فيه تبيان كل شيء وما يصلح هذه البشرية في كل نواحيها، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وكانت تعاليمه صالحة وملائمة لكل ظرف وعصر وموافقة لكل دور من أدوار حياة الإنسان من أجل إسعاده في الدارين.

إن القرآن المجيد حوى في آياته الكريمة على الكثير من الإرشادات الطبية وأسسها ودعت الإنسان إلى التفكير في طعامه قبل الإقدام على أكله؛ ذلك لأن التكاليف الإلهية شرعت للجسم السليم، ولهذا فقد عنى الباري عزوجل بصمة جسم الإنسان، واهتم بها اهتماماً بالغاً لا يقل عن الاهتمام بباقي التكاليف الشرعية، بل حتى حرم الإضرار البالغ بالجسم والنفس، قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾[٨]، فقد حوت هذه الآية الشريفة كل أسس الطب ودعائم الصحة مما حيرت عقول الأطباء والحكماء وأدهشتهم قديماً وحديثاً.

ومما يروى في هذا الباب: أن هارون العباسي كان له طبيب نصراني حاذق، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان، فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾، وجمع نبينا صلى الله عليه وآله الطب في قوله: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته»، فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً[٩].

لقد أجمع الأطباء بعد التحقيق العلمي المستمر والتجارب المتعاقبة على أن مدار صحة

---

[٧] الإمام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب: ص١٠، ط١ عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

[٨] سورة الأعراف: ٣١.

[٩] بحار الأنوار: ج٦٢ ص١٢٣ ب١.

الأجسام ودعامة سلامتها، هو الاعتدال في الطعام، وأن هذا الاعتدال إذا ما تعدى إلى الإفراط أو الإسراف، أصبح وبالاً على البدن وفتح باباً واسعاً للفتك بالأجسام والنفوس، قال تعالى: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾[١٠]، فهذه الآية الشريفة تدعو الإنسان إلى أن يفكر في الطعام الذي يريد الإقدام عليه سواء كان طعاماً معنوياً أم مادياً، لأن له تأثيراً على الروح والبدن، فقد روى زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ قال: قلت: ما طعامه؟! قال عليه السلام: «علمه الذي يأخذه عمن يأخذه»[١١].

إن الدعوة إلى انتقاء الطعام له تأثير كبير على صحة الإنسان، وهذا ما تؤكد عليه التقارير الطبية والعلمية كل يوم، قال تعالى: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه﴾[١٢]، أي أطهر وأنظف وأطيب طعام[١٣].

هذا وقد عالج موضوع الطب الأنبياء عليهم السلام بما ظهرت على أيديهم من معاجز في شفاء المرضى والذين عجز الأطباء عن علاجهم، فكان عيسى عليه السلام كما قال الله تعالى في شأنه: ﴿وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني﴾[١٤]، وقال جل جلاله: ﴿وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله﴾[١٥]، فكان يشفي الأعمى والذي به وضح، وقال وهب: وربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفاً من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق أتاه عيسى يمشي إليه، وإنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان[١٦].

وأما معاجز نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في شفاء المرضى فهي كثيرة، ومما يروى في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر: أن معاذ بن عفر أتاه فقال: يا رسول الله، إني قد تزوجت وقالوا للزوجة إن بجنبي بياضاً فكرهت أن تزف إليَّ، فقال صلى الله عليه وآله: «اكشف لي عن جنبك»، فكشف له عن جنبه فمسحه بعود فذهب ما به من البرص، ولقد أتاه من جهينة أجذم يتقطع من

---

[١٠] سورة عبس: ٢٤.

[١١] الكافي: ج١ ص٤٩-٥٠ باب النوادر ح٨.

[١٢] سورة الكهف: ١٩.

[١٣] تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٥ ص١٢٣، عام ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م.

[١٤] سورة المائدة: ١١٠.

[١٥] سورة آل عمران: ٤٩.

[١٦] تفسير مجمع البيان: ج٢ ص٢٩٩.

الجذام فشكا إليه فأخذ من ماء فتفل فيه ثم قال ﷺ: «امسح به جسدك» ففعل فبرأ، وأبرأ صاحب السلعة، وأتته امرأة فقالت: يا رسول الله، إن ابني قد أشرف على حياض الموت كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام وقمنا معه فلما أتيناه قال ﷺ له: «جانب يا عدو الله ولي الله، فأنا رسول الله» فجانبه الشيطان فقام صحيحاً[١٧]، إلى غير ذلك[١٨].

وأما أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد ظهرت على أيديهم كرامات ومعاجز كثيرة في شفاء المرضى، كما ألفوا كتباً في الطب وروي عنهم مئات الأحاديث الشريفة الطبية، كالرسالة الذهبية التي كتبها الإمام الرضا عليه السلام للمأمون العباسي، وتوحيد المفضل للإمام الصادق عليه السلام وغيرها.

وقد دأب علماؤنا الأعلام (رضوان الله عليهم أجمعين) تأسياً بأئمة الهدى عليهم السلام في تأليف الكتب الطبية حيث تناولوا فيها مختلف الجوانب الطبية والغذاء والدواء، كان منهم: أبو العباس المستغفري له كتاب (طب النبي ﷺ)، وابنا بسطام لهما كتاب (طب الأئمة عليهم السلام)، ومحمد الخليلي له كتاب (طب الإمام الصادق عليه السلام)، والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني له كتاب (طب الفقراء)، والمسعودي المؤرخ الشهير له كتاب (طب النفوس)، هذا بالإضافة إلى الأراجيز الطبية، كأرجوزة الميرزا محمد حسن بن زين العابدين السبزواري، وأرجوزة الشيخ أبي علي سينا وغيرهم.

وأما الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) فقد كتب في الطب عدة كتب وهي: (أوليات الطب)، و(الاستنساخ البشري)، و(تحفة التحفة)، و(الفقه: الطب)، و(مبادئ الطب)، و(من الآداب الطبية)، و(معالجة الأمراض النفسية)، وهذا الكتاب الذي بين يديك وهو (الأمراض والأعراض، سبباً ووقاية وعلاجاً) حيث تناول سماحته (رضوان الله عليه) فيه الطب القديم والحديث ودعا إلى دمج الاثنين معاً والاستفادة منهما وعدم التفريط بالطب القديم، كما اشتمل الكتاب على وصايا قيمة للأطباء مذكراً برسالة الطب الإنسانية.

هذا وقد قامت مؤسسة المجتبى بطبع ونشر هذا السفر الجليل لسماحة الإمام الراحل

---

[١٧] بحار الأنوار: ج١٦ ص٤١٦ ب١٢.

[١٨] للإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) كتاب مخطوط يقع في خمسة مجلدات استقصى (رضوان الله عليه) فيه الكثير من معاجز النبي ﷺ وهو مبوب تبويباً موضوعياً، تسعى مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر لطبعه.

(أعلى الله مقامه) من أجل حفظ تراث هذا الإمام المجاهد الذي ما فتر لحظة واحدة عن الكتابة حتى اللحظات الأخيرة من عمره المبارك، نسأل الله العلي القدير أن يمن عليه بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، وأن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بغيره، والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ١٣/٥٩٥٥ شوران

البريد الإلكتروني: almojtaba@shiacenter.com

almojtaba@gawab.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

(الأمراض والأعراض، سبباً ووقايةً وعلاجاً) اسم هذا الكتاب الذي كتبته لأجل التخفيف من حدة الأمراض والأعراض وكثرتها، في الأمور الثلاثة المذكورة.

وقد حدث كل ذلك بعد الإعراض عن سنن الله في الحياة، والترك لمناهج الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

نسأل الله سبحانه؛ أن يوفق الجميع للرجوع إلى ما أمر الله به عزوجل، في مختلف جوانب الحياة، وبذلك تقل الأعراض والأمراض، وتخف إلى أقصى ما يمكن، وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

معنى الأعراض والأمراض

المراد بالأمراض أعم مما يكون من داخل البدن: كالحمى والسرطان والإيدز، أو من خارجه: كضربة الشمس والبرد ونحوهما. وهذا اصطلاح الأطباء القدماء في هذين اللفظين.

والمراد بالأعراض: أمثال الكسور، والتصادمات، والحرق، والغرق، والصعق بالكهرباء، والتسمم بالغاز وما أشبه ذلك. ويمكن أن يدخل كلها في الأمراض على اصطلاح الأطباء، وكيف كان فلا مشاحة في الاصطلاح[١٩].

سبب الابتلاء

وقد ابتلي الإنسان منذ أن ترك مظلة الأنبياء عليهم السلام، ودخل تحت مظلة الأهواء، بما لم يسبق له مثيل من مختلف الأمراض والأعراض؛ وذلك نتيجة إحداثه الذنوب الجديدة فابتلي بالأمراض الجديدة كما ورد ذلك في الحديث الشريف.

عن العباس بن هلال الشامي، مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون»[٢٠].

وهذا من الأمور الغيبية بالإضافة إلى كونه طبيعياً، فإن الله سبحانه قد سن أدق القوانين الكونية، فكل خارج عن أي قانون من قوانينه يصاب بجزاء عمله، كما أن المجتمع إذا خرج - وإن لم يخرج هذا الإنسان بذاته - عم البلاء الخارج وغير الخارج أيضاً في كثير من الأحيان، نتيجة الخروج عن تلك السنن الكونية والقوانين الإلهية؛ قال سبحانه: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[٢١].

---

[١٩] أما الأعراض والأمراض لغة فكل منهما يمكنه أن يشمل الآخر: قال في لسان العرب: ج٧ ص١٦٩ مادة عرض: (العَرَضُ: من أَحْداثِ الدهر من الموت والمرض ونحو ذلك؛ قال الأَصمعي: العَرَضُ الأمر يَعْرِضُ للرجل يُبْتَلَى به؛ قال اللحياني: والعَرَضُ ما عَرَضَ للإِنسان من أَمر يَحْبِسهُ من مَرَضٍ أَو لُصُوصٍ).

وفي لسان العرب: ج٧ ص٢٣١ مادة مرض: «المَرَضُ: السُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ، يكون للإِنسان والبعير، وهو اسم للجنس؛ قال سيبويه: المَرَضُ من المَصادِرِ المجموعة كالشَّغْل والعَقْل، قالوا أَمْراضٌ وأَشْغال وعُقول).

(٢٠) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٤٣ ب ١٣٧ ح ٢٦.

[٢١] سورة الأنفال: ٢٥.

فإذا ما أحرق المدينة جماعة، أصاب الحريق حتى من لم يشاركهم في فعلهم هذا، وهذه سنة الحياة؛ قال الله سبحانه مخاطباً النبي لوط عليه السلام: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾[٢٢]، فإن العذاب إذا نزل عم الصالح والطالح.

هل هذا من العدل؟

لا يقال: فهل هذا من العدل؟.

لأنه يقال: إن الأمر دائر بين القوانين الكونية الشاملة وسنن الحياة العامة، التي تكون سبباً للعلم العام والتقدم والاختبار، وإلا فإذا لم يكن القانون عاماً، كيف يمكن إطراد العلم وحصول التقدم، وبين الاستثناء الإعجازي، بحيث يفقد القانون شموليته؛ وحيث إن الله سبحانه جعل الدنيا دار أسباب ومسببات، كان الترجيح العقلي للأول، ومع استلزامه بعض اللوازم، فإن الله تعالى يتدارك بجزاء الخير لمن كان محسناً وأصيب.

وإلا كان اللازم أن لا يؤثر السيف في الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، بل وفي كل مؤمن. وألف لازم ولازم، وبذلك يفقد الإنسان قيمة الحرية، ولا يبقى مجال للاختبار.

ومن مصاديق ما ذكر، ما يرتبط بالآباء والأبناء، فإنه كثيراً ما يسري مرضهم إلى الأبناء[٢٣]؛ قال سبحانه: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم

---

[٢٢] سورة هود: ٨١.

[٢٣] ورد في الإحصاءات أنه ترتفع نسبة الإصابة بالأمراض الوراثية في منطقة الشرق الأوسط وذلك نتيجة عوامل مختلفة، منها: كون أحد الوالدين مصاباً بتلك الأمراض، ووجود أمراض الدم الوراثية، فقد يكون أحد الوالدين مصاباً بأحد هذه الأمراض وبالتالي يمكن أن ينقله إلى بعض الأبناء. بينما في أحيان أخرى يكون كلا الوالدين في صحة جيدة، ولكن يحملان عوامل وراثية (جينات) غير سوية. فعند انتقال عاملين وراثيين (جينين) غير سويين من كلا الوالدين إلى أطفالهما، فمن المحتمل أن يصاب هؤلاء الأطفال بمرض وراثي. وفي بعض الحالات يمكن أن تقتصر الإصابة بالمرض الوراثي على الذكور فقط، على الرغم من عدم إصابة الوالدين بالمرض، وذلك لأن الأم حاملة لأحد العوامل الوراثية (الجينات) غير السوية دون أن يظهر عليها المرض.

أثبت العلم اليوم، أن أكثر الأمراض الوراثية والخلقية، يأتي من مسببات هي نتيجة لما كسبت أيدي الناس، من فساد في أنفسهم وبيئتهم؛ لأنهم لم يلتزموا بتعاليم الله. وقد أمرهم بأن يحافظوا على أنفسهم وبيئتهم؛ أي أن ولادة طفل معوق أو مشوه، قد تكون نتيجة لما كسبته أيدي الآباء، من خروج وشذوذ حملته سلالتهم فظهر فيها. بمعنى آخر، إن اغلب الأمراض الجنسية، التي تنتقل بواسطة العلاقات الآثمة، غالباً ما تترك آثارها القريبة أو البعيدة في النسل.

ذكر التقرير السكاني للأراضي الفلسطينية الجزء الأول، بأنه بلغ عدد الأطفال المصابين بالأمراض الوراثية ١١٧٠٢ طفلا. يقول أحد المسؤولين في (منظمة الصحة العالمية): إن هناك أكثر من ٣٠٠ مليون شخص، يعاني من أمراض الدم الوراثية؛ أي ٤٫٥% من سكان العالم، وهناك أكثر من ٤٠٠ ألف مولود سنوياً، مصاب أو حامل لأحد أمراض الدم الوراثية.

فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾[٢٤].

هذا في الأمر التكويني. وكذلك في الأمر التشريعي في الجملة، وهذا لاينافي قوله تعالى:﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[٢٥]، كما هو واضح لمن تأمل، فلا فرق بين أن يشرب الرجل الخمر، فيخرج ولده ضعيفاً من جهة العقل أو الجسم، أو يزني بنساء الناس، فيُزنى بنسائه ـ كما ورد ذلك في الأثر ـ إلى غير ذلك من سائر الأمثلة.

عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أقام العالم الجدار، أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام، أني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه، كما تُدين تُدان»[٢٦].

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أما يخشى الذين ينظرون في أدبار النساء، أن يبتلوا بذلك في نسائهم»[٢٧].

وعن مفضل الجعفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أقبح بالرجل من أن يرى بالمكان المعور، فيدخل ذلك علينا وعلى صالحي أصحابنا. يا مفضل، أتدري لم قيل: من يزن يوماً، يزن به؟». قلت: لا جعلت فداك. قال عليه السلام: «إنها كانت بغي في بني إسرائيل، وكان في بني إسرائيل رجل يكثر الاختلاف إليها، فلما كان في آخر ما أتاها، أجرى الله على لسانها؛ أما إنك سترجع إلى أهلك فتجد معها رجلاً. قال: فخرج وهو خبيث النفس، فدخل منزله غير الحال التي كان يدخل بها قبل ذلك اليوم، وكان يدخل بإذن، فدخل يومئذ بغير إذن، فوجد على فراشه رجلاً. فارتفعا إلى موسى عليه السلام، فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام، فقال: يا

وقال أيضاً: إن الإحصائيات الأخيرة دلت على أن ١٠ % من سكان أمريكا يعانون من مرض فقر الدم المنجلي، وأن ٢% إلى ١٠ % من سكان غرب وشمال أوروبا يعانون من أمراض الدم الوراثية، فيما يعاني ٢٧ % من سكان المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية من أمراض الدم الوراثية. وأشار إلى أن عدد من يحمل التلاسيما ـ عالمياً ـ أكثر من عدد المصابين بمرض فقر الدم المنجلي، ولكن جين فقر الدم المنجلي، أكثر تواتراً في بعض البلدان، مما يؤدي إلى معدل مرتفع للولادات المصابة بفقر الدم المنجلي المتماثل (الزيجوت). ويكشف أن فقر الدم المنجلي من أكثر أمراض الدم الوراثية، إذ يشكل أكثر من ٧٠ % من مجمل أمراض الدم الوراثية.

[٢٤] سورة النساء: ٩.

[٢٥] سورة الأنعام: ١٦٤، سورة الإسراء: ١٥، سورة فاطر: ١٨، سورة الزمر: ٧.

[٢٦] الكافي: ج٥ ص٥٣٣ باب أن من عف عن حرم الناس ح١.

[٢٧] الكافي: ج٥ ص٥٥٣ باب أن من عف عن حرم الناس ح٢.

موسى، من يزن يوماً يزن به. فنظر إليهما، فقال: عفوا تعف نساؤكم»[٢٨].

وعن عبد الله الدهقان، عن درست، عن عبد الحميد، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تزوجوا إلى آل فلان، فإنهم عفوا فعفت نساؤهم. ولا تزوجوا إلى آل فلان، فإنهم بغوا فبغت نساؤهم. وقال: مكتوب في التوراة: أن الله قاتل القاتلين ومفقر الزانين، لا تزنوا فتزني نساؤكم، كما تدين تدان»[٢٩].

وعن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بروا آباءكم يبركم أبناؤكم، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم»[٣٠].

من آثار شرب الخمر

عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من شرب الخمر، لم تحسب صلاته أربعين صباحاً». فقال عليه السلام: «قد صدقوا». قلت: كيف لا تحسب صلاته أربعين صباحاً، لا أقل من ذلك ولا أكثر؟. فقال عليه السلام: «إن الله قدر خلق الإنسان، فصير النطفة أربعين يوماً، ثم ينقلها فيصيرها علقةً أربعين يوماً، ثم ينقلها فيصيرها مضغةً أربعين يوماً، فهو إذا شرب الخمر، بقيت في مشاشه أربعين يوماً، على قدر انتقال ما خلق منه». قال: ثم قال عليه السلام: «وكذلك جميع غذائه أكله وشربه، يبقى في مشاشه أربعين يوماً»[٣١].

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم حرم الله الخمر؟. قال عليه السلام: «حرم الله الخمر لفعلها وفسادها، لأن مدمن الخمر تورثه الارتعاش، وتذهب بنوره، وتهدم مروته، وتحمله أن يجسر على ارتكاب المحارم، وسفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه، وهو لا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلا كل شر»[٣٢].

وعلى أي فإن مخالفة سنن الحياة الطيبة التي جعلها الله سبحانه سبباً ووقاية وعلاجاً

---

[٢٨] الكافي: ج٥ ص٥٥٣ باب أن من عف عن حرم الناس ح٣.

[٢٩] الكافي: ج٥ ص٥٥٤ باب أن من عف عن حرم الناس ح٤.

[٣٠] الكافي: ج٥ ص٥٥٤ باب أن من عف عن حرم الناس ح٥.

[٣١] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٣٠٠ ب٩ ح٣١٩٥٦.

[٣٢] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٣٠٥ ب٩ ح٣١٩٧٠.

توجب هذه الكثرة والشدة من الأمراض والأعراض.

قال تعالى في الحديث القدسي: «لصب عليكم العذاب صباً»[٣٣].

وفي الحديث الشريف: «إذا كثر الزنا من بعدي، كثر موت الفجأة»[٣٤].

وليس معنى ذلك أن الزاني نفسه يموت فجأة فحسب، بل ذلك علامة موت الفجأة، فيمكن أن يشمل الزاني، وقد يشمل غيره. وهذا كما في حديث آخر الزمان: «مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية عن الإيمان»[٣٥]، فإن عمارة المسجد من أفضل الأمور، لكن هذا من علامات آخر الزمان، من دون أن يكون سبباً لخلو قلوبهم عن الإيمان.

العمل نواة

وكيف كان فإن كل عمل فردي أو اجتماعي، نواة يزرعها الإنسان. وهي تثمر ولو بعد حين، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وقد يصيب نفسه، وربما أصاب غيره من ذرية أو جيران أو أقرباء أو سائر الناس. فمن يحضن بيضة الحية يختلف تماماً عمن يزرع الورد، فإذا فقست البيضة لدغته أو غيره، أما الورد فيعطر الجو برائحته الطيبة للزارع أو غيره.

ولذا ورد الفرار من المعاصي، وإن الله تعالى ليعذب الجعل ببقائه في مكان المعصية[٣٦].

إلى أمثلة أخرى في التكوين والتشريع.

عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قرية، قد مات أهلها وطيرها ودوابها. فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا.

فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته، ادع الله أن يحييهم لنا، فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها.

قال: فدعا عيسى، فنودي من الجو أن نادهم.

---

[٣٣] راجع الكافي: ج٢ ص٢٧٦ باب الذنوب ح٣١.

[٣٤] وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٣٠٧ ب١ ح٢٥٦٨٥.

[٣٥] بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٦٤ ب٢٥ ح١٤٨.

[٣٦] راجع مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩٦ ب٦ ح١٣٨٦٤.

فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض، فقال: يا أهل القرية، فأجابه منهم مجيب لبيك يا روح الله وكلمته.

فقال: ويحكم! ما كانت أعمالكم؟.

قال: عبادة الطاغوت، وحب الدنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب.

إلى أن قال: كيف عبادتكم للطاغوت؟.

قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كان عاقبة أمركم؟.

قال: بتنا في عافية، وأصبحنا في الهاوية.

فقال: وما الهاوية؟.

قال: سجين.

قال: وما سجين.

قال: جبال من جمر، توقد علينا إلى يوم القيامة.

إلى أن قال: قال: ويحك! كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟.

قال: يا روح الله، إنهم ملجمون بلجم من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين، فقال: يا أولياء الله، أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل، خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة»[٣٧].

وعن فضيل بن عياض، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من الورع من الناس؟. قال عليه السلام: «الذي يتورع عن محارم الله، ويجتنب هؤلاء؛ فإذا لم يتق الشبهات، وقع في الحرام وهو لا يعرفه، وإذا رأى المنكر، ولم ينكره وهو يقوى عليه، فقد أحب أن يعصى الله، ومن أحب أن يعصى الله، فقد بارز الله بالعداوة؛ ومن أحب بقاء الظالمين، فقد أحب أن يعصى الله، إن الله تبارك وتعالى، حمد نفسه على إهلاك الظالمين؛ فقال: ﴿فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

---

[٣٧] الكافي: ج٢ ص٣١٨ باب حب الدنيا والحرص عليها ح١١.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٣٨]»[٣٩].

وعن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه»[٤٠].

وعن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام . في حديث طويل قال .: «إياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم»[٤١].

وعن عبد الله بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه، ولا يقدر على تغييره»[٤٢].

وعن بكر بن محمد، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «ما لي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب!». فقلت: إنه خالي. فقال عليه السلام: «إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف؛ فإما جلست معه وتركتنا، وإما جلست معنا وتركته». فقلت: هو يقول ما شاء أي شيء، عليَّ منه إذا لم أقل ما يقول؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً! أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون بموسى، تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى، فمضى أبوه وهو يراغمه، حتى بلغا طرفاً من البحر، فغرقا جميعاً. فأتى موسى الخبر؛ فقال: هو في رحمة الله، ولكن النقمة إذا نزلت، لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع»[٤٣].

وعن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس مجلساً، يُنتقص فيه إمام، أو يُعاب فيه مؤمن»[٤٤].

وعن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قعد في مجلس، يُسب فيه إمام من الأئمة، يقدر على الانتصاف فلم يفعل، ألبسه الله الذل في الدنيا، وعذبه في

---

(٣٨) سورة الأنعام: ٤٥.

[٣٩] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٥٨ باب تحريم مجاورة أهل المعاصي ح٢١٥٠٦.

[٤٠] الكافي: ج٢ ص٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي ح٣.

[٤١] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٦٠ باب تحريم مجالسة لأهل المعاصي ح٢١٥١١.

[٤٢] الكافي: ج٢ ص٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي ح١.

[٤٣] الكافي: ج٢ ص٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي ح٢.

[٤٤] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٦٠ باب مجالسة أهل المعاصي ح٢١٥١٥.

الآخرة، وسلبه صالح ما منَّ به عليه من معرفتنا»[٤٥].

وعن إسحاق بن موسى، عن أخيه وعمه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة مجالس يمقتها الله، ويرسل نقمته على أهلها، فلا تقاعدوهم ولاتجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه؛ ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد، وذكرنا فيه رث؛ ومجلساً فيه من يصد عنا وأنت تعلم. ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله، كأنما كن في فيه أو قال في كفه .: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٤٦]، ﴿وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٤٧]، ﴿وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾[٤٨]»[٤٩].

وحتى السمعة

بل الأمر أعم حتى من السمعة، فإن من يسرق وتقطع يده حسب الشروط المقررة، أو يَقتل فيُعدم قصاصاً، فإنه يلحق أذاه بأهل بيته وأقربائه، فتنكس رؤوسهم أمام الناس، وإن لم يكونوا مذنبين.

وكذلك من يسعى لتحصيل العلم والفضيلة ويصبح من الصالحين، فسمعته الطيبة تشمل أولاده وأقرباءه، وإن لم يشتركوا في هذا الإحسان، وهذه من السنن الكونية الإلهية.

نعم؛ في الآخرة يكون لكل عمله، بلا زيادة أو نقيصة، وقد ورد في الحديث الشريف: «يا من الميزان قضاؤه»[٥٠].

أما في الدنيا ورعاية لسننها الكونية فقد يتصور باختلاط عدل الله عزوجل بإعمال القانون العام، وبعبارة أخرى: التزاحم بين العدل واطراد القانون الكوني، وحيث إن اطراد

---

[٤٥] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٦٢ باب مجالسة أهل المعاصي ح٢١٥١٨.

(٤٦) سورة الأنعام: ١٠٨.

(٤٧) سورة الأنعام: ٦٨.

(٤٨) سورة النحل: ١١٦.

[٤٩] الكافي: ج٢ ص٣٧٨ باب مجالسة أهل المعاصي ح١٢.

[٥٠] الدعاء والزيارة لسماحة الإمام الشيرازي P: ص٢٠٧ دعاء الجوشن الكبير الفقرة ٤٢ ط١ عام ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م مؤسسة الفكر الإسلامي بيروت / لبنان.

القانون أهم روعي اطراده، وإن لم يكن فيه تطبيق العدل الظاهري حرفياً.

ولكن لا يخفى أن من العدل تطبيق قانون الأسباب والمسببات الكونية، فما يتصور من عدم تطبيق العدل، هو تركه لأجل عدل أهم، فكلاهما مصداق للعدل، كما أن كلاً من حكمي داود وسليمان عليهما السلام كان مصداق العدل، لكن حكم سليمان عليه السلام كان مصداقاً أجلى، وهكذا ما نحن فيه فإن عدل اطراد القانون، أهم من عدل رجوع كل من الآثار حسناً أو سيئاً. إلى نفس الفاعل فقط.

وحيث إن الآخرة عالم آخر، رجح فيها مصداق آخر للعدل، بحيث يرجع أثر كل عمل في الدنيا إلى نفس العامل حرفياً في الآخرة. نعم؛ هناك أيضاً الإحسان أعم، ولذا تكون الشفاعة، ويكون ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾[٥١]، وهذا من مصاديق الفضل الذي لا ينافي العدل كما هو واضح.

الشفاعة عدل وإحسان

لا يقال: أليس ذلك اعتباطاً؟ وألم تكن الشفاعة إعمالاً للوسائط من دون رعاية الموازين؟ فيكون حالها حال الوساطة في الدنيا حتى مع عدم الكفاءات، كالطالب يُشفع له لينجح، ولم يكن هو ناجحاً ولا بأهل للنجاح، ولا فرق في النجاح بين الدنيا وبين الآخرة؟.

لأنه يقال: الإحسان ليس اعتباطاً، بل جود وكرم وهو مطلوب. نعم؛ الإساءة الاعتباطية خلاف العقل والمنطق، فإهلاك إنسان بلا سبب قبيح، أما إحياؤه ففي كمال الحسن، وإلا لم يكن وجه للخلق والرزق وألف نعمة ونعمة. ثم إن الشفاعة تختلف تماماً عن الوسائط من دون ميزان، بل هي مبتنية على ميزان إلهي، وتكون بأمر الله عزوجل، لمن له أهلية الشفاعة. فالوساطة الدنيوية نوع ضغط على المسؤول مثلاً، فإنه قد لا يريد شيئاً ولا يراه صلاحاً، ولكن يضغط عليه عبر الوسائط بالقبول، بينما الشفاعة في الآخرة تكون بإذن الله تعالى، فإنه يريد ذلك تفضلاً وإحساناً، فهو يشير بالشفاعة.

قال سبحانه: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[٥٢].

وقال تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾[٥٣].

---

[٥١] سورة الطور: ٢١.

[٥٢] سورة الأنبياء: ٢٨.

وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٥٤].

وقال عز اسمه: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾[٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الأرض سُبْحانَهُ وَتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥٦].

وقال سبحانه: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى﴾[٥٧].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني أشفع يوم القيامة فأشفع، ويشفع عليَّ عليه السلام فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون؛ وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه، كل قد استوجبوا النار»[٥٨].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل نبي دعوة، قد دعا بها، وقد سأل سؤلاً، وقد أخبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة»[٥٩].

وعن ابن صدقة، عن جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة يشفعون إلى الله عزوجل، فيشفعون: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»[٦٠].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تعنونا في الطلب، والشفاعة لكم يوم القيامة فيما

---

[٥٣] سورة الزمر: ٤٤.

(٥٤) سورة البقرة: ١٢٣.

(٥٥) سورة النساء: ٨٥.

(٥٦) سورة يونس: ١٨.

(٥٧) سورة النجم: ٢٦.

[٥٨] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٠ ب٢١.

[٥٩] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٤ ب٢١ ح١.

[٦٠] الخصال: ج١ ص١٥٦ باب ثلاثة يشفعون إلى الله ح١٩٧.

قدمتم»[٦١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة»[٦٢].

وعن الحسين بن خالد، عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي؛ ومن لم يؤمن بشفاعتي، فلا أناله الله شفاعتي. ثم قال صلى الله عليه وآله .: إنما شفاعتي؛ لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل». قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، فما معنى قول الله عزوجل: ﴿ولا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى﴾[٦٣]؛ قال عليه السلام: «لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه»[٦٤].

وعن مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر؟.

قال: يا فاطمة، عند باب الجنة، ومعي لواء الحمد، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربي.

قالت: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني على الحوض، وأنا أسقي أمتي.

قالت: يا أبتاه، إن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني على الصراط، وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم أمتي.

قالت: فإن لم ألقك هناك؟.

قال: القيني على شفير جهنم، أمنع شررها ولهبها عن أمتي.

فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها»[٦٥].

---

[٦١] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٤ ب٢١ ح٣.

[٦٢] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٤ ب٢١ ح٣.

(٦٣) سورة الأنبياء: ٢٨.

[٦٤] الأمالي للصدوق: ص٧ المجلس الثاني.

[٦٥] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٥ ب٢١ ح٦.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفع، ووالله إنكم لتشفعون فتشفعون؛ وما من رجل منكم، إلا وسترفع له نار عن شماله، وجنة عن يمينه، فيدخل أحباءه الجنة وأعداءه النار»[٦٦].

وعن النضر بن شعيب، عن القلانسي، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا قمت المقام المحمود، تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي»[٦٧].

وعن أبي أسامة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: «والله لنشفعن، والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا، حتى تقول أعداؤنا: إذا رأوا ذلك ﴿فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ * ولا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَو أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦٨]؛ قال: من المهتدين. قال.: لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار»[٦٩].

---

[٦٦] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٧ ب٢١ ح١١.

[٦٧] الأمالي للصدوق: ص٢٩٤ مجلس التاسع والأربعون.

(٦٨) سورة الشعراء: ١٠٠-١٠٢.

[٦٩] بحار الأنوار: ج٨ ص٣٧ ب٢١ ح١٥.

لماذا خلق الله العصاة؟

لا يقال: لماذا خلق الله سبحانه من يعلم بأنه يسيء، فيبتلى بالعقوبة في الدنيا أو الآخرة، ثم بعد الخلق أليس من الأفضل ترك عقابه مطلقاً ولو في الآخرة فقط؟.

لأنه يقال: إن مجرد خلقه هو إحسان وتفضل، حيث خلقه الله مختاراً، وإنما أساء هو بنفسه لسوء اختياره؛ قال تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾[٧٠]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُورا﴾[٧١].

أما العقاب في كل من الدنيا والآخرة فهو بقدر الإساءة لا أكثر، ولا يجازى المسيء إلا بقدر إساءته على تفصيل ذكرناه في كتاب (التفسير الموضوعي للقرآن الحكيم) [٧٢].

قال سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[٧٣].

وقال تعالى: ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾[٧٤].

وقال سبحانه: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾[٧٦].

وقال سبحانه: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧٧].

إن الله كما خلق بذور الأزهار والأثمار، والحيوانات ومنيها كذلك خلق الإنسان وسائله المنوي، وكل يأتي بثمره مختاراً، من طبقات النار أو درجات الجنة؛ قال سبحانه: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾[٧٨]، أي بخلقهم مختارين فاختاروا الشر[٧٩].

---

[٧٠] سورة البلد: ١٠.

[٧١] سورة الإنسان: ٣.

[٧٢] مخطوط يقع في ١٠ مجلدات. من تأليف سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة قم المقدسة. النسخة الأصلية عند مركز الجواد للتحقيق والنشر.

[٧٣] سورة الشورى: ٤٠.

[٧٤] سورة البقرة: ١٩٤.

[٧٥] سورة الأعراف: ١٤٧، سورة سبأ: ٣٣.

[٧٦] سورة الأنعام: ١٢٠.

[٧٧] سورة الأعراف: ١٨٠.

[٧٨] سورة الأعراف: ١٧٩.

وقد طال بنا الكلام في هذه المباحث، التي بعضها كلامية وبعضها فلسفية اضطراراً، للإشارة إلى قاعدة كلية، تكون الأمراض والأعراض جزئياً من جزئياتها ومصداقاً من مصاديقها.

أقسام الطب

إن الطب حسب ما اشتهر، على خمسة أقسام:

١: طب العلاج بالطبائع الأربع فقط.

٢: طب النفس.

٣: طب الوخز بالأُبر.

٤: طب اليونان الذي أكمله المسلمون.

٥: طب الغرب الذي أخذ أصوله من طب اليونان والمسلمين.

ومن الضروري أن تجتمع كل هذه الأقسام في مدن طبيّة في مختلف البلاد، ليتكامل الطب، ويقلل من أمراض الإنسان وأعراضه، مضافاً إلى ضرورة التوسع في كل قسم من الأقسام المذكورة؛ فإن البشر لم يصل علمه إلى الكثير بل الأكثر مما يرتبط بالطب، لأن الله لم يخلق داءً إلا وجعل له دواءً، كما في الحديث[٨٠].

وقد قرأت في كتاب (الجزائري)[٨١]: إن الأعشاب الطبية ونحوها في إيران وحدها مائة ألف قسم، ورأيت في كتاب آخر: إن أقصى ما يستفيد منه الإنسان في باب الأعشاب، ثلاثة آلاف قسم من أصل ثمانين ألف قسم، ومعنى ذلك عدم الشمولية في الطب اليوناني، وهكذا في الأقسام الأربعة الأُخر، ولذا نرى أن الطب الجديد يكشف كل يوم أشياء جديدة.

عشرات الآلاف من المسائل الطبية

إن الأمراض والأعراض على قول القدماء: أربعة وعشرون ألف قسم، ولكل سبب

---

[٧٩] راجع مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي: ج٤ ص٣٩٨، وتفسير تقريب القرآن إلى الأذهان للإمام الشيرازي Σ: ج٩ ص٨٣، ط١ عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، نشر مؤسسة الوفاء بيروت/لبنان.

[٨٠] راجع وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٢٢٣ ب١٣٤ ح٣١٤٤.

[٨١] من أطباء إيران.

وعلامة وعلاج، ولذا فمن اللازم أن يعرف الطبيب . أو المجموعة الطبية كل حسب اختصاصه . عشرات الآلاف من المسائل، حتى يستوعب الممكن استيعابه من الطب.

أما اليوم ونتيجة لتوسع مجالات الطب أصبحت المسائل كثيرة، فصار منها سيل لا آخر له، فإذا حصلت مثل تلك المدن الطبية، كان التخفيف والإبلال أكثر فأكثر؛ قال سبحانه: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[٨٢].

[٨٢] سورة الشعراء: ٨٠.

فصل
من أسباب زيادة الأمراض

١: القلق

إن من أسباب حدوث الأمراض وزيادتها: القلق.

فإن القلق يؤثر في النفس، والنفس تؤثر في البدن، وكل من النفس والبدن يؤثر كل منها في الآخر تأثيراً حسناً أو سيئاً، فمريض الجسم يكون منقبض النفس عادة، كما أن مريض النفس لدَين أو همّ أو ما أشبه يمرض جسمه كذلك، كما أن الفرح يعمل عكس ذلك على النفس والجسم.

إن ازدياد القلق والهم والحزن، هو بسبب مخالفة قوانين الله عزوجل، وكثرة الظلم والتعدي، وطلب الإنسان ما لا يدركه، وتوقعه ما لا يصل إليه، كما أن للأخبار المزعجة التي يسمعها الفرد ليل نهار تأثيراً سيئاً، إن الإنسان جبل على المشاركة الوجدانية مع بني نوعه حزناً وسروراً، أما الإذاعات وسائر وسائل الإعلام، فإنها تذيع يومياً أنباء عن الحروب والثورات والحرمان، والسجون والتعذيب والتشريد وغيرها، وهذا كله مما يؤثر في النفس، والنفس بدورها تؤثر في الجسم.

إن البشر لم يتمكن بعد من علاج هذه المشكلة، فلا يمكن عدم بث الأخبار المحزنة من وسائل الإعلام، فإن بث كثير منها يساهم في علاجها أو في التجنب عن أمثالها، ولا يوجد العلاج المكافح لأضرارها.

يقال: إن جالينوس[٨٣] أخذ حيواناً ذا خس فغمه أياماً، ولما ذبحه وجد قلبه ذابلاً نحيفاً قد تلاشى أكثره، فاستدل بذلك على أن القلب إذا توالت عليه الغموم، وضاقت به الهموم ذبل ونحل، فحذر حينئذ من عواقب الغم والهم.

---

[٨٣] جالينوس (١٣١ – ٢٠١م): من أشهر الأطباء اليونانيين القدماء بعد أبقراط، ومن الحكماء في الدولة القيصرية. ولد ونشأ بفرغامس، من مدن آسيا شرقي القسطنطينية. كان أسمر اللون، حسن التخاطيط، محباً لقراءة الكتب، وكان يدخل على الملوك والرؤساء، من غير أن يتقيد بخدمة أحد منهم، بل كانوا يكرمونه. وكانوا إذا احتاجوا إليه في مداواة شيء من الأمراض الصعبة، دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيرها. أسس الفيسيولوجيا التجريبية، ووضع عشرات المؤلفات في علمي التشريح والفيسيولوجيا، بحيث سيطرت على الفكر الطبي في أوروبا طوال القرون الوسطى وخلال عصر النهضة، وهي تعد أحد الأسس العريضة التي قام عليها الطب الحديث. من مؤلفاته: كتاب الفصل، وكتاب العصب، وكتاب العروق، وكتاب المزاج وغيرها كثير.

نعم؛ في تقوية خصلة الصبر والإيمان، والرضا بقضاء الله وقدره، دور كبير في تحمل المشاق؛ قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[٨٤].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأس طاعة الله الصبر، والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره، ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره»[٨٥].

وعن ليث المرادي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أعلم الناس بالله، أرضاهم بقضاء الله عز وجل»[٨٦].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «الصبر والرضا عن الله، رأس طاعة الله. ومن صبر ورضي عن الله، فيما قضى عليه فيما أحب أو كره، لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره،إلا ما هو خير له»[٨٧].

وعن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله عزوجل: إن من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة، والصحة في البدن، فأبلوهم بالغنى والسعة، وصحة البدن، فيصلح عليهم أمر دينهم؛ وإن من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم، إلا بالفاقة والمسكنة، والسقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم، فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين؛ وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي، فيقوم من رقاده ولذيذ وساده، فيتهجد لي الليالي، فيتعب نفسه في عبادتي، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين، نظراً مني له وإبقاءً عليه، فينام حتى يصبح، فيقوم وهو ماقت لنفسه، زار عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي، لدخله العجب من ذلك، فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه، لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه، حتى يظن أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد مني عند ذلك، وهو يظن أنه يتقرب إليَّ، فلا يتكل العاملون على أعمالهم، التي يعملونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم، وأفنوا أعمارهم في عبادتي، كانوا مقصرين، غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي، فيما يطلبون عندي من كرامتي،

---

[٨٤] سورة الرعد: ٢٨.

[٨٥] الكافي: ج٢ ص٦٠ باب الرضا بالقضاء ح١.

[٨٦] وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٥١ باب وجوب الرضا بالقضاء ح٣٥٤٦.

[٨٧] الكافي: ج٢ ص٦٠ باب الرضا بالقضاء ح٣.

والنعيم في جناتي، ورفيع درجاتي العلى في جواري، ولكن فبرحمتي فليثقوا، وبفضلي فليفرحوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم، ومني يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم، وبذلك تسميت»[٨٨].

وعن صفوان الجمال، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «ينبغي لمن عقل عن الله، أن لا يستبطئه في رزقه، ولا يتهمه في قضائه»[٨٩].

وعن عمرو بن نهيك . بياع الهروي . قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله عزوجل: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له، فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، أكتبه يا محمد من الصديقين عندي»[٩٠].

وعن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن فيما أوحى الله عزوجل إلى موسى بن عمران عليه السلام، يا موسى بن عمران، ما خلقت خلقاً أحب إليَّ من عبدي المؤمن، فإني إنما أبتليه لما هو خير له، وأعافيه لما هو خير له، وأزوي عنه ما هو شر له، لما هو خير له؛ وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصديقين عندي، إذا عمل برضائي، وأطاع أمري»[٩١].

وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عجبت للمرء المسلم، لايقضي الله عزوجل له قضاءً، إلا كان خيراً له، وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له»[٩٢].

وعن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عزوجل من عرف الله عزوجل، ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره؛ ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره»[٩٣].

وعن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: قال لي علي بن الحسين (صلوات الله

---

[٨٨] بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٢٧ باب ذم الشكاية من الله ح١٢.

[٨٩] الكافي: ج٢ ص٦١ باب الرضا بالقضاء ح٥.

[٩٠] وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٥٠ باب وجوب الرضا بالقضاء ح٣٥٤٥.

[٩١] الكافي: ج٢ ص٦١ باب الرضا بالقضاء ح٧.

[٩٢] بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٣١ باب ذم الشكاية من الله ح١٥.

[٩٣] الكافي: ج٢ ص٦٣ باب الرضا بالقضاء ح٩.

عليهما): «الزهد عشرة أجزاء، أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا»[٩٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله، كيف يكون المؤمن مؤمناً، وهو يسخط قسمه، ويحقر منزلته، والحاكم عليه الله؛ وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا، أن يدعو الله فيستجاب له»[٩٥].

وعن ابن سنان، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟. قال: «بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط»[٩٦].

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره»[٩٧].

من أسباب القلق

كما أن من أسباب القلق أيضاً: ما ينتج عن المشاكل العائلية، وبعض التوترات بين الأقرباء والأصدقاء ومن أشبه.

وكل إنسان له أدنى شيء من الإنسانية، ما زال من وقت بلوغه ـ أو قبل ذلك ـ إلى حين وفاته، حتى لو عاش مائة سنة، يسمع ويرى كل يوم بمبتلى ممن يهمه أمره، ومن الواضح أن مثل ذلك يوجب القلق، والحزن والهم والخوف.

كما أن عدم ثبات السوق، وارتفاع قيمة البضاعات ونحوها، وهبوطها بشكل غير طبيعي، مما يوجب القلق، وكثيراً ما ينتهي ـ في بعض الأفراد ضعيفي الإرادة ـ إلى السكتة التي تميت أو توجب الشلل، أو نحو ذلك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الهمّ نصف الهرم»[٩٨].

وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله بعدله وقسطه جعل الرَوح والراحة في

---

[٩٤] وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٥٣ باب وجوب الرضا بالقضاء ح٣٥٥٦.

[٩٥] بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٥١ باب مكارم أخلاقه وعمله وعلمه ح٢٥.

[٩٦] الكافي: ج٢ ص٦٢ باب الرضا بالقضاء ح١٢.

[٩٧] وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٥٢ باب وجوب الرضا بالقضاء ح٣٥٥١.

[٩٨] نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٤٣.

اليقين والرضا، وجعل الهمّ والحزن في الشك والسخط»[٩٩].

وعن العالم عليه السلام أنه قال: «أيام الصحة محسوبة، وأيام العلة محسوبة، ولا يزيد هذه ولا ينقص هذه؛ فإن الله عزوجل يحجب بين الداء والدواء، حتى تنقضي المدة ثم يخلي بينه وبينه، فيكون برؤه بذلك الدواء، أو يشاء فيخلي قبل انقضاء المدة بمعروف أو صدقة أوبر، فإنه يمحو الله ما يشاء ويثبت وهو يبدئ ويعيد»[١٠٠].

وعن العالم عليه السلام أنه قال: «إذا بدت بك علة، تخوفت على نفسك منها فاقرأ الأنعام؛ فإنه لا ينالك من تلك العلة ما تكره»[١٠١].

وقال عليه السلام: «ماء زمزم شفاء من كل داء وسقم، وأمان من كل خوف وحزن»[١٠٢].

وقال محمد بن حمران سألت العالم عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت. قال عليه السلام: «لا شيء فيها، تقول: لا إله إلا الله ـ وفي خبر آخر ـ لا حول ولا قوة إلا بالله»[١٠٣].

وروي أن رجلاً قال للعالم عليه السلام: يقع في نفسي أمر عظيم. فقال عليه السلام: «قل: لا إله إلا الله ـ وفي خبر آخر ـ لا حول ولا قوة إلا بالله»[١٠٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله تبارك وتعالى، عفا عن أمتي وساوس الصدور»[١٠٥].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «إن الله تجاوز لأمتي عما تحدث به أنفسها، إلا ما كان يعقد عليه»[١٠٦].

أدعية لرفع الهم والغم

عن أبي عبد الله عليه السلام في الهم، قال: «تغتسل وتصلي ركعتين وتقول: يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَيَا كَاشِفَ الْغَمِّ يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَ رَحِيمَهُمَا فَرِّجْ هَمِّي وَاكْشِفْ غَمِّي يَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي وَاذْهَبْ بِبَلِيَّتِي،

---

[٩٩] بحار الأنوار: ج٦٧ ص١٤٣ ب٥٢ ح٧.

[١٠٠] فقه الرضا عليه السلام: ص٣٤١ ب٩٠.

[١٠١] فقه الرضا عليه السلام: ص٣٤٣ ب٩١.

[١٠٢] مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١٧ ب١٣ ح٢٠٦١٦.

[١٠٣] الكافي: ج٢ ص٤٢٤ باب الوسوسة وحديث النفس ح١.

[١٠٤] بحار الأنوار: ج٦٤ ص١٢٧ ب١٠٠ ح١٣.

[١٠٥] فقه الرضا عليه السلام: ص٣٨٥ باب حديث النفس.

[١٠٦] مستدرك الوسائل: ج٥ ص٤٣١ ب٢٩ ح٦٢٧٥.

واقرأ آية الكرسي والمعوذتين»[١٠٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا خفت أمراً فقل: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لا يَكْفِي مِنْكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ تَكْفِي مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَاكْفِنِي كَذَا وَ كَذَا»[١٠٨].

وفي حديث آخر قال: تقول: «يَا كَافِياً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلا يَكْفِي مِنْكَ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ»[١٠٩].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من دخل على سلطان يهابه فليقل: «بِاللَّهِ أَسْتَفْتِحُ وَبِاللَّهِ أَسْتَنْجِحُ وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَتَوَجَّهُ، اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لِي صُعُوبَتَهُ وَسَهِّلْ لِي حُزُونَتَهُ فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ» وتقول أيضا: «حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَأَمْتَنِعُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ وَأَمْتَنِعُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ»[١١٠].

وعن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أعلمك دعاء تدعو به إنا أهل البيت إذا كربنا أمر وتخوفنا من السلطان أمراً لا قبل لنا به ندعو به، قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، قال: قل: «يَا كَائِناً قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ يَا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيْءٍ وَ يَا بَاقِيَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بِي كَذَا وَ كَذَا»[١١١].

وعن ابن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول لابنه: يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليسبغ الوضوء ثم يصلي ركعتين أو أربع ركعات ثم يقول في آخرهن: «يَا مَوْضِعَ كُلِّ شَكْوَى وَيَا سَامِعَ كُلِّ نَجْوَى وَشَاهِدَ كُلِّ مَلأ وَعَالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ وَيَا دَافِعَ مَا يَشَاءُ مِنْ بَلِيَّةٍ وَيَا خَلِيلَ إِبْرَاهِيمَ وَيَا نَجِيَّ مُوسَى وَيَا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَدْعُوكَ دُعَاءَ مَنِ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ دُعَاءَ الْغَرِيقِ الْغَرِيبِ الْمُضْطَرِّ الَّذِي لا يَجِدُ لِكَشْفِ مَا هُوَ فِيهِ إلا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَإِنَّهُ لا يَدْعُو بِهِ أَحَدٌ إلا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْ

---

[١٠٧] الكافي: ج٢ ص٥٥٧ باب الدعاء للهم والكرب ح٦.

[١٠٨] الكافي: ج٢ ص٥٥٧ باب الدعاء للهم والكرب ح٧.

[١٠٩] الكافي: ج٢ ص٥٥٧ باب الدعاء للهم والكرب ح٧.

[١١٠] الكافي: ج٢ ص٥٥٧ باب الدعاء للهم والكرب ح٧.

[١١١] الكافي: ج٢ ص٥٦٠ باب الدعاء للهم والكرب ح١٣.

شَاءَ اللَّهُ»[١١٢].

وعن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يدخلني الغم، فقال: «أكثر من أن تقول: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، فإذا خفت وسوسة أو حديث نفس فقل: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ عَدْلٌ فِيَّ حُكْمُكَ مَاضٍ فِيَّ قَضَاؤُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ الْقُرآنَ نُورَ بَصَرِي وَ رَبِيعَ قَلْبِي وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»[١١٣].

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان دعاء النبي صلى الله عليه وآله ليلة الأحزاب: يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ وَيَا كَاشِفَ غَمِّيَ اكْشِفْ عَنِّي غَمِّي وَ هَمِّي وَكَرْبِي فَإِنَّكَ تَعْلَمُ حَالِي وَحَالَ أَصْحَابِي وَاكْفِنِي هَوْلَ عَدُوِّي»[١١٤].

إحصاءات في القلق

وإليكم بعض الإحصاءات في باب القلق وأسبابه:

- تعيش ملايين الأسر المصرية في حال قلق، بسبب تجاوز بناتهم سن الثلاثين. وتشير الإحصاءات إلى أن هناك أكثر من ثلاثة ملايين و ٨٠٠ ألف فتاة في مصر تجاوزن سن الثلاثين، وأرجعت تجاوز الفتيات لسن الزواج المتعارف عليه . ما بين ٢٠ إلى ٣٠ عاماً . إلى مغالاة الأسر في المهور، ومصاريف الزواج.
- كل شخص بين أربعة أشخاص يعاني من القلق النفسي خلال فترة حياته.
- أكدت مصادر قريبة من أوساط الطلبة الجامعيين في إيران، تزايد حالات الاكتئاب والأزمات النفسية المختلفة لدى هذه الشريحة الاجتماعية المهمة، وعزت السبب في ذلك إلى تفشي القلق في أوساط الطلبة من المستقبل المجهول، وضياع الهدفية، وعدم الاطمئنان النفسي في ظل التشوهات الخطيرة التي تعتري المجتمع الإيراني بوجه عام، واتساع نطاق حالات الهروب من الواقع الاجتماعي المرير، التي تنعكس في السقوط في وهدة الإدمان على

---

[١١٢] الكافي: ج٢ ص٥٥٧ باب الدعاء للهم والكرب ح١٥.

[١١٣] الكافي: ج٢ ص٥٦١ باب الدعاء للهم والكرب ح١٦.

[١١٤] الكافي: ج٢ ص٥٦١ باب الدعاء للهم والكرب ح١٧.

المخدرات والمواد المسكرة المختلفة، أو اللاأبالية في أحسن الحالات.

٢: الحرص

من أسباب زيادة الأمراض: الحرص وعدم القناعة.

فإن الحريص يعيش في قلق دائم، ولا فرق في أن يكون الحرص لأجل المال، أو المقام، أو الشهوات الجنسية، أو ما أشبه ذلك، وقد ورد في المأثور ذم الحرص كثيراً في أمثال هذه الأمور، في قبال الحرص على الهداية ونحوها حيث أنه ممدوح؛ قال سبحانه: ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[١١٥].

إن عدم القناعة بما قسّم الله سبحانه يوجب السعي الحثيث في طلب الدنيا، ومن المعلوم أن إشغال الفكر بأكثر من المتوسط، والإرهاق البدني بأكثر من طاقته، يوجب القلق المنتهي إلى المرض.

وقد أمر الله تعالى الإنسان بأخذ نصيبه من الدنيا؛ قال سبحانه: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[١١٦]، أما أن يصرف الإنسان أكثر همه للدنيا، فذلك الإفراط المنهي عنه، والمنتهي إلى الخيبة والقلق والمرض.

معنى القناعة

ومعنى قناعة الإنسان بما قسّم الله سبحانه له، ليس الترك والإهمال والتكاسل وتعطيل الأعمال، بل عدم الزيادة عن إطار المقدور، بما في ذلك انتهاز الفرص للتقدم، كما قال الشاعر[١١٧]:

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال
تروم العز ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلي

---

[١١٥] سورة التوبة: ١٢٨.

[١١٦] سورة القصص: ٧٧.

[١١٧] محمد بن إدريس الشافعي.

وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «انتهزوا فرص الخير، فإنها تمر مر السحاب»[118].

إن كثيراً من الذين يخوضون الانتخابات، إذا فشلوا رجعوا بأعصاب متوترة، وكثيراً ما يصابون بأمراض نفسية وجسدية، ولذا ينصح الأطباء باستعمال الأدوية المهدئة، وأقراص النوم وما أشبه ذلك.

ومن المعلوم أن القلق كما يؤثر في نفس القلِق وبدنه، يؤثر كذلك في ذويه الذين هم حواليه، وكثيراً ما في أولاده، لأن النطفة في الرجل أو المرأة تتأثر بحالات الأبوين النفسية والجسدية كما قرره الأطباء[119].

روايات في ذم الحرص

عن أبي جعفر عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أغنى الناس، من لم يكن للحرص أسيراً»[120].

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدنيا، إلا فتح الله عليه من الحرص مثله»[121].

وعن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال عيسى ابن مريم عليه السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل؛ ويلكم علماء سوء! الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك رب العمل أن يقبل عمله، ويوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا إلى ظلمة القبر؛ كيف يكون من أهل العلم، من هو في مسيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضره أحب إليه مما ينفعه»[122].

وعن زرارة ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أبعد ما يكون العبد من الله عزوجل، إذا لم يهمه إلا بطنه وفرجه»[123].

---

[118] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٧٣ ق٦ ب٦ ف٢ أهميتها وفوائدها ح١٠٨١٠.

[119] انظر شرح نهج البلاغة: ج١٨ ص٢٨٣، ح١١٤.

[120] مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٥٩ ب٦٤ ح١٣٥٠٦.

[121] الكافي: ج٢ ص٣١٩ باب حب الدنيا والحرص عليها ح١٢.

[122] الكافي: ج٢ ص٣١٩ باب حب الدنيا والحرص عليها ح١٣.

[123] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٠ ب٦٤ ح٢٠٨٥٤.

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه، جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتت أمره، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له؛ ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همه، جعل الله الغنى في قلبه، وجمع له أمره»[١٢٤].

وعن أبي أسامة زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يتعز بعزاء الله، تقطعت نفسه حسرات على الدنيا؛ ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس، كثر همه، ولم يشف غيظه؛ ومن لم ير لله عزوجل عليه نعمةً، إلا في مطعم، أو مشرب، أو ملبس، فقد قصر عمله، ودنا عذابه»[١٢٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حرم الحريص خصلتين، ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين»[١٢٦].

وعن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أهبط نوح عليه السلام من السفينة، أتاه إبليس، فقال له: ما في الأرض رجل أعظم منةً عليَّ منك، دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم، ألا أعلمك خصلتين: إياك والحسد، فهو الذي عمل بي ما عمل، وإياك والحرص، فهو الذي عمل بآدم ما عمل»[١٢٧].

وعن أبي قتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يهرم ابن آدم، ويشب منه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر»[١٢٨].

وعن الأصبغ بن نباتة، عن الحارث الأعور قال: كان فيما سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أنه قال: «ما الفقر؟». قال عليه السلام: «الحرص والشره»[١٢٩].

---

[١٢٤] بحار الأنوار: ج٧٠ ص١٧ ب١٢٢ ح٦.

[١٢٥] الكافي: ج٢ ص٣١٥ باب حب الدنيا والحرص عليها ح٥.

[١٢٦] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٠ ب٦٤ ح٢٠٨٥٦.

[١٢٧] مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٨ ب٥٥ ح١٣٣٩١.

[١٢٨] بحار الأنوار: ج٧٠ ص١٦١ ب١٢٨ ح٧.

[١٢٩] مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٥٩ ب٦٤ ح١٣٥٠٥.

٣: تفشي المحرمات

من أسباب الأمراض وزيادتها: تفشي المحرمات.

وقد تفشت بكثرة حتى بين بعض المتدينين، فإن الله لم يحرّم شيئاً إلا لأضراره، كما دلت على ذلك الآيات والروايات.

قال سبحانه: ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾[١٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[١٣١].

وعن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «حرم الله عزوجل الخمر، لما فيها من الفساد، ومن تغيرها عقول شاربيها، وحملها إياهم على إنكار الله عزوجل، والفرية عليه وعلى رسله، وسائر ما يكون منهم من الفساد، والقتل والقذف والزناء، وقلة الاحتجاز عن شيء من المحارم؛ فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم، لأنه يأتي من عاقبته ما يأتي من عاقبة الخمر، فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتولانا وينتحل مودتنا، كل شارب مسكر، فإنه لا عصمة بيننا وبين شاربه»[١٣٢].

وعن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم حرم الله الخمر؟. قال عليه السلام: «حرم الله الخمر، لفعلها وفسادها، لأن مدمن الخمر، تورثه الارتعاش، وتذهب بنوره، وتهدم مروته، وتحمله على أن يجسر على ارتكاب المحارم، وسفك الدماء، وركوب الزناء، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه ولا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلا كل شر»[١٣٣].

وعن أبي يوسف، عن أبي بكر الحضرمي، عن أحدهما عليهما السلام قال: «الغنا عش النفاق، والشرب مفتاح كل شر، ومدمن الخمر كعابد الوثن، مكذّب بكتاب الله، لو صدَّق كتاب

---

[١٣٠] سورة البقرة: ٢١٩.

(١٣١) سورة البقرة: ٢٢٢.

[١٣٢] علل الشرائع: ج٢ ص٤٧٥ ب٢٢٤ ح١.

[١٣٣] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٣٠٥ ب٩ ح٣١٩٧٠.

الله لحرّم حرام الله»[١٣٤].

وعن محمد بن سنان: أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «حرم الزناء، لما فيه من الفساد، من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد»[١٣٥].

وعن ابن إسحاق الخراساني، عن أبيه: أن علياً عليه السلام قال: «إياكم والزناء، فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة، فأما اللواتي في الدنيا: فيذهب بالبهاء، ويقطع الرزق الحلال، ويعجل الفناء إلى النار؛ وأما اللواتي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار»[١٣٦].

وفي الحديث أن الإمام الرضا عليه السلام كتب إلى محمد بن سنان: «حرم سباع الطير والوحش كلها، لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك، فجعل الله عزوجل دلائل ما أحل من الوحش والطير وما حرم، كما قال أبي عليه السلام: كل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير حرام؛ وكل ما كان له قانصة من الطير فحلال، وعلة أخرى تفرق بين ما أحل من الطير وما حرم قوله: كل ما دف، ولا تأكل ما صف، وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور، ولها مخالب كمخالب السنور، وسباع الوحش فجرت مجراها، في قذرها في نفسها، وما يكون منها من الدم، كما يكون من النساء لأنها مسخ»[١٣٧].

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم حرم الله عزوجل الخمر، والميتة، والدم، ولحم الخنزير؟. فقال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى، لم يحرم ذلك على عباده وأحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما أحل لهم، ولا زهد فيما حرمه عليهم، ولكنه عزوجل خلق الخلق، فعلم ما تقوم به أبدانهم، وما يصلحهم فأحله لهم وأباحه، وعلم ما يضرهم، فنهاهم عنه وحرمه عليهم، ثم أحله للمضطر، في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به، فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لا غير ذلك. ثم قال. أما الميتة: فإنه لم ينل أحد منها إلا ضعف بدنه، أو وهنت قوته، وانقطع نسله، ولا يموت آكل الميتة إلا فجأة؛ وأما الدم: فإنه يورث آكله الماء الأصفر،

---

[١٣٤] بحار الأنوار: ج٧٦ ص١٣٣ ب٨٦ ح٢٢.

[١٣٥] بحار الأنوار: ج٧٦ ص٢٤ ب٦٩ ح١٩.

[١٣٦] علل الشرائع: ج٢ ص٤٧٩ ب٢٣٠ ح٢.

[١٣٧] علل الشرائع: ج٢ ص٤٨٢ ب٢٣٥ ح١.

ويورث الكلب، وقساوة القلب، وقلة الرأفة والرحمة، حتى لا يؤمن على حميمه، ولا يؤمن على من صحبه؛ وأما لحم الخنزير: فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتى، مثل الخنزير، والقرد، والدب، ثم نهى عن أكل المثلة، لئلا ينتفع بها، ولا يستخف بعقوبته؛ وأما الخمر: فإنه حرمها لفعلها وفسادها . ثم قال . إن مدمن الخمر كعباد وثن، وتورثه الارتعاش، وتهدم مروءته، وتحمله على أن يجسر على المحارم، من سفك الدماء، وركوب الزناء، حتى لا يؤمن إذا سكر، أن يثب على حرمه، وهو لايعقل ذلك، والخمر لن تزيد شاربها إلا كل شر»[١٣٨].

وعن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من انهمك في أكل الطين، فقد شرك في دم نفسه»[١٣٩].

وعن إسماعيل بن محمد بن أبي زياد، عن جده زياد، عن أبي جعفر عليه السلام: «إن من عمل الوسوسة، وأكثر مصائد الشيطان، أكل الطين. إن أكل الطين: يورث السقم في الجسد، ويهيج الداء، ومن أكل الطين، فضعفت قوته التي كانت قبل أن يأكله، وضعف عن عمله الذي كان يعمله، حوسب على ما بين ضعفه وقوته، وعذب عليه»[١٤٠].

وعن محمد بن سنان: أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله، علة تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث: لما ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران، والإناث الإناث، من انقطاع النسل، وفساد التدبير وخراب الدنيا»[١٤١].

وعن أبان بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الطحال حراماً وهو من الذبيحة؟. فقال عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام هبط عليه الكبش من ثبير، وهو جبل بمكة ليذبحه، أتاه إبليس فقال له: أعطني نصيبي من هذا الكبش. قال: وأي نصيب لك، وهو قربان لربي، وفداء لابني، فأوحى الله تعالى إليه، أن له فيه نصيباً وهو الطحال لأنه مجمع الدم؛ وحرم الخصيتان: لأنهما موضع للنكاح، ومجرى للنطفة، فأعطاه إبراهيم الطحال والأنثيين، وهما الخصيتان». قال: فقلت: فكيف حرم النخاع؟. قال عليه السلام: «لأنه موضع الماء الدافق من كل

---

[١٣٨] من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٤٥ باب الصيد والذبائح ح٤٢١٥.

[١٣٩] بحار الأنوار: ج٥٧ ص١٥٣ ب٣٣ ح٨.

[١٤٠] بحار الأنوار: ج٥٧ ص١٥٣ ب٣٣ ح١٠.

[١٤١] علل الشرائع: ج٢ ص٥٤٧ ب٣٤٠ ح١.

ذكر وأنثى، وهو المخ الطويل، الذي يكون في فقار الظهر». قال أبان: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «يكره من الذبيحة عشرة أشياء منها: الطحال، والأنثيين، والنخاع، والدم، والجلد، والعظم، والقرن، والظلف، والغدد، والمذاكير؛ وأطلق في الميتة عشرة أشياء: الصوف، والشعر، والريش، والبيضة، والناب، والقرن، والظلف، والإنفحة، والإهاب، واللبن، وذلك إذا كان قائماً في الضرع»[١٤٢].

وعن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن محمد بن علي عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يأكل الكليتين، من غير أن يحرمهما، لقربهما من البول»[١٤٣].

إلى غير ذلك.

ومن هنا ترى الأضرار البالغة في أمثال الميتة، ولحم الخنزير، والحيوانات المحرمة، والخمر، وما أشبه.

وهذا لا يختص بمحرمات الأكل والشرب، بل إن جملة من المحرمات الأخر أيضاً تدخل في هذا المساق، فتؤثر سلباً على صحة الإنسان، وتوجب له الأمراض والأعراض.

مثلاً الغناء يوجب ضعف الأعصاب، مما يؤثر في كثير من الأجهزة إفساداً وانحرافاً.

والاستمناء كذلك.

إلى غيرهما.

كما ثبت ذلك في الطب قديمه وحديثه، ودلت عليه التجارب.

ففي بعض الدراسات إن إقبال النساء على المشروبات الكحولية يكون من أسباب ارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الثدي، والذي أدى إلى وفاة ٣٠،٠٠٠ امرأة في العشرين عاماً الماضية.

وقال خبير بولندي: إن هناك ٣٠٠ ألف طفل بولندي يعيشون في الطرقات، وعلى أرصفة الشوارع. وتستأثر العاصمة وارسو بـ ١٥عشر ألف طفل، وقال أيضاً: إن معظم أولياء هؤلاء المشردين من المدمنين على الخمر.

وفي دراسة أجريت في أمريكا: إن إدمان الكحوليات يقتل ٤١٠٠ طالب جامعي في

---

[١٤٢] وسائل الشيعة: ج٢٤ ص١٧٥ ب٣١ ح٣٠٢٧٥.

[١٤٣] علل الشرائع: ج٢ ص٥٦٣ ب٣٥٨ ح١.

الولايات المتحدة سنوياً، ويلعب دوراً مهماً في وقوع ٧٠ ألف حالة للاعتداء الجنسي والاغتصاب داخل الحرم الجامعي. وفي دراسة نشرها المعهد القومي لإدمان المشروبات الكحولية: إن ربع طلبة الجامعات في أمريكا قادوا سياراتهم وهم مخمورون، وأن ٥٠٠ ألف منهم أصيبوا بجروح بسبب سكرهم. وقال الباحث بكلية الصحة العامة بجامعة بوسطن في بيان .: إن الضرر الذي يلحقه الطلبة الجامعيون بأنفسهم وبغيرهم جراء الإفراط في تعاطي الكحوليات يفوق ما قد يتوقعه الكثيرون. وتشير بياناتنا بوضوح إلى الحاجة إلى إجراءات أفضل لمكافحة تعاطي الكحوليات شديدة الخطورة على هذا الشريحة من الناس. وخلصت دراسات أخرى إلى أن ٤٠% من الطلاب يصابون بما يعرب بنوبة سكر، والتي تنتج عن تعاطي خمس كؤوس أو أكثر من الخمر للذكور، أو أربع كؤوس أو أكثر للإناث.

وقالت الحكومة الماليزية: إنها قضت على خمسين ألف رأس من الخنازير، في محاولة السيطرة على انتشار مرض التهاب الدماغ القاتل، الذي ينتقل من الخنازير للإنسان، والذي أودى بحياة ٥٨ ماليزياً.

الآثار الوضعية

هذا بالنسبة إلى من يستعمل المحرمات بلا مبالاة بالأحكام الشرعية.

أما من يستعملها جهلاً أو اضطراراً شرعياً أو إكراهاً أو إلجاءً أو ما أشبه[١٤٤]، ومن باب:

«كل شيء لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه»[١٤٥].

أو «كل شيء لك طاهر حتى تعرف القذر بعينه»[١٤٦].

أو «رفع ما لا يعلمون»[١٤٧].

---

[١٤٤] كالنسيان والغفلة.

[١٤٥] قاعدة فقهية مستفادة من الأحاديث الشريفة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كل شيء يكون منه حرام وحلال، فهو لك حلال أبداً، حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه» تهذيب الأحكام: ج٧ ص٢٢٦ ب٢١ ح٨.

[١٤٦] قاعدة فقهية مستفادة من النصوص الشريفة، عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قذر، فإذا علمت فقد قذر، وما لم تعلم فليس عليك» تهذيب الأحكام: ج١ ص٢٨٤ ب١١ ح١١٩.

[١٤٧] عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «وضع عن أمتي تسع خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرهوا عليه، والطيرة، والوسوسة في التفكر في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد» الكافي: ج٢ ص ٤٦٣ باب ما رفع عن الأمة ح٢.

أو «وما من شيء حرّمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه»[١٤٨].

أو رعاية لمصلحة التخفيف والتيسير في مواردهما؛ قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[١٤٩]، و﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾[١٥٠].

إلى غيرها، فإنها توجب رفع الحكم التكليفي في موارده دون الوضعي في الجملة.

إن هذه الاستثناءات إنما ترفع العقاب، لا الآثار الضارة، فإنه إذا شرب إنسان الخمر، وكان يظن أنه ماء، كان الشرب حلالاً، وكذلك لو شربه اضطراراً أو إكراهاً أو ما أشبه، ولكن لم يرتفع بذلك أثره الوضعي، الموجب لإفساده الأجهزة والسكر، وإنما أحله الله سبحانه لقاعدة (الأهم والمهم) العقلائية قبل أن تكون شرعية.

وحيث إن السلع الأجنبية وردت كالسيل إلى بلاد الإسلام ـ غذاءً ودواءً، بل وداءً أيضاً ـ وحصل في كثير من الأحيان الاستثناءات المذكورة (الأصول المحللة والاضطرار ونحوه)، جاء في أثر ذلك سيل من الأمراض والأعراض والأوجاع والأسقام في كل بلاد الإسلام، والتي لم يسبق لها مثيل.

فقد حذر بعض الأطباء من تناول الأغذية التي تقدم للأطفال والمحتوية على مكسبات اللون والطعم، ومن أطعمة الوجبات السريعة. وقالوا: إن مثل هذه الأغذية تسبب أمراضاً خطيرة في المجتمع من أهمها: الفشل الكلوي، والتهابات الكبد الكيمائية، فإن هناك ارتفاعاً ملحوظا في نسب الإصابة بحالات الورم الكبدي، وذلك بسبب الملوثات الكيمائية. وقالوا: إن الأعلاف التي تستخدم في تغذية الدواجن والماشية، بأنها وراء الإصابة بالتهابات الكبد الوبائية، باعتبار أن الكيماويات المستخدمة فيها خاصة ذات النواتج الحيوانية، تمثل خطورة شديدة بما يهدم النظام المناعي للجسم. وذكروا أن الالتهابات البيولوجية التي قد تنتج عن استخدام الأغذية المهندسة وراثياً، هي منتجات يحظر استخدامها حتى الآن في الدول التي تنتجها، وذلك حتى يظهر تأثيرها من خلال المشروعات المشتركة لهذه الدول مع الدول النامية.

كما حذروا من أن الجنود الذين تعرضوا لمعدلات عالية من اليورانيوم المستنفد قد يعانون

---

[١٤٨] راجع وسائل الشيعة: ج٢٤ ص١٠٠ ب١ ح٣٠٠٨٣.

[١٤٩] سورة البقرة: ١٨٥.

[١٥٠] سورة النساء: ٢٨.

متاعب بالكلى، وأن تلوث التربة ومصادر المياه باليورانيوم المستنفد قد يعرض المدنيين للخطر.

وفي بعض التقارير: أن عدداً ضئيلاً من الجنود استنشقوا كميات من اليورانيوم المستنفد وهذا يمكن أن يضر بصحتهم بصورة خطيرة، وأن الإجراءات الوقائية قد تحد من الأخطار على المدنيين. وينصح التقرير بإزالة الطبقات العليا من التربة في المناطق شديدة التلوث، وبفحص المياه تحسباً لتلوثها. علماً بأن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول تفضل قذائف اليورانيوم المستنفد كأفضل ذخيرة رخيصة متاحة لسحق دفاعات العدو.

إلى غيرها.

٤: ضعف الإيمان

من أسباب الأمراض وزيادتها: ضعف الإيمان والابتعاد عنه.

إنه من الواضح أن للإيمان بالغيب الأثر الكبير في توجيه هذا العالم، ولا شك في ذلك، وهذا ما يذعن به حتى الملحدين في قرارة أنفسهم.

فالمسلمون السابقون كانوا يتحلون بمعنويات أكثر وإيمان أقوى، فكانت الأمراض والأعراض أقل عندهم مما نراه اليوم، فمع عروض المشاكل وتعرضهم لغزو البلاد ونزول البلاء، كانوا يتوجهون إلى الله وفي كل أمورهم، بدءً ووسطاً وختاماً، ولذا كانوا في مأمن من كثير من الأمراض والأعراض، أما اليوم حيث غزت المادة بلاد الإسلام بمختلف سبلها، فكراً وصنعةً وإعلاماً، فقد ضعفت المعنويات والإيمان ضعفاً كبيراً وابتلي المسلمون بكثير من الأمراض والأعراض.

قال تعالى: ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾[١٥١].

وقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١٥٢].

وقال تعالى: ﴿فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[١٥٣].

وقال جل جلاله: ﴿أَوَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٥٤].

وقال عز اسمه: ﴿وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[١٥٥].

روايات في الإيمان

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزوجل: ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي

---

[١٥١] سورة الزمر: ٥١.

(١٥٢) سورة الروم : ٤١.

(١٥٣) سورة النحل: ٣٤.

(١٥٤) سورة آل عمران: ١٦٥.

(١٥٥) سورة الشورى: ٣٠.

قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٥٦]، قال عليه السلام: «هو الإيمان». قال: وسألته عن قول الله عزوجل: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[١٥٧]، قال عليه السلام: «هو الإيمان»[١٥٨].

وعن أبان، عن فضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿أولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ﴾[١٥٩]، هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع؟. قال عليه السلام: «لا»[١٦٠].

وعن عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا عبد الواحد، ما يضر رجلاً إذا كان على الحق ما قال له الناس ولو قالوا مجنون، وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت»[١٦١].

وعن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك وتعالى: لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد، لاستغنيت به عن جميع خلقي، ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد»[١٦٢].

وعن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما يبالي من عرّفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل، يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت»[١٦٣].

وعن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه، المؤمن عزيز في دينه»[١٦٤].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله ومعه وبعده»[١٦٥].

فإن كل ذرة من ذرات الكون خاضعة لله سبحانه في منتهى الخضوع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[١٦٦]، وما أكثر الآيات والروايات والتجارب الدالة

---

(١٥٦) سورة الفتح: ٤.

(١٥٧) سورة المجادلة: ٢٢.

[١٥٨] الكافي: ج٢٢ ص٦٥ باب أن السكينة هي الإيمان ح١.

(١٥٩) سورة المجادلة: ٢٢.

[١٦٠] بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٠٠ ب٣٣ ح٢٢.

[١٦١] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٨٤ ب٥١ ح١٣٣٢٢.

[١٦٢] الكافي: ج٢ ص٢٤٥ باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر ح٢.

[١٦٣] بحار الأنوار: ج٦٤ ص١٥٤ ب٧ ح١٤.

[١٦٤] مشكاة الأنوار: ص١٠٥ الفصل السابع.

[١٦٥] انظر مفتاح الفلاح: ص٣٦٨.

[١٦٦] سورة فصلت: ١١.

على ذلك.

يذكر إن عالماً من علماء الغرب أتعب نفسه حتى تمكن من صنع حبة عدس تشبه العدس الحقيقي لوناً وطعماً وحجماً، لكن لما زرعها لم تنبت.

إيمان آينشتاين

وآينشتاين[١٦٧] المشهور كان ملحداً ثم صار إلهياً، ولما سئل عن سبب ذلك؟

قال: ظفري.

قالوا: وكيف؟

قال: سقط ظفري فألفتني نباته من جديد إلى حقيقة وجود الله، فما هي الماكنة الفاصلة بين اللحم وعظم الظفر التي تحول اللحم عظماً وتوجب نباته.

إلى ألوف القصص.

نماذج أخرى

جون كليفلاند كوثران: من علماء الكيمياء والرياضة، دكتوراه من جامعة كورنك، رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولت، يقول: إن النتيجة الحتمية التي يفرضها علينا العقل ليست مقصورة على أن لهذا الكون خالقاً فحسب، بل لابد أن يكون هذا الخالق حكيماً عليماً قادراً على كل شيء حتى يستطيع أن يخلق هذا الكون وينظمه ويدبره، ولابد أن يكون هذا الخالق دائم الوجود تتلجى آياته في كل مكان، وعلى كل ذلك فإنه لا مفر من التسليم بوجود الله خالق هذا الكون وموجهه، ثم أمضى يقول: قال لورد كيلفن . وهو من علماء الطبيعة البارزين في العالم .: (إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد بوجود الله)، ولابد أن أعلن عن موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة.

فرنك اللن: عالم الطبيعة البيولوجي، ماجستير ودكتوراه من جامعة كورنك، أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتو بكندا، يقول: إنه لابد أن لأصل هذا الكون من خالق أزلي

---

(١٦٧) ألبرت آينشتاين (١٨٧٩ – ١٩٥٥): فيزيائي أميركي. ألماني المولد. يعتبر أحد أعظم عباقرة العلم في عصره. استقر في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٣٣م فراراً بنفسه من الحكم النازي. وضع نظرية النسبية. منح جائزة نوبل في الفيزياء لعام١٩٢١م. من آثاره: معنى النسبية The Meaning of Relativity عام ١٩٢٣م، وبناة الكون Builders of the Universe عام ١٩٣٢م.

ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود، ولابد أن يكون هذا الكون من صنع يديه.

أدور لوثركيل: أخصائي في علم الحيوان والحشرات، حاصل على دكتوراه من جامعة كاليفورنيا، أستاذ علم الأحياء ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو قال: أضاف البحث العلمي خلال السنوات الأخيرة أدلة جديدة على وجود الله زيادة على الأدلة الفلسفية التقليدية . ثم قال .: لقد عمت بلادنا في السنوات الأخيرة موجة من العودة إلى الدين ولم تتخط هذه الموجة معاهد العلم لدينا، ولا شك أن الكشوف العلمية الحديثة التي تشير إلى ضرورة وجود إله هذا الكون قد لعبت دوراً كبيراً في هذه العودة إلى رحاب الله والاتجاه إليه.

بول كليرانس إيرسولد: أستاذ الطبيعة الحيوية، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا، مدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل أوج ريدج، عضو جمعية الأبحاث النووية والطبيعية النووية. قال: قال الفيلسوف الإنجليزي فرانسس بيكون منذ أكثر من ثلاثة قرون: (إن قليلاً من الفلسفة يقرب الإنسان من الإلحاد، أما التعمق في الفلسفة فيرده إلى الدين). إن الأمر الذي نستطيع أن نثق به كل الثقة هو أن الإنسان وهذا الوجود من حوله لم ينشأ هكذا نشأة ذاتية من العدم المطلق، بل إن لهما بداية، ولابد لكل بداية من مبدأ، كما أننا نعرف هذا النظام الرائع المعقد الذي يسود هذا الكون يخضع لقوانين لم يخلقها الإنسان، وأن معجزة الحياة في حد ذاتها لها بداية، كما أن وراءها توجيهاً وتدبيراً خارج دائرة الإنسان، إنها بداية مقدسة وتوجيه مقدس وتدبير إلهي محكم.

ماريت ستانلي كونجدق: عالم طبيعي وفيلسوف، دكتوراه من جامعة بورتون، أستاذ سابق بكلية ترينيتي بفلوريدا، عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية، أخصائي في الفيزياء وعلم النفس وفلسفة العلوم والبحوث الإنجيلية. يقول: إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية فإننا لا نفصل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته، ذلك هو الله الذي لا نستطيع أن نصل إليه بالوسائل العلمية المادية وحدها، ولكننا نرى آياته في أنفسنا وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود، وليست العلوم إلا دراسة خلق الله وآثار قدرته.

وولتر أوسكار لندبرج: عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة جونزهوبكنز، أستاذ فسيولوجيا الكيمياء بجامعة منيسونا، أستاذ الكيمياء الحيوية الزراعية بجامعة منيسونا. يقول: ينبغي أن يقوم إيمان الإنسان بالله على أساس روحاني وأساس من العقيدة والتسليم، فالإيمان بالله مصدره لسعادة لا ينضب في حياة كثير من البشر، أما المشتغلون بالعلوم الذين يرجون الله فلديهم متعة كبيرة يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشف جديد في ميدان من الميادين، إذ أن كل كشف جديد يدعم إيمانهم بالله ويزيد من إدراكهم وإبصارهم لأيادي الله في هذا الكون.

الابتعاد عن الله

وعلى أي حال فالابتعاد عن الله سبحانه، يسبب قلة عنايته بالإنسان، وهذا من أهم أسباب الأمراض والأعراض، ولذا نجد أن الملحدين وسائر غير المسلمين أكثر أمراضاً وأعراضاً من المسلمين كما صرحوا هم بأنفسهم، ويكفي أن تنظر إلى مثل كتاب (دع القلق وأبدأ الحياة) الذي ألفه أحد علمائهم[١٦٨] وهو حجة عندهم، فإنه يصف الأمراض التي توجد في بلاده مما لا نجد حتى عشرها في بلاد الإسلام.

وإليك بعض الإحصاءات:

- بلغ عدد المصابين بمرض الاكتئاب في أمريكا ١٨ مليون شخص، وتصل تكاليف علاج هذا المرض إلى ٤٠ مليار دولار.
- قالت مجموعة الأطباء والمرضى البريطانية: إن نسبة الانتحار بين أطفال بريطانيا ازداد بمقدار ٨٠% ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٢م.
- ذكرت منظمة الصحة العالمية: أن مرض الاكتئاب هو الأول عند النساء، ويأتي

---

[١٦٨] (دع القلق وابدأ الحياة) لمؤلفه دايل كارنيجي، يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة وقد طبع كراراً، منها ط المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت لبنان عام ١٩٧٧، يشتمل الكتاب على بعض التجارب الشخصية والنماذج الخارجية التي باشرها المؤلف، من عناوين الكتاب: حقائق عن القلق، كيف تبدد القلق، ماذا يخلق القلق، السبل المهمة في تحليل القلق، أطرد ٥٠% من قلقك في العمل، كيف تحطم القلق قبل أن يصل إليك، لا تدع الهوام تسيطر عليك، اعتمد على الإحصائيات في طردك القلق، أرض بما ليس منه بد، لا تنتظر شكراً من أحد، اصنع شراباً حلواً من حامض الليمون، القاعدة الذهبية لقهر القلق، تجنب القلق المتأتي من النقد، كن قوياً أمام النقد، طرق تساعدك على قهر التعب والقلق، كيف تطرد الإرهاق، كيف تتخلق من الضجر، كيف تتجنب قلق الأرق.

ترتيبه في المنزلة الرابعة في قائمة الأمراض في العالم.

- تتجاوز الحالات الجديدة المسجلة سنوياً للأمراض المنقولة جنسياً ٢٣٣ مليون إصابة بين الرجال والنساء وتنقل ما بين ٣٠% و٧٠% من النساء المصابات هذه الأمراض إلى أطفالهن.
- ذكرت الأكاديمية الأمريكية للعلوم: أن هناك ٢٢ مليون شخص في العالم يحملون فيروس الإيدز، ويعيش ١٤ مليوناً منهم في إفريقيا، كما يسجل المرض انتشاراً متسارعاً في جنوب وجنوب شرق آسيا.
- في سنة ١٩٨٥م ظهرت بوادر مرض جنون البقر في بريطانيا، وطال حتى الوعول التي تتغذى بالعلف الحيواني في حدائق الحيوان، وفي سنة ١٩٩٥م لوحظ المرض في بريطانيا على شاب وفتاة، وبعد تشريح دماغيهما في سنة ١٩٩٦م، أعلن أن هذا المرض يقتل البشر كما البقر.

إلى غيرها.

٥: ترك المستحبات

من أسباب الأمراض وزيادتها: ترك الآداب الإسلامية من المستحبات والمكروهات، فعلاً وتركاً، فإن كثيراً منها ترتبط بالجوانب الصحية، وقد وضعت لأجل الصحة وقاية وعلاجاً، وكان المسلمون إلى قبل نصف قرن ملتزمين بكثير منها، فعلاً في المستحبات، وتركاً في المكروهات، وذلك إما إطاعة وامتثالاً لله سبحانه، وإما رعاية للصحة، ولكن بعد ما غلبت المناهج الغربية قانوناً، وسيطرت ماديتها في بلاد الإسلام انقلب الأمر مما سبب جملة من الأمراض والأعراض أو زيادتها.

لا يقال: إذا كان الأمر على ما ذكرتم، فلماذا لم يوجب الإسلام المستحبات ولم يحرّم المكروهات؟.

لأنه يقال: رعاية لقانون الأهم والمهم؛ فإن أهمية اليسر تفوق أهمية الإيجاب والتحريم بهذا الشكل، لأن الإنسان أضعف من أن يضيق عليه بكثير من الأحكام الإلزامية والاقتضائيات الشرعية. فكلما كان في نظر الشارع من الأهمية بمكان، أوجبه أو حرّمه، وكلما لم يكن بتلك المنزلة، جعله مستحباً أو مكروهاً، حسب ما يعلمه سبحانه من المصالح والمفاسد الحقيقية، على تفصيل ذكرناه في كتاب القانون[١٦٩].

ومن مصاديق ذلك:

١: التنظيف الأكثر من الواجب في الوضوء والغسل وتطهير النجاسات.

٢: التدهين.

---

[١٦٩] انظر كتاب (القانون) للإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه): ص ١٥٨-١٦١، المسألة ٣٥، وفيه: قد يكون في شيء مصلحة ملزمة فيجب. وقد يكون في شيء مفسدة متزايدة فيحرم. وقد يكون المصلحة والمفسدة لا بحد الإلزام، فيستحب ويكره. وقد تتساوى المصلحة والمفسدة فيباح. هذا حسب ما نجده في الأمور وحسب الموازين العقلية، وهكذا قرره الشارع أيضاً ويسمّى كل وجه من الوجوه الخمسة: حكماً. لا يقال: إن المباح ليس بحكم، لأنه قبل الشرع وبعد الشرع سواء. لأنه يقال: قبل الشرع الإباحة لا اقتضائية، وبعد التشريع الإباحة اقتضائية، بمعنى: أن الشارع قرره، فإطاعته بما هو حكم شرعي له الثواب . حيث الأعمال بالنيّات. ولا يصح أن يقال: إن الأمر . مع قطع النظر عن اللااقتضائيات الثلاثة . واجب فقط، إذ إعطاء الزكاة واجب، وترك شرب الخمر واجب . مثلاً . أو حرام فقط إذ شرب الخمر حرام، وترك الزكاة حرام. كما لا يصح أن يقال: إن الزكاة واجبة وتركها حرام، أو شرب الخمر حرام وتركه واجب، إذ لا يعقل حكمان في طرفي شيء، فإن ذلك إذا لم يكن تأكيداً كان لغواً، وإذا كان تأكيداً لم يكن حكماً.

٣: السواك. ولذا قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة»[١٧٠].

٤: الاستنشاق.

٥: الزواج المبكر.

٦: التوسط في ملامسة النساء، قلة وكثرة.

٧: التنزه كذلك.

٨: عدم أكل الجبن إلا مع الجوز.

٩: الاكتحال.

١٠: شرب أدوية خاصة في أوقات خاصة.

١١: استحباب بعض الفواكه والخضر وما أشبه.

١٢: الحجامة والفصد.

١٣: آداب المشي والنوم.

١٤: آداب الأكل والشرب.

إلى غير ذلك مما هو كثير، وقد أشير إليه في أبواب مختلفة من الفقه والحديث، كالصيد والذباحة، والأطعمة والأشربة، والنكاح، وغير ذلك مما ذكرنا جملة منها في كتاب (الآداب والسنن)[١٧١].

---

[١٧٠] من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٥ باب السواك ح١٢٣.

[١٧١] من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة قم المقدسة عام ١٤٠٦هـ. ضمن موسوعة الفقه الاستدلالية، ويقع في أربعة أجزاء قياس٢٤ × ١٧. وقد تناول سماحة الإمام الراحل في الجزء الأول المواضيع التالية: العبادات لا تقبل إلا بالولاية، اشتراط التكليف بالعقل والبلوغ، استحباب نية الخير، نية العبادة، ذم الإعجاب، الاقتصاد في العبادة، السواك، آداب الحمام، أحكام الخضاب، كراهة ترك المرأة للحلي، الكحل، التمشط وآدابه، شعر الشارب، التطيب، آداب المرض، الشكوى إلى المؤمن، قضاء الحاجة، استحباب حسن الظن بالله، التلقين، آداب المحتضر، الأغسال المسنونة، استحباب إظهار النعمة، استحباب تزين المسلم، استحباب لبس الثوب النقي النظيف، استحباب لبس الثياب الفاخرة الثمينة، كراهة الشهرة في الملابس، حكم تشبه النساء بالرجال وبالعكس، بعض مصاديق الإسراف، استحباب التعمم وكيفيته، استحباب الخاتم، أحكام المساكن، استحباب تنظيف البيوت، كراهة مبيت الإنسان وحده، تحريم أذى الجار، آداب القرآن، السفر بالقرآن إلى أرض العدو، و...، يقع هذا الجزء في ٤٦٤ صفحة.
وأما الجزء الثاني فقد تناول فيه الإمام الراحل المواضيع التالية: آداب الدعاء، إصلاح النفس، بعض الأدعية المكروهة، آداب الذكر، كراهة ترك ذكر الله، استحباب التحميد والتسبيح والتكبير والتهليل والشهادتين والحوقلة، استحباب الإكثار

من الصلاة على محمد وآل محمد، كيفية الصلاة على محمد وآله، استحباب ذكر الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ في كل مجلس، آداب الصدقة، الضمان الاجتماعي، ثواب الصدقة، تحريم السؤال من غير حاجة، كراهة السؤال، استحباب إطعام الطعام، آداب السفر، أيام السفر، أدعية للمسافر، خواص أيام الشهر، كراهة الوحدة في السفر، لا إسراف في نفقة الحج والعمرة إذا زاد على المتعارف، استحباب استصحاب التربة الحسينية في السفر، استحباب سرعة العود إلى الأهل، كراهة سرعة المشي، استحباب استصحاب المسافر هدية لأهله إذا رجع، أحكام معاشرة الناس، استحباب حسن المعاشرة، استحباب مواساة الإخوان، كراهة مجالسة جملة من الناس، كراهة دخول موضع التهمة، استحباب الابتداء بالسلام، كيفية التسليم ورده، استحباب المصافحة، جواز تسليم الرجل على النساء وكراهته على الشابة، السلام على الكفار، آداب العطاس، بعض آداب الجلوس، استحباب المزاح والضحك من غير إكثار ولا فحش، كراهة القهقهة، كراهة كثرة المزاح والضحك، من آداب الجار، حد الجوار، استحباب تشييع الصاحب ولو ذمياً والمشي معه هنيئة عند المفارقة، استحباب المراسلة في السفر، رد جواب الكتاب، عدم جواز إحراق القراطيس المشتملة على أسماء الله إلا لضرورة، استحباب حسن الخلق، وطلاقة الوجه وحسن البشر وأن يكون الإنسان هينا ليناً، و...، يقع هذا الجزء في ٤٤٠ صفحة.

وأما الجزء الثالث فقد تناول فيه الإمام الراحل المواضيع التالية: الوعد، استحباب الحياء، العفو، الصبر على الحساد، استحباب الصمت إلا عن الخير، مداراة الناس، جملة من حقوق المؤمن، حق العالم، حجب المؤمن، المعانقة، تقبيل المؤمن، المراء والخصومة، المكر والحسد والغش والخيانة، تحريم هجر المؤمن وإيذائه وإهانته وخذلانه والاستخفاف به وإحصاء عثراته وتعييره واغتيابه، مواضع جواز الغيبة، تحريم لعن غير المستحق، استحباب النظر إلى وجه الوالدين والكعبة والمصحف ووجه العالم والصلحاء من ذرية النبي ﷺ، آداب التجارة، كراهة ترك التجارة، استحباب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، استحباب العمل باليد، الاقتصاد في طلب الرزق، كراهة كثرة النوم، كراهة الفراغ والبطالة، كراهة الكسل في أمور الدنيا والآخرة، وجوب الكد على العيال، استحباب شراء العقار وكراهة بيعه، وجوب العمل للدنيا والآخرة، استحباب التفقه فيما يتولاه، استحباب تعلم الكتابة والحساب، حق السبق في السوق، كراهة الحلف صادقاً وتحريمه كاذباً، تحريم الاحتكار وحده، استحباب ادخار قوة السنة، كراهة تلقي الركبان، استحباب كون الإنسان سهل البيع سهل الشراء والقضاء والاقتضاء، آداب جهاد النفس، اليقين بالله، الاعتصام بالله والتوكل عليه، الجمع بين الخوف والرجاء، التقوى والورع، الصبر والحلم، كراهة الطمع وقسوة القلب، حرمة الظلم والبغي والقذف، و...، يقع هذا الجزء في ٤٦٤ صفحة.

وأما الجزء الرابع فكان تأليفه عام ١٤٠٨هـ، وقد تناول فيه الإمام الراحل المواضيع التالية: رد المظالم إلى أهلها، حرمة الرضا بالظلم ومعونة الظالم، ستر الذنوب، التوبة وآدابها، آداب فعل المعروف، استحباب قرض المؤمن، وجوب إنظار المعسر، وجوب الاهتمام بأمور المسلمين، استحباب تذاكر فضل الأئمة ﷺ وأحاديثهم، استحباب إدخال السرور على المؤمن، قضاء حاجة المؤمن، إكرام المؤمن، كراهة البخل، آداب النكاح، كراهة العزوبة، استحباب حب النساء المحللات وإخبارهن به، ما يستحب اختياره من صفات النساء، ما يستحب اجتنابه من صفات النساء، استحباب اختيار البكر للتزويج، المؤمن كفو المؤمنة، آداب الدخول وما يستحب ويكره في الجماع، لا رهبانية في الإسلام، جواز العزل، جملة من آداب عشرة النساء، عدم جواز خلوة الرجل بالأجنبية، تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية ولمسها ومصافحتها، عدم حرمة سماع صوت الأجنبية، حكم القواعد من النساء، جملة مما يحرم على النساء وما يكره لهن وما يسقط عنهن، جملة من الأحكام المختصة بالنساء، حكم نظر المرأة للرجل الأجنبي، حرمة الاختلاط، استحباب إتيان الزوجات بلا إفراط ولا تفريط، أحكام الأولاد، استحباب الاستيلاد وتكثير الأولاد، استحباب طلب الولد والبنات، كراهة أن يكره البنات، استحباب مسح رأس اليتيم، آداب تسمية الولد، استحباب إطعام الناس عند ولادة المولود، استحباب العقيقة، ثقب أذن المولود، وجوب ختان الصبي، آداب الختان، آداب الرضاع، جملة من حقوق الأولاد، استحباب تقبيل الإنسان ولده، استحباب التصابي مع الولد وملاعبته، أحكام النفقات وآدابها، نفقة الزوجة الدائمة ومقدارها، النفقات الواجبة والمندوبة، حد

و(فقه النظافة) [١٧٢].

و(من الآداب الطبية) [١٧٣].

الإسراف والتقتير، استحباب صلة الرحم والجود والسخاء وصيانة العرض بالمال، آداب المائدة، كراهة كثرة الأكل، آداب الضيف، و...، يقع هذا الجزء في ٥٧٢ صفحة.

وقد تم طبع هذا الكتاب عدة مرات منها: طبعة دار القرآن الحكيم، قم المقدسة، وطبعة مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة، وطبعة دار العلوم بيروت. لبنان، عام ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

[١٧٢] من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه)، بتاريخ ١ ذي القعدة ١٤١٧ هـ في مدينة قم المقدسة. وهو في الفقه الاستدلالي ويقع في ٥٦٧ صفحة، قياس ٢٤ × ١٧، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه المواضيع التالية: استحباب النظافة، النظافة في القرآن، النظافة في الروايات، بين النظافة الجسدية والروحية، نظافة القرآن وعدم تحريفه، حرمة تنجيس القرآن، نظافة النية، اجتناب التدخين، الطهارة من الحدث والخبث، المطهرات في الإسلام، النجاسات والاجتناب عنها، النظافة وأحكام التخلي، نزح البئر، النضح، الغسل والوضوء والتيمم، النوم على طهارة، النظافة بعد الموت، الأغسال الواجبة والمستحبة، النظافة في الصلاة، نظافة المسجد وطهارته، النظافة الشخصية، استحباب دخول الحمام للتنظيف، التنظيف والخضاب، الكحل وآدابه، الشعر والتنظيف، المشط وآدابه، تنظيف الشارب، نظافة الفم، السواك، لا للتدخين، الختان سنة واجبة، التدهين، التعطر، نظافة المنزل، تهيئة الزوجين وتزينهما، آداب المائدة، تخليل الأسنان، النظافة الثقافية، دور العلماء في النظافة، من شروط العلم: النظافة، النظافة السياسية، حرمة الاستبداد في الحكم، التعددية، حقوق الإنسان، الحريات الإسلامية، لا عنف في الإسلام، حرمة التجسس والتعذيب، نظافة التعامل مع العدو، رعاية المعاهدات الدولية، لا لسفك الدماء، حرية المعارضة، نظافة الحرب، نظافة التعامل مع الأسرى، نظافة القانون والتطبيق، النظافة الاقتصادية، النظافة من الفقر، بيت المال، الجمارك، النظافة من المكر والغش والخيانة والاحتكار، النظافة الاجتماعية، النظافة في الصداقة، نظافة المشورة، نظافة الأسرة، نظافة النكاح، نظافة العين، التوسعة على العيال، نظافة الاسم، نظافة العقوبات، توبة المرتد الفطري، درء الحدود بالشبهات، نظافة القضاء، نظافة البيئة، نظافة الطب، النظافة النفسية، النظافة عن مطلق الرذائل، و... قامت بطبعه هيئة محمد الأمين عليه السلام، الكويت، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

[١٧٣] من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة قم المقدسة. وهو ضمن موسوعة الفقه الاستدلالية ويقع في ٥٠٨ صفحة، قياس ٢٤ × ١٧، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه المواضيع التالية: خلق الإنسان، من حديث المفضل، تفصيل الجسم، الهيكل العظمي، المفصل، الغضروف، الجلد، الغدد العرقية، الحجامة وآدابها، فوائد الحجامة، موضع الحجامة، كسب الحجام، طهارة دم المعصوم عليه السلام، الحمام وآدابه، أحكام الحمام، أدعية الحمام، غسل الرأس، النورة وآدابها، الخضاب وآدابه، الاكتحال وآدابه، الشعر وآدابه، اللحية وآدابها، المشط، كسب الماشطة، تقليم الأظفار، الطيب وآدابه، استحباب البخور والتجمير، التدهين وآدابه، السواك وآدابه، فصل في الأطعمة والأشربة، الأطعمة المباحة والمحرمة، لا لكثرة الأكل، مضغ الطعام جيداً، سؤر المؤمن، من الأطعمة المستحبة، الهريسة، خبز الشعير، خبز الأرز، السويق، لحم الضأن، لحم العنز، لحم الطيور، لبن الأبقار، الجبن، السمك، البيض، الملح، الحلواء، الفالوذج، الخل، العسل، السكر، الزيت، الماء وآداب الشرب، سقي الماء، ماء المطر، ماء نيسان، ماء زمزم، ماء الفرات، نيل مصر، فصل في الفواكه، التمر، الرطب، العنب، الزبيب، الرمان، التفاح، السفرجل، التين، الأترج، الكمثرى، الإجاص، البطيخ، القرع، الباذنجان، البصل، الثوم، الحمص، العدس، الباقلاء، الماش، الجزر، فصل في الخضروات، الهندباء، الباذروج، الحوك، الكراث، الكرفس، بقلة الزهراء عليها السلام، الخس، الجرجير، السلق، الكمأة، الفجل، الشلجم، السعتر، القثاء، الحلبة، العناب، السناء، الحبة السوداء، الحرمل، الاهليلج، نبذة مما ينبغي التداوي به، لوجع الخاصرة، لوجع المعدة، لعلاج الصداع، لعلاج المغص،

ولعل المتتبع يجد أن المستحبات والمكروهات، أضعاف أضعاف الواجبات والمحرمات. وأغلبها متروكة منذ نصف قرن، ومن هنا كثرت الأمراض والأعراض.

لضعف البصر ووجع العين، لعلاج السل، لعلاج السعال، لعلاج الريح، لعلاج تقطير البول، لمداواة الحصاة، للجرح، لوجع البطن والظهر، لعلاج الأرياح والبواسير، لعلاج البلغم، لعلاج العطش ويبس الفم، للدغ العقرب، لعلاج الشوصة، لعلاج اللقوة، لعلاج خفقان القلب، لوجع الطحال، لعلاج المبطون، لعلاج الحكة، لعلاج الجرب، من مقومات صحة البدن، الكي، القيء، الحقنة. أمور عامة في الطب والعلاج، أول من تعلم الطب، القرآن وعلم الطب، وجه تسمية الطبيب، أنواع الطب، النية وتأثيرها في العلاج، الذنوب والأمراض، الدعاء والتأثير الصحي، الطب من علومهم عليهم السلام، تربة الإمام الحسين عليه السلام، عندما يعجز الطب، طب النفوس، تعاليم صحية عامة، آداب لصحة الجسد، السباحة، الصوم، السفر، الحج والعمرة والتأثير الصحي، صلاة الليل وتأثيرها الصحي، الزواج وصحة البدن، من آداب الحمل، من آداب المولود، الختان، العطاس، النجاسات وأحكامها، إذا غلى العصير العنبي، النهي عن الخمر، الطهارة والتأثير الصحي، الوضوء، الغسل، المريض وآدابه، فضل الصحة والعافية، لكل داء دواء، في ثواب المريض، لا تكثر من الدواء، صبر المريض، الصدقة، عيادة المريض، عيادة الكافر، الهدية للمريض، الوقاية خير من العلاج، الطب وبعض أحكامه، دراسة الطب في الحوزات العلمية، التداوي بغير الحرام، الطبيب غير المسلم، كسب الطبيب، صلاة المريض، المرأة ومراجعة الطبيب، دقة الطبيب، ضمان الطبيب والبيطار، و...، قامت بطبعه مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر بيروت . لبنان، عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، وطبعة ثانية لدار العلوم بيروت . لبنان، عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ويقع في ٤٦٧ صفحة. وطبعة ثالثة في الكويت هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله.

٦: ترك الطب القديم

من أسباب الأمراض وزيادتها: ترك المناهج الطبية القديمة التي كانت متعارفة بين المسلمين ـ بل وغير المسلمين أيضاً ـ حيث كان الأبناء يرثونها عن الآباء، حسب تجاربهم الشخصية والاجتماعية أو حسب أقوال الأطباء القدماء، وقد تركت اليوم إلا نادراً، على رغم ثروتها العلمية.

واللازم الاستفادة من إيجابيات الحضارات السابقة، فإن الكثير من صغريات الحضارات أمور متعارفة، أكثر مما هي أمور تعليمية.

ومن الواضح أن من لا يسير على العرف الصحيح والعادة السليمة يسقط، بينما غير المتعلم يتخلف.

وذلك أمثال جعل الحبة السوداء مع الخبز، والكمون مع التمر، وأشياء أخر من أطعمة وأشربة أخرى مما هي كثيرة.

ومنها: الحجامة والفصد، وتفصيل فوائد هذه الأمور مذكورة في مظانها .

من فوائد الحجامة

تسعى العديد من المراكز الطبية في مختلف أنحاء العالم إلى إحياء علاج بعض الأمراض بما في ذلك المستعصي منها بتقنية الحجامة التقليدية التي عرفها البشر منذ آلاف السنين وهذا العلاج يدرس الآن في معظم الجامعات العالمية ضمن مناهج الطب البديل، ويقوم على تخليص الجسم من الدم الفاسد عن طريق أكواب مفرغة من الهواء تثبت بصورة أساسية على الظهر مثلاً أو في أماكن محددة في الجسم بعد تشريط سطحها بصورة خفيفة لشفط الدم الفاسد. وقد أشار بعض الأطباء الغربيين[١٧٤]: أن الحجامة كانت ولا زالت من ضمن المناهج العلمية التي تدرس في جامعات كندا. وقد حققت تقنية الحجامة نتائج مذهلة خلال أبحاث وتجارب امتدت لنحو عام ونصف سابقة في علاج الصداع النصفي وآلام الظهر والمفاصل والأعصاب وداء السكري وتقلص العضلات وتصلب العمود الفقري والانزلاق

[١٧٤] من جامعة (واترلو) في كندا.

الغضروفي وبعض الإصابات الرياضية.

وتشير دراسة حديثة إلى أن الحجامة التي تعرف باسم (كابنج ثيرابي) استخدمت عند الفراعنة ووجدت رسوم تدل عليها في مقبرة الملك توت عنج آمون، وعرفها الأغريق القدماء واليونان وانتشر استعمالها في عهد (أبو قراط)، كما عرفت في فرنسا، وأكدت الدراسة أن الحجامة ازدهرت في العصر الإسلامي حيث وردت في أحاديث الرسول محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام حينما قال ﷺ: «إن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة».

وكان الصينيون يستخدمون تقنية الحجامة في بعض أنواع العلاج حيث يتم تقسيم الجسم إلى خطوط ونقاط طاقة حيث توضع كؤوس الهواء على هذه النقاط لشفط الدم الفاسد وبالتالي تنشيط المنطقة المتصلة بالعضو المصاب.

ويؤكد بعض الأطباء العرب الذين يديرون مراكز للحجامة: أن الأمراض التي يتم علاجها بالحجامة متعددة وتشمل آلام الرقبة والكتف والعقم والإجهاض والكسل والاكتئاب وضعف الذاكرة والقولون العصبي والربو وضمور أنسجة المخ... وغيرها، وقالوا: إن الدراسات المتوفرة تشير إلى أن تحليلات الدم الطبية التي أجريت على الدم المستخرج من الحجامة تظهر أن الحديد لا يخرج من الدم المسحوب، كما أن (الكرياتنين) في دم الحجامة يكون مرتفعاً وهذا يدل على أن الحجامة تقتنص كل الشوائب والفضلات والرواسب الدموية مما يؤدي إلى نشاط كل الأعضاء والأجهزة.

وإن التحليلات التي أجريت على دم الحجامة تشير إلى أن نسبة كريات الدم البيضاء في دم الحجامة منخفضة.

وإن بعض الدراسات تشير إلى ضرورة إجراء الحجامة على كل شخص يزيد عمره عن العشرين عاماً مرة كل سنة حتى لولم يكن مريضاً لإزالة الدم الفاسد المحتبس في الجسم، لأن سن ما فوق العشرين عاماً يكون كمية الدم الفاسد فيه أكثر من السنين الأولى، أما بالنسبة للمرأة فأكد ضرورة إجراء الحجامة سنوياً بعد سن اليأس حتى ولم تكن مريضة لأن الدم الفاسد قبل سن اليأس يخرج مع الدماء التي تتخلص منها المرأة عند العادة الشهرية (الطمث).

الأعشاب ودورها في الصحة

تعتبر بعض الأعشاب والبهارات والتوابل من أهم المضافات الصحية التي تحقق الكثير من الفوائد فيما يتعلق بحماية الإنسان من الأمراض، نذكر بعضها:

استعرض الباحثون أهم أنواع التوابل المشتقة من النباتات العلاجية ومنها القرفة التي تفيد في حالات فقدان الشهية والتهاب المفاصل والانتفاخ والتقلصات وغازات البطن، والمشكلات الهضمية ، وتعمل كمضاد حيوي للبكتيريا والفطريات ومهدئ للأمعاء، بينما يساعد الأوريجانو في تخفيف التهاب القصبات الهوائية وإصابات فطريات الكانديدا المبيضة، والتهابات الأمعاء والسعال وغثيان الحركة وآلام الأسنان، فضلا عن كونه مضادا قويا للبكتيريا والالتهاب والأكسدة والفيروسات.

أما البصل فيحفز الشهية ويمنع الإصابة بهشاشة العظام، ويزيل الجزيئات الضارة من الجسم، ويأتي في الطعام عادة إلى جانب الثوم الذي يفيد في علاج الربو وارتفاع شحوم الدم والإصابات الفطرية والزكام والسعال والسكري وارتفاع ضغط الدم والأنفلونزا والطفيليات المعوية ويعمل كمضاد للبكتيريا والفطريات.

ويرى خبراء التغذية أن النعنع من أهم النباتات التي تساعد في تخفيف الالتهابات المعوية والتعب والإرهاق والحمى والانتفاخ والأنفلونزا والاضطرابات الهضمية ومشكلات المرارة والصداع، إلى جانب دوره في تخفيف رائحة الفم الكريهة والغثيان، ويعمل كمهدئ ومضاد للبكتيريا والطفيليات ويساعد على الهضم.

كما أثبت أخصائيو السرطان العاملون في بعض المؤسسات الصحية الغربية أن تناول حصتين على الأقل من بعض الخضراوات كل أسبوع يدرأ مخاطر التدخين والمواد الناتجة عنه. ووجد العلماء أن مستويات السموم الناتجة عن التبغ في البول تكون أقل عند المدخنين الذين يتناولون حصتين على الأقل من تلك الخضراوات كل أسبوع. وأعرب هؤلاء عن اعتقادهم بأن زيادة استهلاك هذه الخضراوات التي تشمل البروكلي والقرنبيط وبراعم الملفوف والخضراوات الداكنة مثل الكرنب الأخضر واللفت، تتصاحب مع ظهور معدلات أقل للسرطانات المتسببة عن التدخين.

كما أثبت بعض البحوث فعالية مسحوق مصنوع من البطاطا العادية في تشجيع تخثر

الدم وإغلاق الجروح المفتوحة ومنع النزيف والسيطرة على مضاعفات العمليات الجراحية. وأوضح أخصائيو التخدير أن هذا المسحوق يعمل إسفنجة تمتص الدم عند وضعه على الجرح ويحفز آليات التخثر الأولية، إلى أن تكتمل العملية الطبيعية كلها ويتوقف النزيف ثم تعمل أنزيمات الأميليز على تذويب المسحوق والتخلص منه مشيرين إلى أنه فعال جدا ولا يترك آثارا جانبية.

وقام الباحثون في دراستهم التي عرضوها في الاجتماع السنوي لجمعية أطباء التخدير باختبار فعالية وسلامة استخدام مسحوق البطاطا الجديد في علاج القطوع وجروح الجلد السطحية عند ٣٠ متطوعا من الأصحاء حيث تم دهن المسحوق على أحد القطوع فورا عند نزيفها فيما عولجت القطوع الأخرى بالضغط، وتسجيل الوقت الذي احتاجه توقف النزيف في كل جرح ومراقبة الجروح بعد ١٠ دقائق ثم بعد مرور سبعة أيام و ثلاثين يوما.

ولاحظ هؤلاء أن النزيف توقف فورا في القطوع التي عولجت بمسحوق البطاطا، بينما احتاج توقف النزيف في القطوع الأخرى التي عولجت بالضغط فقط إلى ست دقائق تقريبا. وقد نال الموافقة على استخدامه في بعض الدول الغربية لوقف نزيف الدم بعد العمليات وفي الجراحات الجلدية وينتظر المصادقة لاستخدامه أثناء العمليات الجراحية للصدر والبطن.

ويرى الخبراء أن بالإمكان الاستعانة بهذا المسحوق في التطبيقات العسكرية والجروح الناتجة عن الحروب بدلا من أسلوب الضغط الذي يحتاج وقتا طويلا نسبيا كما يمكن استخدامه بفعالية وأمان وسرعة لتشجيع تخثر الدم ووقف النزيف في الجروح العميقة والبليغة فيغني عن الحاجة لعمليات نقل الدم مشيرين إلى أنه يتفوق على مواد تخثر الدم الأخرى بسبب عدم حاجته لتحضير مسبق أو تبريد.

ولفت الباحثون إلى أن نشا البطاطا يتحلل بسرعة في غضون أربع وعشرين ساعة فيقلل الإصابات الانتانية وفرصة تفاعل الجسم مع المواد الغريبة.

إلى غير ذلك مما هو كثير.

٧: التدخين

من أسباب الأمراض وزيادتها: التدخين، وشرب القهوة كثيراً، فكيف بالمواد المخدرة كالترياق والهروئين ونحوهما مما كثر انتشارها بين صفوف المسلمين بأمر من الغرب والشرق.

وهكذا القات، والنسوار.

وكذلك استعمال المساحيق الضارة بالجسم، إلى غيرها.

إحصاءات في التدخين

حذرت منظمة الصحة العالمية: من تزايد أخطار التدخين في العالم، بشكل عام وفي دول عدة في آسيا ومنطقة المحيط الهادئ بشكل خاص. وقالت المنظمة: إنه على مستوى العالم يموت نحو ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف شخص سنوياً بسبب التدخين؛ أي مدخن واحد كل تسع ثوان. كما ذكرت أيضاً: أن نحو مائة مليون رجل دون التاسعة والعشرين حالياً يمكن أن يموتوا في الصين بسبب التدخين. وقال أحد المسؤولين في المنظمة: إن التبغ أحد أكبر العوامل المسببة للأمراض غير المعدية في منطقة غربي المحيط الهادئ. وقالت رئيسة منظمة الصحة العالمية: إن استهلاك الصين من السجائر بلغ مائة مليار سيجارة في الخمسينيات، وخمسمائة مليار في الثمانينات، و١,٨ تريليون في السنوات الأخيرة. وقالت أيضاً: إن التبغ يمكن أن يقتل في المستقبل مائة مليون من مجموع ثلاثمائة مليون رجل تحت سن التاسعة والعشرين حالياً، نصفهم سيموتون في منتصف العمر والنصف الآخر في سن الشيخوخة.

المخدرات

- بلغت نسبة المدمنين على المارجوانا في الولايات المتحدة عام١٩٨٢م من البالغين فئة ١٨ ـ ٢٥ سنة، ٦٤ %.
- زادت نسبة تعاطي الكوكائين في الوقت نفسه من نصف مليون إلى ٢٢ مليوناً لمن زادت أعمارهم عن ٢٦ سنة.
- يصل عدد مدمني الكوكائين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عشرة ملايين مدمن.
- ورد في الإحصاءات الأمريكية: أن ٣٢% من حجم القوى العاملة الأمريكية، تتعاطى المخدرات المختلفة، وهذا بخلاف من يعاقرون الخمر، وأن حجم تجارة الهيروئين

والكوكائين والحشيش تزيد على ٩٠٠٠٠ مليون دولار.

- تؤكد السجلات الرسمية السعودية: أن مستخدمي المخدرات يدفعون أكثر من ٦٠% من دخلهم للحصول عليها، وتزداد هذه النسبة في كثير من الأحوال، حتى تصل إلى ٩٠% عند حالة الإدمان للحصول عليها.
- كشف التقرير السنوي لوكالة البوليس القومي الياباني: أن عدد ربات البيوت اللواتي تعاطين المخدرات، قد أصبح ثلاثة أضعاف خلال السنوات الثمانية الماضية، ويواجه البوليس الياباني معضلة كبيرة، وهي الاستعمال المتزايد للعقاقير المخدرة بين الأحداث، وربات البيوت، والرجال العاديين.

الخمور

- أبلغ مسؤول حكومي فرنسي: أن المشروبات الكحولية هي السبب من وراء ٤٠% من حوادث المرور سنوياً في فرنسا؛ أي خمسة آلاف ضحية.
- يبلغ عدد المدمنين على شرب الكحول في الولايات المتحدة أكثر من عشرة ملايين شخص، وهم مسؤولون عن أكثر من ٢٠ ألف حالة وفاة، نتيجة حوادث المرور كل عام. وهم يشكلون تقريباً نصف المقبوض عليهم المشتبه في ارتكابهم جرائم العنف، وهناك كذلك ٢٥ ألف حالة قتل وانتحار بسبب سوء استخدام الكحول.
- كشف المؤتمر السادس للاتحاد الطبي الأمريكي: أن بين كل عشرة أطباء أمريكيين يوجد طبيب يدمن الخمر، وهناك ما لا يقل عن أربعة آلاف طبيب في الولايات المتحدة، يتعاطون الكوكائين والأفيون وأنواعاً أخرى من المخدرات إلى حد الإدمان.

المكياج

- يقول أحد المختصين في أبحاث الجلد: إن البعض يعتقد بأن عوامل التبييض مثل الزئبق والهيدروكينون، تساعد على تبييض البشرة، إلا أن الحقيقة هي أن عوامل التبييض تؤثر بشكل سلبي على البشرة بتدميرها خلايا الميلانين الطبيعية في الجلد، وهذه المواد شديدة الضرر على الجلد؛ إذ أنها تسبب اضطرابات في الجلد، ويجب عدم تصنيفها كمواد تبييض البشرة، والتي تعمل بأسلوب مختلف عنها. علماً بأن

القوانين الأوروبية تسمح باستخدام ما نسبته ٢% من مادة الهيدروكينون في مواد التجميل. إلا أن الفحوصات التي أجريت على أصناف مختلفة مما يسمى كريمات تبييض البشرة في جنوب أفريقيا، أظهرت بأن هذه المواد تحتوي على ضعفي هذه النسبة تقريباً. كما وتحتم القوانين تسجيل أية كريمات تحتوي على الهيدروكينون وبيعها من خلال الصيدليات، بينما تباع تلك التي تحتوي على تركيز أعلى من هذه المادة بموجب وصفة طبية فقط.

- حذر مختصو الجلد من الكريمات المخصصة للتجاعيد؛ لأنها قد تسرع في شيخوخة وهرم الجلد، وأوضح هؤلاء أن هذه المنتجات تحتوي على أحماض ألفاهيدروكسي المعروفة أيضاً بأحماض الفاكهة، والتي يدعي مسوقوها أنها طريقة طبيعية لتجديد الجلد؛ لأنها تعمل على تقشير الطبقة الخارجية من الجلد لإظهار الجلد الجديد تحتها. ولكن مختصي العلوم الجلدية يعتبرون أن هذه الكمياويات قد تسبب تلفاً طويل الأمد للجلد بدلاً من تجديده، وثبت أنها تزيد عدد الخلايا التالفة، وتشجع الإصابة بالإحمرار والبثور والحروق. ووجد الباحثون في إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية أن الأشخاص الذين يستخدمون تلك المنتجات يصابون بحساسية عالية من أشعة الشمس.

سؤال وجواب

لا يقال: إذا كان الأمر في التدخين وما أشبه بهذه المنزلة، فلماذا لم يتعرض لها الإسلام . مع أنه دين شامل ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[١٧٥]؟.

لأنه يقال:

أولاً: إن كثيراً منها مواضيع مستحدثة لم تكن في أزمنتهم عليهم السلام.

وثانياً: إن الآيات والروايات شملت هذه الأمور بالعناوين العامة، مثل عنوان (لا ضرر)[١٧٦] وعنوان «إن لبدنك عليك حقاً»[١٧٧]، وما أشبه ذلك.

---

[١٧٥] سورة الأنعام: ٥٩.

[١٧٦] قاعدة فقهية عامة.

[١٧٧] راجع مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٥٤ ب١٤ ح١٩١٢٦.

ولا مانع من أن تكون له مراتب محرمة ومكروهة.

وثالثاً: من الممكن أن يكون ذكرها الإسلام، ولم تصل إلينا لحرق الكتب كثيراً، وتلفها، وضياعها، من أمثال كتاب (مدينة العلم) [١٧٨] ونحو ذلك، مما يجدها المتتبع في موسوعات الكتب التي ليس بأيدينا الآن.

[١٧٨] كتاب (مدينة العلم) للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، وهو على حد قول العلامة آغا بزرك الطهرانيﷺ: خامس الأصول الأربعة القديمة للشيعة الإمامية الاثني عشرية. قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي ـ والد الشيخ البهائيﷺ ـ في كتابه الدراية: وأصولنا الخمسة الكافي، ومدينة العلم، وكتاب من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار. وقال الشيخ الطوسي ﷺ في كتابه الفهرست: وكتاب مدينة العلم كبير، أكبر من كتاب من لا يحضره الفقيه. وقال ابن شهر آشوب في كتابه معالم العلماء: مدينة العلم عشرة أجزاء. وللأسف فقد ضاع هذا الكتاب من بين أظهرنا وأيدينا. نعم، ينقل عنه السيد علي ابن طاووس في فلاح السائل وغيره من كتبه، والشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي تلميذ المحقق الحلي في كتابه الدر النظيم في مناقب الأئمة. حتى أن العلامة المجلسي صرف أموالاً طائلة في طلبه وما ظفر به، وكذا من المتأخرين عنه منهم : حجة الإسلام الشفتي السيد محمد باقر الجيلاني الأصفهاني، بذل كثيراً من الأموال ولم يعثر عليه. يقول العلامة المجلسي: ليس لنا معرفة بوجود هذه الدرة النفيسة في هذه الأواخر إلا ما وجدناه بخط السيد شبر الحويزى وإمضائه ـ وهو ما حكاه السيد الثقة الأمين السيد معين الدين السقاقلى الحيدرآبادى، للسيد عبد العزيز المجاز من الشيخ أحمد الجزائري ـ قال: توجد نسخة مدينة العلم للصدوق عنده واستنسخ عنه نسختين أخريين. وذكر السقاقلي: بأنه ليس مرتباً على الأبواب بل هو نظير روضة الكافي.

٨: بعض الصناعات الحديثة

من أسباب الأمراض أو زيادتها بعض الصناعات الحديثة، التي لم تكن طبيعية، على الرغم من ضرورة التقدم في مجال الصناعة وما أشبه، إلا أن من مساوئها حدوث بعض الأمراض أو زيادتها، مما لم يكن في العصور السابقة.

ويمكن الاجتناب عن كثير من سلبياتها برعاية الموازين الصحية.

وقد أدت التجارب الذرية وبقايا المواد المشعة، وملايين الأطنان من المبيدات وفضلات المعامل والسيارات، التي يطرحها الإنسان في البر والبحر إلى إفساد البيئة، وهذه بعض الإحصاءات بهذا الخصوص:

- أدى انتشار المحطات النووية إلى ظهور المشاكل، ذات التأثير الضار على كافة عناصر البيئة، نتيجة النفايات النووية. ويقاس النشاط الإشعاعي لهذه النفايات بما يعرف بالكوري، وهو النشاط الإشعاعي الذي ينتج من غرام واحد من عنصر الراديوم ٢٢٦، ويتوقف الأثر الضار لما تسببه من أضرار جسيمة بعناصر البيئة.
- تنتج من محطات توليد الطاقة نفايات مثل إشعاعات بيتا وغاما، وهذه الإشعاعات ليس لها خطورة كبيرة لصغر حجمها النسبي، وأخرى قوية الإشعاع تشمل الكثير من النظائر المشعة، والتي تشع جسيمات ألفا مثل: النبتونيوم والبلوتونيوم. وهذه النظائر عالية النشاط الإشعاعي وذات فترة عمر النصف فائقة الطول، حيث يستمر نشاطها الإشعاعي لفترة طويلة جداً من الزمن.
- يتسبب الهواء الملوث في وفاة مبكرة، لما يتراوح بين ٣٠٠ – ٧٠٠ ألف نسمة كل عام في العالم.
- تسبب التلوث البيئي في نشوء مشكلات تتعلق بصحة الإنسان وسلامته، حيث ازدادت نسبة الأمراض التي يطلق عليها اسم أمراض التلوث البيئي، ومنها حدوث تشوهات الأجنة وزيادة نسبة الأمراض الوراثية.

- تعد مشكلة متبقيات المبيدات في الغذاء، الأكثر خطورة من بين أنواع الملوثات الأخرى في الغذاء؛ نظراً للاستخدام الواسع للمبيدات في الزراعة، للقضاء على الآفات الزراعية والحشائش، وأيضاً لما لهذه المركبات من خاصية التراكم في الإنسان والحيوان والبيئة، وينتج ذلك عادة من الاستخدام السيء لهذه المبيدات، من حيث استعمال أنواع شديدة السمية، ومحظور استخدامها أو استخدام هذه المبيدات قبل عملية التسويق مباشرة، دون اعتبار لفترة الأمان للمبيد.
- يعتبر غاز أول أكسيد الكربون السام، من أهم نواتج عوادم السيارات، المؤثرة على البيئة وعلى الإنسان مباشرة، وأيضاً من نواتج عوادم السيارات السامة، عنصر الرصاص الذي يصل الغذاء إما بسبب الزراعة بجانب الطرقات، أو عرض المواد الغذائية بطرق غير صحية على جوانب الطرق. وعنصر الرصاص من المعادن الثقيلة المسببة للعديد من الأمراض للإنسان منها: أمراض الجهاز العظمي، وأمراض الجهاز العصبي، ويسبب أيضاً مرض الأنيميا.
- تعتبر مركبات النترات، والنيتريت، والفوسفات، والفلورايد، والكادميوم، من نواتج استعمال الأسمدة الصناعية، وهي مواد ملوثة للتربة والمياه، ولها آثار سيئة على صحة الإنسان.
- تعتبر المعادن الثقيلة مثل: الزئبق، والرصاص، والزرنيخ، والكادميوم، والسيلينيوم، من أخطر المواد التي تلوث التربة، والماء الناتج عن مخلفات المصانع، وهي مركبات سامة، ولها أثرها السيء على البيئة والغذاء، ومن ثم على صحة الإنسان. وتصل هذه الملوثات إلى الغذاء، عن طريق الاستعمال المباشر لها، كالأسمدة والمبيدات، أو غير المباشر ،كالأبخرة والغازات الناتجة عن المصانع المختلفة، ومن عوادم السيارات، والغازات الناتجة عن حرق النفايات، وهي تصل الغذاء إما عن طريق وصولها إلى المزروعات والحيوانات، أو عن طريق وصولها إلى مصادر المياه، وبالتالي استعمالها في الري أو الشرب.

فصل

من أسباب زيادة الأعراض

١ : اللامبالاة

إن من أسباب الأعراض وزيادتها، على الاصطلاح الذي مر في الفصل المتقدم: عدم المبالاة بالنفس أو بالغير، عند استخدام الوسائل الحديثة، كالسيارة والأجهزة الكهربائية وما أشبه.

فإن كثيراً من الحوادث وهي ألوف تحدث كل يوم خصوصاً في المدن الكبرى، بسبب ذلك.

ومن أسبابها:

أ: عدم صلاحية الطرق وسلامتها، حيث إن كثيراً من الحكومات الفقيرة أو المستبدة لا تعير لأرواح الناس أهمية، فيوجب الكثير من الاصطدام المؤدي بالنفس أو العضو أو القوة، فالحكومات أصبحت لا تهتم بشعوبها متعمدة أو غيرها، وذلك إما من باب السالبة بانتفاء الموضوع . إن صح التعبير . لعدم قدرتها من جهة الفقر واتخاذ سياسة اقتصادية خاطئة، وإما من باب الاستبداد وظلم العباد، بينما الوسائل السابقة كالخيل والبغال والحمير لم تكن كذلك إطلاقاً.

ب: عدم المبالاة في إصدار شهادات السياقة، فإن كثيراً من موظفي المرور يصدرون تلك الشهادات ونحوها، برشوة يأخذونها، أو بعاطفة تغلبهم أو صداقة أو ما أشبه، وبالنتيجة يكون السائق جاهلاً بالموازين مما يحدث بسببه الاصطدام.

ج: تفويض السيارات ونحوها من قبل السوّاق ذوي الشهادات إلى من لايعرف السياقة أو لا يتقنها، كولد أو صديق أو قريب مما يسبب الحوادث.

د: عدم التربية الإنسانية في السياقة وعدم مراعاة أخلاقيات المرور، فيسرع في السير، أو يسوق وهو غافٍ، أو شارب مسكر، أو مستعمل للمخدرات كالهروئين، أو نحو ذلك.

هـ: عدم رعاية قوانين المرور وإشاراته، مما يسبب وقوع الحوادث.

و: استعمال الوسائط النقلية غير الصالحة حسب مقررات المرور، وكثيراً ما يفقد الإنسان سيطرته على تلك الوسيلة لخلل فيها، أو عطل قطعة منها تحدث في أثناء الطريق أو نحو ذلك مما يوجب الاصطدام أو الانقلاب.

إحصاءات وأرقام

- تشير الإحصاءات إلى أن ٦١ % من حوادث المرور، و٤٩ % من المخالفات المرورية في العالم يرتكبها المدخنون.
- أثبتت الدراسات الحديثة أن النيكوتين وسموم التدخين الأخرى تسبب في اضطراب تمييز الألوان عند المدخنين، وأن التدخين يضعف قدرة الإنسان على التفريق بين الألوان، وهذا مما يسبب بعض حوادث المرور.
- يقول نائب مدير الإدارة العامة للمرور، ومدير إدارة هندسة المرور وسلامة الطرق في الإمارات العربية: إنه قد تم فرز جميع حوادث انفجار الإطارات التي وقعت، فتبين أن الانفجار مرتبط إلى حد كبير بالسرعة الزائدة التي تنطلق بها السيارة عادة في الطرق الخارجية؛ إذ تكمن الصعوبة في هذه الحالة في عدم القدرة على التحكم في المركبة كلما زادت سرعة السيارة، وإحصائيات الحوادث أثبتت هذا بشكل مطلق. وأشارت الإحصائيات إلى اختلاف بين في نسبة الحوادث من شهر إلى آخر، فقد ارتفعت حوادث انفجار الإطارات في أشهر الصيف حزيران، آب / يونيو، أغسطس، حيث وقعت فيها الحوادث بنسبة ١٠% من مجموع الحوادث في حين انخفضت النسبة في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، أي حدود ٦٣% من حوادث السنة.
- وقد سبق أن المشروبات الكحولية هي السبب من وراء ٤٠ % من حوادث المرور سنوياً في فرنسا. وأن المدمنين على شرب الكحول في الولايات المتحدة أكثر من عشرة ملايين شخص، وهم مسئولون عن أكثر من ٢٠ ألف حالة وفاة، نتيجة حوادث المرور كل عام.
- إلى غيرها من الإحصاءات في هذا الباب.

٢: تلوث البيئة[١٧٩]

من أسباب الأعراض وزيادتها: تلوث البيئة، فإنه يسبب أحياناً أمراضاً، وأحياناً أعراضاً.

فإن جشع المستعمرين والمستثمرين تارة، وجهلهم بالأضرار الناجمة عن أعمالهم أوجبا تلوث البيئة، مما أحدث مختلف الإصابات، وقد ذكرت وكالة الأنباء الرسمية في إحدى البلاد الإسلامية، بأن العاصمة . وتعداد نفوسها زهاء عشرة ملايين . تغوص في دخان السيارات والمعامل، وأنه ينتشر في سمائها كل يوم أطنان من السرب.

إحصاءات وأرقام

قالوا: إن الغازات المنبعثة من الأرض تتسبب في إحداث ٣٠٠ ألف حالة إصابة بسرطان الجلد كل عام.

والهواء الملوث يتسبب في وفاة مبكرة لما يتراوح بين ٣٠٠ - ٧٠٠ ألف نسمة كل عام في العالم.

وقد حذر باحثون مختصون: من أن تلوث الهواء والغلاف الجوي لا يسبب روائح خانقة فقط، بل قد يسبب المرض للإنسان، ويضر بشرايينه وأوعيته الدموية. ولأول مرة يتمكن فيها الباحثون من تأكيد العلاقة بين تلوث الهواء وأمراض جهاز القلب الوعائي. فقد أظهرت بعض الدراسات التي أجريت على ٢٥ شخصاً من الأصحاء، تعرضوا لتركيز عال من جسيمات دقيقة وغاز الأوزون لمدة ساعتين، وهو مزيج مشابه للموجود في المدن في أوقات الزحام عندما يكون التلوث الهوائي في قمته، وتم قياس قطر الشرياني القصبي للمتطوعين قبل التعرض وبعده، أن الشرايين انقبضت بنسبة ٢-٤% استجابة للهواء الملوَّث، بينما لم تستجب عند التعرض لهواء نقي مفلتر.

وأوضح الباحثون أن الجسيمات الدقيقة في الهواء المستنشق، تنتقل إلى الأكياس الهوائية الصغيرة الموجودة في قاعدة الرئتين، ومن هنا تؤثر على باقي جهاز القلب الوعائي عبر الدورة الدموية، مشيرين إلى أن هذه الجسيمات المؤذية، عبارة عن مزيج من مادة جزيئية دقيقة جداً،

---

[١٧٩] للتفصيل انظر موسوعة الفقه: كتاب البيئة.

انبعثت من الوقود الأحفوري المحروق، وجزيئات الأوزون التي تكونت نتيجة سقوط أشعة الشمس على هذه الجزيئات. ويرى الباحثون أنه بالرغم من أن درجة انقباض الأوعية الدموية خفيفة جداً، ولا تسبب مشكلات مرضية عند الأشخاص الأصحاء، إلا أن مثل هذا الانقباض قد يحفز إصابة الأشخاص الذين يعانون أصلاً من مشكلات قلبية، أو المعرضين لأمراض القلب، للإصابة بأزمات وجلطات قلبية خطيرة.

ويقول العلماء: إن استنشاق الهواء الملوث يشبه التدخين المكثف للسجائر، بل وأسوأ منه. فقد أجرى هؤلاء العلماء، دراسة طويلة دامت عدة سنوات، لاكتشاف تأثير تلوث الجو على رئات سكان المدن، وتوصلوا إلى أن استنشاق الهواء السيئ، يعرض الإنسان إلى مخاطر إضافية للإصابة بسرطان الرئة والربو. وأخضع العلماء علاقة ثقل هواء المدن، بمعدل الوفيات لفحوصاتهم، فاكتشفوا أن معدل الوفيات بالسرطان، يزداد بنسبة ٨% كلما زاد عدد ذرات الغبار والسخام بنسبة ١٠ مكروغرام في المتر المكعب الواحد من الهواء.

تلوث المياه

هذا كله بالإضافة إلى تلوث المياه.

- حيث تقدر اليونيسكو: أن نحو ٢٠% من سكان العالم يفتقدون إمدادات مياه صالحة ومعقولة، وأن قرابة نصف البشرية يفتقدون أنظمة تنقية مياه الشرب، وجعلها صالحة وخالية من الأمراض، وأن نحو ٥٠% من سكان البلدان النامية يعانون من أمراض مرتبطة بتلوث المياه منها: الإسهال، والملاريا والإصابة بالطفيليات. وتقول بيانات وأرقام المنظمة: إن نحو خمسة ملايين نسمة يموتون كل عام نتيجة الإصابة بتلك الأمراض، بينهم نسبة كبيرة من الأطفال دون سن الخامسة. ولا تنحصر المشكلة بالبلدان النامية وحدها، إذ يعاني العالم المتقدم الذي يهدر ربع ما يستهلكه من مياه من التلوث الصناعي، وتراكم السميات الكيماوية في أنظمته البيئية.
- كما أفاد تقرير أعدته منظمة الصحة العالمية: أن نقص مياه الشرب، وانعدام النظافة، والتلوث الجوي، والحوادث، والإصابات والجروح والتسمم، هي أبرز المخاطر البيئية والأسباب المؤدية إلى وفاة ما يقارب ثلاثة ملايين طفل تحت سن الخامسة سنوياً. وأظهرت الإحصاءات: أن ١,٣ مليون طفل تحت سن الخامسة يعيشون في الدول النامية

قد ماتوا في عام ٢٠٠٠م بسبب الإسهال والأمراض المعوية، المتسببة عن تلوّث مصادر المياه وانعدام النظافة والتعقيم.

- وتعاني الدول الآسيوية الباسيفية مثل الهند وبنغلادش من مشكلات بيئية خاصة، كتلوث المياه بالزرنيخ والذي يعتبر مشكلة دائمة.
- ويتعرض الأطفال تحت سن الخامسة في الصين إلى النفايات السامة، حيث يعاني ٢,٧ مليون صيني من مرض وهن العظام، وهي حالة مرضية تسبب العرَج، وتنتج عن استهلاك مياه الشرب الغنية بالفلورايد.

إلى غير ذلك.

ثقب الأوزون

كما أن الثقب الحاصل في طبقة الأوزون[١٨٠] من جرّاء الغازات المنبعثة من بعض المعامل سببت سيلاً من الأمراض.

وهكذا (انفجار مفاعل شرنوبل) أوجب إصابة ملايين الناس بمختلف الأمراض، كما ذكرتها الأخبار العالمية.

ففي عام ١٩٨٦م حدث انفجار مفاعل شرنوبل الذري في أوكرانيا، وكانت نتائجه موت خمسين شخصاً فوراً، وانتشار غيوم إشعاعية فوق أوروبا، وتلوث الأراضي الزراعية مما أضر بالملايين من الناس.

كما أن في عام ١٩٧٩م حدث أكبر حادث استنشاق بشري لجراثيم الجمرة الخبيثة، في المركز البيولوجي العسكري في سفيردلوفيسك بروسيا، حيث أطلقت جراثيم الجمرة، مما أدى إلى حدوث ٧٩ حالة إصابة بالمرض، توفي من بينها ٦٨ شخصاً.

وفي بعض التقارير: أنه عندما يتعرض أي كائن حي إلى الإشعاعات النووية يحدث تأيناً للذرات المكونة لجزيئات الجسم البشري مما يؤدي إلى دمار هذه الأنسجة مهددة حياة الإنسان بالخطر. وتعتمد درجة الخطورة الناتجة من هذه الإشعاعات على عدة عوامل منها

---

[١٨٠] طبقة من غلاف الأرض الجوي يتراوح ارتفاعها ما بين ٣٢ و٤٨ كيلومتراً. وهذه الطبقة تشتمل على نسبة عالية من الأوزون وهو شكل من أشكال الأكسجين، وتتميز بحرارة عالية نسبيا ناشئة عن امتصاص الأوزون الأشعة الشمسية فوق البنفسجية.

نوعها وكمية الطاقة الناتجة منها وزمن التعرض، ولهذه الإشعاعات نوعان من الآثار البيولوجية: الأثر الجسدي ويظهر غالبا على الإنسان حيث يصاب ببعض الأمراض الخطيرة مثل سرطان الجلد والدم وإصابة العيون بالمياه البيضاء ونقص القدرة على الإخصاب . الأثر الثاني للإشعاعات هو الأثر الوراثي وتظهر آثاره على الأجيال المتعاقبة ويظهر ذلك بوضوح على اليابانيين بعد إلقاء القنبلتين النووية على هيروشيما ونجازاكى في سبتمبر ١٩٤٥. مما أدى إلى وفاة الآلاف من السكان وإصابتهم بحروق وتشوهات وإصابة أحفادهم بالأمراض الخطيرة القاتلة . ويجب مراعاة عدم تعرض المرأة الحامل للأشعة السينية كوسيلة للتشخيص حتى لا تصيب الطفل بالتخلف العقلي. والحد الأقصى المأمون للإشعاعات النووية الذي يجب أن لا يتجاوزه الإنسان هو ٥ ريم في اليوم الواحد والريم وحدة قياس الإشعاع الممتص وهى تعادل رنتجن واحد من الأشعة السينية، والإنسان يتعرض إلى الكثير من مصادر الإشعاع في الحياة اليومية، مثل تعرضه للأشعة الكونية الصادرة من الفضاء الخارجي وتعرضه للإشعاعات الضارة خلال تعامله مع النظائر المشعة سواء في مجالات الطب والصناعة والزراعة وتعرض العاملين في المفاعلات النووية والعاملين في المناجم التي يستخرج منها العناصر المشعة مثل الراديوم واليورانيوم.

ومن العوامل الرئيسية المسببة للتلوث النووي ما يحدث في دول النادي النووي من إجراء التجارب وخاصة بعد الحرب العالمية الأخيرة بهدف تطوير الأسلحة الذرية لزيادة القوة التدميرية لها، وقد أدت التجارب إلى انتشار كميات كبيرة من الغبار الذري المشع في مناطق إجراء التجارب وتحمل الرياح هذا الغبار المشع إلى طبقات الجو العليا والذي يحتوي على بعض النظائر المشعة مثل السيزيوم ١٣٧ والاسترونشيوم ٩٠ والكربون ١٤ واليود ١٣١ وغيرها من النظائر والتي يستمر نشاطها الإشعاعي فترة طويلة من الزمن ليتساقط فوق كثير من المناطق البعيدة عن موقع التجارب حيث تلوث الهواء والماء والغذاء وتتخلل دورة السلسلة الغذائية حيث تنتقل إلى الحشرات والنباتات والطيور والحيوانات وأخيراً تصل إلى الإنسان وأغلب النظائر المشعة يستمر النشاط الإشعاعي لها فترة طويلة من الزمن الأمر الذي يضاعف من أضرار التلوث على كافة عناصر البيئة. والمفاعلات النووية قد تقع لها حوادث تؤدي إلى كوارث بيئية شديدة الضرر ويستمر تأثيرها لعدة سنوات وخاصة إذا كانت المنطقة

المحيطة بمكان الحادث يقطنها الكثير من السكان. وقد أدى انتشار المحطات النووية إلى ظهور المشاكل ذات التأثير الضار على كافة عناصر البيئة نتيجة النفايات النووية ويقاس النشاط الإشعاعي لهذه النفايات بما يعرف بالكوري وهو النشاط الإشعاعي الذي ينتج من جرام واحد من عنصر الراديوم ٢٢٦ ويتوقف الأثر الضار لما تسببه من أضرار جسيمة بعناصر البيئة. ومن النفايات التي تنتج من محطات توليد الطاقة إشعاعات بيتا وغاما وهذه الإشعاعات ليس لها خطورة كبيرة لصغر حجمها النسبي وأخرى قوية الإشعاع تشمل الكثير من النظائر المشعة والتي تشع جسيمات ألفا مثل النبتونيوم والبلوتونيوم وهذه النظائر عالية النشاط الإشعاعي وذات فترة عمر النصف فائقة الطول حيث يستمر نشاطها الإشعاعي لفترة طويلة جداً من الزمن. وهناك نوع آخر من التلوث تحدثه المحطات النووية وهو التلوث الحراري وينتج عن استخدام مياه المحيطات أو البحار أو الأنهار بكميات كبيرة لتبريد المفاعل والتي تلقى في المصدر بعد ذلك فترتفع درجة حرارتها محدثة خلل بالنظام البيئي والأضرار بكافة الأحياء المائية التي تعيش في المياه حيث يقلل من نسبة الأوكسجين المذاب في الماء اللازم لحياة الكائنات البحرية.

اللحوم الملوثة

وقد حدّثني عالم: أنه كان موكلاً من قبل دولة إسلامية للإشراف على الذبح الشرعي في بلد أوروبي يصدر اللحوم إلى البلد الإسلامي، ولما علم بتلوث اللحم بمختلف الأمراض، صمم على إخبار دولته وأبى عن إمضاء الصفقة، فأغرته الشركة بإعطائه مليون دولار ثم أخذت بتهديده، لكن دينه كان أقوى من التهديد والإغراء، فأبى واضطر إلى الاستقالة، فوكلت الدولة شخصاً آخر، فقبل اللحم، وهو يدري أو لا يدري أنه سبب ملايين الإصابات.

وهكذا كان بلد إسلامي آخر يستورد الدجاج من بلد أوروبي، ويصدر دجاجه السالم إلى بلد آخر، وذلك لفرق العملة، ولا يحسب ما يترتب على ذلك من أضرار صحية، فالبلد الأوروبي المصدر كان يأخذ على كل طن نصف القيمة، بينما البلد المصدّر إليه كان يعطي ضعف القيمة.

إلى أمثال ذلك مما هو كثير.

٣: العنف والإرهاب

من أسباب الأعراض وزيادتها: العنف والإرهاب بمختلف مصاديقها، كالحروب والثورات العسكرية وما يترتب عليها من التخريب العمدي، بالإضافة إلى الكثير من القتلى والجرحى والمعوقين.

فإن الحرب وإن حدثت في العالم في العصور السابقة وزمن الأسلحة البدائية، لكنه لم يترتب عليها من الأعراض ما يترتب عليها اليوم، فلم يكن حتى جزء من مليون جزء من الحال في زمن الأسلحة المتطورة والدمار الشامل.

وقد ذكرنا في بعض الكتب لزوم الرجوع إلى الأسلحة البدائية في الحروب والسعي لإفناء الأسلحة المتطورة من جميع العالم.

فإنه يلزم أن يهتم جماعة من العقلاء لإفناء الأسلحة النارية بمختلف أنواعها حتى البندقية، ويلزم إرجاع الأمر إلى الوسائل السابقة البدائية في الحروب، كالرمح والسيف والخنجر والسهم وما أشبه؛ فإنها توجب العدالة في الحرب، كما تقلل من الخسائر البشرية وغيرها كثيراً.

وفي الحديث: إن الإمام المهدي عليه السلام يقوم بالسيف.

وقد قام جماعة من العقلاء بتحريم القنبلة الذرية ونحوها. ولا فرق بين الأمرين، وإلا فلا حد يقف لتطوير السلاح والشيء الضار فيه، فعلى العقلاء أن يقفوا دون وجوده واستعماله، أنقذ الله البشرية من الشرور ببركة العقل والدين،و هو المستعان.

الحرب العالمية الثانية

وقد ورد في تقرير: أنه بعد الحرب العالمية الثانية، اشترى الاتحاد السوفيتي السابق من مختلف بلاد الغرب، خمساً وعشرين مليون عضو من أعضاء بدن الإنسان، مثل الأنف والأذن والعين واليد والرجل وما أشبه، لتزويد ضحايا الحرب ـ غير المقتولين طبعاً ـ بها، هذا غير الذين جُنّوا أو أصيبوا بالحُصاب ـ وهو مرض أشبه بالجنون ـ أو ما أشبه مما كثر اليوم.

إحصاءات عن الحرب العالمية الأولى والثانية

بدأت الحرب العالمية الأولى، في ٤ آب / أغسطس عام ١٩١٤م، وانتهت بالهدنة بعد أربع سنوات ونصف من القتال، في ١١ تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩١٨م، بعد هزيمة ألمانيا وحلفائها وتوزيع أملاك الدولة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا. بلغ عدد القتلى في هذه الحرب من جميع الدول ٩،٧٠٠،٠٠٠ قتيل، وجرح ٢١ مليون آخرين، وبلغ عدد القتلى الأميركان ١١٤ ألف قتيل، وقدرت كلفة الحرب في عام ١٩١٨م بحوالي عشرة ملايين دولار أميركي في كل ساعة. كما خسرت فرنسا جيلاً كاملاً من شبابها. وأتلفت المحاصيل الزراعية والتحق الفلاحون بالعسكرية، حيث كانت المصانع هدفاً للهجمات الجوية، خاصة في شمال فرنسا ودمرت شبكة المواصلات لشل التجارة وهكذا كان الحال في بقية الدول.

وبدأت الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول / سبتمبر عام ١٩٣٩م، وكانت بين دول المحور: ألمانيا وإيطاليا واليابان، ودول الحلفاء: روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا والصين. وانتهت عام ١٩٤٥م باستسلام ألمانيا، وإلقاء أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما، وأخرى على مدينة ناغازاكي اليابانيتين. بلغ عدد القتلى ٥٥ مليون قتيل، و٣٥ مليون جريح و٣ ملايين مفقود، وقد بلغ عدد الضحايا في صفوف القوات المسلحة وحدها نحواً من سبعة عشر مليون قتيل، وبلغ عدد القتلى الأميركان ٣٠٠ ألف قتيل، وبلغ مقدار تكلفة الحرب ترليون ونصف دولار أميركي. وكان من آثار الحرب:

- خلّفت اليابان على الأراضي الصينية بعد الحرب مليوني قطعة سلاح.
- قامت بريطانيا خلال الحرب، بتجربة استخدمت فيها الجمرة الخبيثة، كسلاح على جزيرة جرونارد الاسكتلندية، ولم تطهر تلك الجزيرة من آثار المرض حتى عام ١٩٨٧م.
- زرعت في مصر ٢٢,٧ مليون لغم، زرعتها بريطانيا وألمانيا وإيطاليا أثناء الحرب.
- زرعت الألغام بصورة موسعة في الأراضي الليبية نتيجة اتساع الصحراء، ولعدم وجود موانع طبيعية، ولذلك استخدمت بكثافة وخاصة في معارك خطوط الدفاع، مثل دفاع طريق الخط الخارجي أو الأزرق، والخط الداخلي أو الأحمر، وخط العقيلة

مرادة، وخط دفاع البريقة الوادي الفارغ، وخط البويرات. ويقدر عدد الألغام التي زرعت في الأراضي الليبية ما بين ٩ إلى ١٤ مليون لغم، ولازالت حقول الألغام المزروعة في ليبيا تسبب أفدح الخسائر المادية والبشرية حيث خلفت الكثير من القتلى والجرحى والمعوقين.

- وبعد انتهاء الحرب، أعلنت ثلاثة عشر دولة عن وجود كميات هائلة من مخلفات الحرب المادية فوق أراضيها، التي احتلت أثناء الحرب، وكان أغلبها من الألغام البرية، وتتواجد هذه الألغام في جميع بلاد شمال أفريقيا وتحديداً مصر وليبيا وتونس، التي كانت مسرحاً للعمليات الحربية ما بين عام ١٩٤٠- ١٩٤٣م، بالإضافة إلى مالطا والنرويج وبولندا وأستراليا.

المتفجرات والحرائق

وكذلك حوادث زرع القنابل والمتفجرات والحرائق المفتعلة، فإن كل ذلك يسبب أمراضاً وأعراضاً لم يكن منها في السابق لها عين ولا أثر.

وهكذا ما يوجب تشوه الجنين أو نقص قواه العقلية أو العاطفية أو غيرهما؛ وذلك من آثار القنابل والصواريخ وغيرها من الوسائل الحربية الحديثة، وهكذا آثار الغاز ونحوه.

وكذا الآثار السلبية التي تخلفها الأم ـ أو الأب ـ على الجنين، مما يسبب مختلف الأمراض والأعراض فيه، كالتدخين من أيهما [١٨١]، واستعمال المواد المخدرة من الخمر والأفيون والهروئين وغيرها.

قال علماء سويديون: إن التدخين خلال الحمل، يمكن أن يؤدي إلى زيادة مخاطر ولادة أطفال مصابين بمرض التوحد، الذين يعانون من الانطواء الشديد، أو العزلة عما يجري حولهم، وتشير دراسة قامت بها مجموعة من الباحثين السويديين، على ألفي طفل إلى: أن الأمهات المدخنات أكثر عرضة لإنجاب أطفال مصابين بمرض التوحد، بنسبة وصلت إلى ٤٠% مقارنة بالأمهات غير المدخنات. وقالت الباحثة في قسم علم الأوبئة في معهد كارولينسكا في العاصمة السويدية: إن هناك علاقة بين نمو الجنين في الرحم ومرض التوحد، وبما أن التدخين يعيق نمو الجنين فنتوقع أن يكون له تأثيرا مشابهاً، وأضافت: من المعروف أن عوامل مثل التدخين خلال الحمل، وعمر الأم، وموطنها الأصلي تؤثر على وزن الطفل عند

---

[١٨١] أي الوالدين.

الولادة وعملية نمو الجنين في الرحم، لكننا وجدنا أن التدخين خلال المراحل المبكرة للحمل، كان بحد ذاته عاملاً مستقلاً مرتبطاً بمخاطر الإصابة بمرض التوحد، وهو عامل لم يكن معروفاً من قبل. وأشارت إلى: أن دراسات مماثلة أجريت على حيوانات، بينت أن التعرض إلى النيكوتين في الرحم، يترك آثاراً على جسم الحيوان وسلوكه، ويمكن أن يؤدي إلى مشاكل في وظائف الدماغ. ويذكر أن مرض التوحد: هو قصور في عملية نمو الشخص، يؤثر على الطريقة التي يتواصل بها مع الآخرين. ولا يستطيع الأشخاص المصابون بمرض التوحد التجاوب مع الآخرين، ويعجزون عن فهم واستيعاب ما يجري حولهم، مما يؤدي إلى عدم القدرة على إقامة صداقات، أو الإحساس بمشاعر الآخرين، ويعانون كذلك من مشاكل في التعلم.

كما قامت جمعية سكيب لتشجيع الإقلاع عن التدخين في بريطانيا، باستطلاع آراء ألف وسبعمائة وسبعة وخمسين شخصاً من الرجال والنساء، من المدخنين ومن المقلعين عن التدخين. وأظهرت الأرقام: أن ٨% من النساء يجهلن علاقة التدخين بزيادة مخاطر الإصابة بسرطان الرئة، بينما كان ربع النساء يجهلن أن التدخين يزيد الإصابة بأمراض القلب، وأن ٨٩% يجهلن علاقة التدخين بسرطان عنق الرحم، وأن ٤٢% يجهلن أن التدخين يزيد من مخاطر الإصابة بالجلطة الدماغية ، وأن ٨٨% لا يعرفن أن التدخين يزيد من مخاطر الإصابة بمرض هشاشة العظام، وأن ٣٠% يجهلن أن التدخين يزيد من مخاطر الإصابة بسرطان الفم والحنجرة.

٤: الألعاب المضرة

من أسباب الأعراض وزيادتها: ما يسببه غرور الإنسان من اللعب بالألعاب المضرة، مثل التزحلق على الجليد، وصعود الجبال، والألعاب النارية، وأنواع من الرياضة الخطرة مثل الملاكمة والكاراتيه والقفز العالي والمسابقات الخطرة بالسيارات أو الدراجات النارية أو ما أشبه ذلك.

وبالجملة فإن العلم الحديث خدم الإنسانية من جهات عديدة، ولكنه أضره أيضا في جهات، حيث أمكن الإنسان من أشياء كثيرة ضارة، وهي لم تستوعب بعد بهدى العقل والأنبياء عليهم السلام، وما دام الأمر يبقى كذلك، فإنه تستمر الأمراض والأعراض وتؤخذ في الازدياد كما وكيفاً والعياذ بالله.

فصل

أخطاء طبية يلزم اجتنابها

أخطاء طبية

هناك بعض الأخطاء الطبية، ونوع من الانحراف الصحي يشاهد اليوم في بعض المصاديق، وهذا من أسباب زيادة الأمراض أو الأعراض في الكم الزماني[١٨٢] أو البدني[١٨٣]، أو في الكيف حدوثاً وشدة، كما لا يخفى.

ونذكر من ذلك أموراً:

١: ما يرتبط بالكسور

من الأخطاء الطبية: عدم صحة تجبير الكسور في كثير من الأحيان.

فإن الطب القديم .كما شاهدته أنا بنفسي وشاهده كثيرون غيري .كان يجبر الكسر مهما كان، وكان على الأكثر يكتفي في السنين فوق العاشرة، في الجبر والشدة، بقدر سنيّ عمر المكسور من الأيام، فإذا كسرت رجلا رجل عمره ثمانون سنة جبرهما، ويُبقى على الجبر ثمانين يوماً، وهكذا بالنسبة إلى من عمره خمسون أو عشرون أو نحوهما، وبأثمان زهيدة جداً.

بينما الجبر حالياً يطول ويطول، ثم بأثمان خيالية غالباً، وكثيراً ما يوضع في رجل المجبور أو يده أو ما أشبه جزءً أجنبياً كالبلاتين ونحوه، بالإضافة إلى أنه كثيراً ما يبقى الموضع حتى بعد البرء ذا ألم مستمر، ويحتاج المجبور إلى استعمال الأدوية المخففة للآلام.

لا شك أن الطب الحديث أتى بأشياء نافعة في الجبر، كما أتى بأشياء نافعة جداً في باب الولادة، وفي باب تسكين الآلام، وفي باب التشريح، وغير ذلك، لكن ليس معنى ذلك (الإطلاق والشمولية) في كل الأمراض والأعراض، بل كما قلنا سابقاً يلزم جمع الطبين، بل أقسام الطب الخمسة، حتى يتم الأخذ بأسباب الصحة حسب الإمكان.

وفي الهند حيث يتعاون الطبان الجديد والقديم، وفي الصين حيث يتعاون طب الإبر مع

---

[١٨٢] أي طول المرض.

[١٨٣] أي انتشاره الأكثر في الجسم، أو في العديد من الناس.

الطب الحديث، تكون الفوائد أكثر، وهكذا أخذ بعض البلاد الغربية بأكثر من قسم من الطب ـ حتى في أمر الكسور ـ حيث يتعاون فيه الطبان أو مع إضافة طب النفس، إلى غير ذلك.

٢: الطب التجاري

من الأخطاء الطبية: جعل الطب تجارياً ومادياً صرفاً عند جملة من الأطباء.

نعم في المقابل هناك من الأطباء المنطقيين من يتعامل بأكثر قدر من الإنصاف، بل رأيت أنا في النجف الأشرف وفي كربلاء المقدسة وفي بغداد من يعالج المرضى الفقراء مجاناً، بل الرجل البغدادي كان أحياناً يسعفهم بالدواء وأحياناً بالمال، ولكن هذا قليل.

ومعنى تجارية الطب أن لا يتمكن الفقير من العلاج، إما لغلاء أجور الطبيب، أو لغلاء المستشفى، أو لغلاء الدواء، وفي كثير من الأحيان يموت الفقير لعدم تمكنه من العلاج، أو يذهب عضو من أعضائه أو قوة من قواه كذلك.

وما ذكرناه هنا لا ينافي جواز أخذ الأجرة للطبيب فإن كسبه حلال وأخذه الأجرة جائز على ما ذكرناه في الفقه[١٨٤].

إن بعض الدول جعل الطب مجاناً، لكن ليس كل الدول، ولا كل أقسام العلاج، فالصبغة العامة هي التجارية، وغيره استثناء، أو بقدره.

موجة الملاريا

وأتذكر رخص الطب والدواء سابقاً، بحيث كان بإمكان الجميع ـ عادة ـ الاستفادة من الأدوية التي كان يصفها الطبيب.

وأتذكر أن موجة من الملاريا اجتاحت كربلاء المقدسة، وقد أصبنا نحن العشرة: الأم والأولاد ـ ما عدا السيد الوالد[١٨٥] ﷺ ـ بها ومن أشد أقسامها، وكان كل يوم يأتي الطبيب

---

[١٨٤] راجع موسوعة الفقه: كتاب (من الآداب الطبية).

[١٨٥] آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الشيرازي، كان من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد في زمانه. والده الميرزا حبيب الله الحسيني الشيرازي بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل، فوالد الميرزا مهدي هو ابن أخ المجدد الشيرازي الكبير، وأما والدته فهي منتسبة لبيته، كما إن زوجته كانت من حفيدات المجدد الشيرازي من كريمته السيدة الفاضلة آغا بي بي.

إلى دارنا لأجل الفحص، ويصف لنا الدواء والغذاء، وهو على الأغلب الفراخ بشيء من الأرز والخضر، وبعد أن شفينا جميعاً ـ في مدة شهر تقريباً ـ كان مجموع أجور الطبيب وثمن الدواء والغذاء نصف دينار، وكانت قوته الشرائية تعادل خمسمائة قرص خبز، كل أربعة أقراص أكثر من كيلو غرام واحد، وكان الوزن يسمى ذلك اليوم (أوقية).

وهذا ما يتذكره من تجاوز عمره الستين أو الخمسين وكذلك أشباه هذه القضية.

من محسنات الطب الحديث

لكن من غير شك أن من محسنات الطب الحديث علاج مثل هذه الأمراض، فقد كان سبب (الملاريا) في كربلاء وجود المستنقعات التي كانت تحف بالمدينة، ومياه الأحواض العفنة، ولما عالجها الطب الحديث بالردم والتخريب وما أشبه، لم يكن لتلك الموجات المرضية

فقد أباه في طفولته فعنى بنشأته وتربيته دينياً وإسلامياً شقيقه المرحوم الميرزا عبد الله الحسيني الشيرازي الشهير بالتوسلي.

ولد في مدينة كربلاء سنة ١٣٠٤ وظل بها إلى سني شبابه الأولى فدرس على أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأصول، ثم سافر إلى سامراء واشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة ثم توجه إلى مدينة الكاظمية فاشتغل بالبحث والدرس ما يقرب من سنتين وسافر بعدها إلى كربلاء المقدسة وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً.

درس الخارج على أيدي كبار العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه) والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم.

كان يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً عميقاً كان يسمى ببحث الـ(كمباني) تحت رعاية المرحوم آية الله العظمى السيد الحاج آغا حسين القمي وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء المقدسة.

بعد وفاة السيد القمي سنة ١٣٦٦هـ استقل بالبحث والتدريس واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية ورجع الناس إليه في أمر التقليد.

في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق وفي أثناء فترة تنامي المد الشيوعي، قد بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق فالتقى بالسيد محسن الحكيم وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

توفي Σ في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٨٠هـ وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعدة أشهر.

من مؤلفاته المطبوعة: ذخيرة العباد، الوجيزة، ذخيرة الصلحاء، تعليقة العروة الوثقى، تعليقة الوسيلة، بداية الأحكام، مناسك الحج (فارسي)، أعمال مكة والمدينة، ديوان شعر وقد طبع بعض أشعاره متفرقة.

وأما المخطوطة فهي: شرح العروة الوثقى، المباحث الأصولية، رسالة في التجويد، رسالة حول فقه الرضاﷺ، كشكول في مختلف العلوم، الدعوات المجربات، هدية المستعين في أقسام الصلوات المندوبة، رسالة في الجفر، أجوبة المسائل الاستدلالية.

من نصيب.

وكذلك عالج الطب الحديث كثيراً من أمراض العين والرمد، إلى غير ذلك.

كما أني أذكر كثرة موت الأطفال قبل الطب الحديث، بينما عالج الطب الحديث هذا الأمر خير علاج، فقلل من موتهم بقدر كبير.

وهكذا كانت النساء الحوامل يمتن ـ عند الولادة ـ بعدد معتد به، فعالج الطب الحديث ذلك بمخففات الآلام، وبالأعمال القيصيرية وما أشبه ذلك، وهكذا الآلات الكثيرة المجعولة للتشخيص والعمل.

الجمع بين الطبين

وكما ذكرنا فاللازم الجمع بين الطبين، مع رخص الأثمان والأجور على قدر معقول حتى يتمكن الفقير من تناوله.

وقد رأيت في كتاب طبي لأحد كبار الأطباء القدماء أنه ذكر الأمراض في جدول، ثم ذكر في جدولين الأسباب والعلائم، وذكر العلاج في ثلاثة جداول.

الأول: علاج الأثرياء، وذلك ما يكون بأثمان غالية، وأقسام من الأدوية الخاصة.

والثاني: علاج المتوسطين.

والثالث: علاج الفقراء.

وكان الفارق بعض خصوصيات الكم أو الكيف في الأقسام الثلاثة من الدواء.

وقد سألني شخص عن وضع الطب في الحرب العالمية الثالثة؟

فقلت له: إني لا أعلم، لكن أحتمل ـ حسب بعض الموازين الطبيعية على سنن التاريخ ـ أن الطب يرجع إلى الطب القديم بجميع محاسنه ومساوئه.

٣: العنف الطبي

من الأخطاء الطبية: جعل الطب عنيفاً في عديد من المصاديق، وذلك بإجراء عمليات جراحية أو ما أشبه مع إمكان العلاج بغيرها.

فإن العنف إذا دخل في شيء أفسده، ولا ينبغي استخدام العنف إلا في أشد الضرورات وأقصى حد من الاضطرار، وحينذاك يكون بقدرها كماً وكيفاً.

قال رسول الله ﷺ: «ما وضع الرفق على شيء إلا زانه، ولا وضع الخرق على شيء إلا شانه»[١٨٦].

وقال ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق»[١٨٧].

وفي الحديث: «خير الأمور أوسطها»[١٨٨].

وقبل ذلك قال سبحانه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾[١٨٩].

إلى غير ذلك من الآيات والروايات.

فإن العنف الطبي:

أولاً: يهدم الموضع الذي عنّف فيه من جهة، وإن أصلحه من جهة أخرى فرضاً.

وثانياً: له مضار جانبية، وإن لم يكن له ضرر مباشر.

ففي الرواية: «امش بالداء ما مشى بك»[١٩٠].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «فما من دواء إلا ويهيّج داءً»[١٩١].

ومن الواضح أن المنطق أيضاً يؤيد ذلك.

وقد سمعت من البعض: أن في جملة من البلاد الغربية لا يلجئون إلى العملية الجراحية إلا بعد الاضطرار، وإلا فيعالجون الأمراض والأعراض بالدواء ونحوه، بل ونفس الدواء أيضاً فيما

---

[١٨٦] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٢ ب٢٧ ح١٣٠٦٤.

[١٨٧] الكافي: ج٢ ص٨٧ باب الاقتصاد في العبادة ح٦.

[١٨٨] غوالي اللآلي: ج١ ص٢٩٦ ف١٠ ح١٩٩.

[١٨٩] سورة البقرة: ١٤٣.

[١٩٠] نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٧.

[١٩١] وسائل الشيعة: ج٢ ص٤٠٨ ب٤ ح٢٤٩٠.

لا علاج إلا به، ولذا كتب بعض الأطباء (الغذاء لا الدواء)[١٩٢] وما أشبه.

إن العلاجات العنيفة ـ كما هي عادة الأدوية الغربية ـ في حال إمكان الأدوية التي ليست كذلك، تسبب خللاً وخبالاً.

والمراد بالعلاج الأعم من الدواء والعملية الجراحية، وحمام الشمس والماء البارد، وما أشبه ذلك.

وكثيراً ما يرى الإنسان عطب عضو منه أو من غيره، أو قوة كذلك، أو التضرر الصحي، أو الهلاك، بسبب العنف الطبي الحديث.

فهل إن الطب عنيف بذاته حتى في الغرب، أو العنف نشأ من سوء الاستعمال له عندنا أو عندهم، من جهة استعجال بعض الأطباء في الأمر أو لمباشرة العلاج من دون دقة كافية وقوة علمية، والنتيجة واحدة.

ولذا فمن الضروري مراعاة الرفق حتى في استعمال الطب بالقدر الممكن.

٤: الاستعجال الطبي

من الأخطاء الطبية: الاستعجال، فإنه مضر في الطب.

إن إرادة سرعة الصحة والعافية، من الطبيب أو المريض أو أهله وذويه، سبب آخر من أسباب المشاكل الصحية والضائعات الطبية الحديثة، نعم الضرورات أحياناً تقتضي ذلك ـ من باب قانون الأهم والمهم العقلي قبل أن يكون شرعياً ـ لكن الكلام في الحالة العامة وإطلاق الأمر.

يذكر: أن ابن نوح الطبيب مر على جنازة محمولة والنساء خلفها يصرخن، فجاءهم وقال: إن صاحبكم حي، فدعوني أعالجه، وقال الناس: دعوه يعالجه، فأخذ بمعالجته فأفاق بعد مرور يوم على ذلك، فقالوا للطبيب: من أين عرفت ذلك؟ قال: رأيت رجليه في الكفن منتصبة، وأرجل الموتى منبسطة، فعلمت أنه حي، فعالجته فبرأ.

وهذا يدل على لزوم أن يتحلى الطبيب بعدم الاستعجال.

---

[١٩٢] كان منهم الدكتور صبري بن محمد القباني (١٣٢٦-١٣٩٣هـ/١٩٠٨-١٩٧٣م)، ولد في دمشق وتوفي في بيروت ودفن في دمشق.

يقول الشاعر[١٩٣]:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

نعم إن لكل من السرعة: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾[١٩٤] و﴿فاستبقوا الخيرات﴾[١٩٥]، ومن الصبر والتأني مجالاً، يلزم على كل عامل أن يعرف حدودهما ومجالهما.

وليس هذان في هذا المجال فقط بل في كثير من المجالات، والجامع الإفراط والتفريط كالإقدام والإحجام، والإعطاء والمنع، إلى غير ذلك كما فصلوه في الكتب الأخلاقية، وكتب علم النفس والاجتماع، وما إلى ذلك.

روايات في ذم العجلة

عن أبي النعمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان»[١٩٦].

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنما أهلك الناس العجلة، ولو أن الناس تثبتوا لم يهلك أحد»[١٩٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وعليك بالتأني في حزبك، وإياك والعجلة»[١٩٨].

وقال عليه السلام: «من الخرق العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد إصابة الفرصة»[١٩٩].

وقال عليه السلام: «التثبت خير من العجلة، إلا في فرص البر»[٢٠٠].

وقال عليه السلام: «إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتواني فيها قبل أبانها وزمانها وإمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن إذا تبينت؛ فإن لكل أمر موضعاً، ولكل حالة حالاً»[٢٠١].

---

[١٩٣] وهو معروف الرصافي (١٢٩٤.١٣٦٤هـ/١٨٧٧.١٩٤٥م) ولد في بغداد وتوفي بها.

[١٩٤] سورة آل عمران: ١٣٣.

[١٩٥] سورة البقرة: ١٤٨، سورة المائدة: ٤٨.

[١٩٦] وسائل الشيعة: ج٢٧ ص١٦٩ ب١٢ ح٣٣٥١٤.

[١٩٧] المحاسن: ج١ ص٢١٥ ب٨ ح١٠٠.

[١٩٨] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٤٠ ب١٤ ح١٢٣٨١.

[١٩٩] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٦٦ باب ذم العجلة ح٥٧٧٢.

[٢٠٠] مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٤٣ ب٩٠ ح١٣٧٣١.

[٢٠١] مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٥٩ باب ما ينبغي للوالي.

وقال عليه السلام: «إن العجلة والطيش لا تقوم بها حجج الله وبراهينه»[٢٠٢].

وقال عليه السلام: «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء، فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً»، قيل: وما هن؟. قال عليه السلام: «العجلة، واللجاجة، والعجب، والتواني»[٢٠٣].

وعن هشام بن سالم، وحفص بن البختري، وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العبد إذا عجل فقام لحاجته، يقول الله عزوجل: أما يعلم عبدي أني أنا الله الذي أقضي الحوائج»[٢٠٤].

وعن عبد العزيز الطويل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العبد إذا دعا، لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته، ما لم يستعجل»[٢٠٥].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عزوجل، ما لم يستعجل فيقنط، ويترك الدعاء».

قلت له: كيف يستعجل؟.

قال عليه السلام: «يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا، وما أرى الإجابة»[٢٠٦].

---

[٢٠٢] بحار الأنوار: ج٢٩ ص٤٦ ب٥.

[٢٠٣] بحار الأنوار: ج٧٥ ص٤٣ ب١٦ ح٣٣.

[٢٠٤] الكافي: ج٢ ص٤٧٤ باب الإلحاح بالدعاء ح٢.

[٢٠٥] وسائل الشيعة: ج٧ ص٥٥ ب١٧ ح٨٧٠٧.

[٢٠٦] الكافي: ج٢ ص٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ح٨.

٥: تعميم الدواء

من الأخطاء الطبية: تعميم الدواء والعلاج كماً وكيفاً لكل مريض، من دون التشخيص الدقيق لكل مورد ومصداق.

وهذا سبب أيضاً ضائعات كثيرة.

وقد رأيت في العراق تعميم إعطاء الحبوب أو الشراب أو الإبر أو القطرات أو ما أشبه لكل مريض خاصة إذا حدث وباء من الأوبئة، كالرمد أو الملاريا أو الحصبة أو ما أشبه ذلك.

٦: عدم الدقة

من الأخطاء الطبية: عدم الدقة اللازمة في تشخيص الداء والدواء، فترى بعض الأطباء يعاينون مجموعة كبيرة من المرضى خلال بضع ساعات وبسرعة، فلكل مريض دقيقة أو أقل.

وقد رأيت في بعض مستوصفات الدولة أن الطبيب الواحد يعالج في فترة عمله أكثر من مائة مريض!.

ومن المعلوم أن مثل ذلك يسبب الخطأ كثيراً، ولا يكون علاجاً ناجحاً عادة.

فاللازم الحد من هذه الأخطاء، حتى يقع الطب الحديث موضع النضج ويؤطر بموازين أقرب إلى التعقل والمنطق والإنسانية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تطبب فليتق الله ولينصح وليجتهد»[٢٠٧].

قال الرازي[٢٠٨]: ينبغي للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد

---

[٢٠٧] دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٤ فصل٤ ح٥٠٣.

[٢٠٨] هو محمد بن زكريا الرازي الطبيب: صاحب التصانيف، من أذكياء أهل زمانه، ومن أشهر أطباء الإسلام وفلاسفتهم. ولد في الرّي سنة ٢٥٠هـ. كان في صباه مغنياً يجيد ضرب العود، أخذ عن البلخي الفيلسوف، وكان إليه تدبير بيمارستان الري، ثم كان على بيمارستان بغداد في دولة المكتفي. قيل: إن أول اشتغاله كان بعد مضي أربعين سنة من عمره، ثم اشتغل على الطبيب أبي الحسن علي بن ربن الطبري، الذي كان مسيحياً فأسلم وصنف، وكان لابن زكريا عدة تلامذة، من آثاره: (الحاوي) ثلاثون مجلداً في الطب، و(الجامع)، و(الأعصاب)، و(المنصوري) صنفه للملك منصور بن نوح الساماني، و(الطب

عنه علته من داخل ومن خارج، ثم يقضي بالأقوى.

المريض العاشق

ومما ينقل في دقة الأطباء القدماء:

أن ابن سينا [٢٠٩] استدعي للكشف على أحد المرضى، وبعد فحصه فحصاً دقيقاً تأكد أنه لا يعاني من مرض عضوي، ولكن من حالة نفسية، وعندئذ استدعى رجلاً يعرف أحياء المدينة وشوارعها خير المعرفة، وأخذ في سرد أسماء الأحياء اسماً اسماً.

وكان ابن سينا قد وضع إصبعه على رسغ المريض ويحس نبضه ويلحظ التغيرات على وجهه، وقد لاحظ التأثر الكبير عند ذكر اسم حيّ معين، وعندئذ بدأ في ذكر شوارع ذلك الحي حتى اكتشف الشارع الذي يتأثر بذكره هذا المريض، وهكذا حتى وصل إلى ذكر البيوت وساكنيها فرداً فرداً حتى ذكر اسم فتاة معينة، فعرف أن الشاب يهواها، وكان العلاج هو الزواج منها وتم بعده الشفاء.

اكسر هذا الإبريق

وينقل أيضاً: أن أحد الأطباء وهو ابن زهر[٢١٠]، كان يجد في طريقه عند حمام أبي الخير

الروحاني)، و(إن للعبد خالقاً)، و(المدخل إلى المنطق)، و(هيئة العالم)، ومقالة في اللذة، و(طبقات الأبصار)، و(الكيمياء) و(إنها إلى الصحة أقرب)، وأشياء كثيرة. لقب بجالينوس العرب أو طبيب المسلمين، توفي ببغداد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

[٢٠٩] أبو علي، الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، كان أبوه من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى، وتزوج هناك فولد له أبو علي بقرية من قرى بخارى، كان أبوه من الشيعة الإسماعيلية.

اشتغل الشيخ الرئيس بأوليات العلوم منذ نعومة أظفاره، ثم أخذ يدرس الطب فأصبح طبيباً حاذقاً وهو في سن السادسة عشر، يقول: (في هذه المدة . مدة اشتغاله بالدرس . ما نمت ليلة واحدة بطولها، ولا اشتغلت النهار بغيره)، وكان في المشاكل العلمية ومعضلات المسائل يصلي ويبتهل إلى مبدع الكل حتى يفتح له المنغلق وييسر له المتعسر.

يقول: كنت أرجع بالليل إلى داري، وأضع السراج بين يدي، واشتغل بالقراءة والكتابة، ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام.

ويقول: فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معي أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء.

[٢١٠] هو محمد بن مروان الأيادي الإشبيلي المعروف بابن زهر. طبيب أندلسي من أسرة توالى أبناؤها في أعلى مراتب الطب والفقه والأدب. أخذ بقرطبة عن محمد بن معاوية الأموي، وإسحاق بن إبراهيم، وأبي علي القالي، ومحمد بن حارث القيرواني. أكثر الناس عنه. روى عنه: أبو عبد الله الخولاني، وأبو محمد بن خزرج، وعبد الرحمن بن محمد الطليطلي، وأبو حفص الزهراوي، وحاتم بن محمد، وجماهير بن عبدالرحمن، وأبو المطرف بن سلمة. وعاش ستاً وثمانين سنة، وروى الكثير. توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. من مؤلفاته : التيسير في المداواة والتدبير. وهو والد شيخ الطب أبي مروان عبد الملك،

مريضاً به سوء المعى، وقد كبر جوفه واصفر لونه، فكان أبداً يشكو إليه حاله ويسأله النظر في أمره، فلما كان بعض الأيام سأله مثل ذلك فوقف ابن زهر عنده ونظر إليه، فوجد عند رأسه إبريقاً عتيقاً يشرب منه الماء، فقال: أكسر هذا الإبريق فإنه سبب مرضك.

فقال له: لا يا سيدي، فإنه ليس لي غيره.

فأمر الطبيب بعض خدمه بكسر الإبريق، فكسره فظهر منه ضفدع قد كبر مما له فيه من الزمان، فقال له ابن زهر: خلصت يا هذا من علتك، انظر ما كنت تشربه، وبرأ الرجل بعد ذلك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن سيرته القصد، وسنته الرشد»[٢١١].

وقال عليه السلام: «التدبير قبل العمل يؤمن الندم»[٢١٢].

وقال عليه السلام: «القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير»[٢١٣].

وقال عليه السلام: «قوام العيش حسن التقدير، وملاكه حسن التدبير»[٢١٤].

وقال عليه السلام: «يستدل على الإدبار بأربع: سوء التدبير، وقبح التبذير، وقلة الاعتبار، وكثرة الاعتذار»[٢١٥].

وجد رئيس الأطباء أبي العلاء زهر بن عبد الملك ، وجد جد العلامة أبي بكر محمد بن عبد الملك، الذي بقي إلى سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

[٢١١] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٣ باب أهمية الاقتصاد ح٨٠٥٢.

[٢١٢] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٤ باب التدبير وفوائده ح٨٠٧٧.

[٢١٣] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٤ باب التدبير وفوائده ح٨٠٧٩.

[٢١٤] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٤ باب التدبير وفوائده ح٨٠٨٤.

[٢١٥] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٤ باب سوء التدبير سبب التدمير ح٨٠٩٦.

٧: الأدوية الكيماوية

من الأخطاء الطبية والتي سبب كثيراً من الأمراض: أن الأغذية والأدوية والأشربة والملابس وغيرها أصبحت غير طبيعية، فلا تلائم طبيعة الإنسان المنسجم مع طبيعة الكون، وهذا مما سبب له المرض والعرض والعطب.

مثلاً الماء المصفى بالكلور، والأغذية التي صنعت بالمواد الكيماوية، والملابس المرتبطة بمشتقات النفط، إلى غير ذلك، كلها من أسباب الأمراض كما يعترف بذلك علماء الطب ومن إليهم.

ومن الذي جربناه:

أن ثلاثين بيضة من بيض الدجاج المربى في الحقول تعادل في قيمتها الغذائية، ثلاث بيضات من الدجاجات العادية.

وأن قسماً من الديوك الخارجية التي تم تربيتها في الحقول، لا تتمكن أن تطير كما تطير الديوك المنزلية.

وقد ذكر علماء الحيوان: أن الحمار الوحشي يعمر خمسين سنة إذا عاش في مناخ الطبيعة، بينما إذا كان في حديقة الحيوانات لا يعمر إلا عدة سنوات.

وبعض الطيور في الأقفاص ـ كما رأينا ـ لا يبيض، بينما إذا صارت حرة باضت.

فإذا كان الأمر كذلك بهذا الفارق الضئيل، فكيف بالإنسان مع شدة خروج الأطعمة والأشربة والألبسة وغيرها، عن حالها الطبيعي إلى ما لا يلائم الإنسان، أو يكون مضراً بصحته.

وفي كل يوم يطلع الخبراء على أن الشيء المستعمل في جهة من جهات الإنسان، كأكله أو شربه أو لبسه، أو صبغه وتدهينه، أو اتصالاته أو مرئياته، أو مسموعاته أو ما أشبه ذلك، فيه أضرار صحية، بينما الأطباء بأنفسهم ـ وبعد التجارب ـ كانوا قد أجازوا استعماله، وقالوا قبل ذلك: بأنه لا مانع منه، ولا يترتب عليه آثار سلبية على صحة الإنسان.

ولو إنساناً جمع أمثال ذلك ـ ولو في سنة واحدة ـ لكان العشرات، إذا لم يكن أكثر من ذلك.

وقد ورد في التقارير العلمية أن التلوث البيئي الكيميائي يؤثر سلباً على أمن وسلامة الغذاء وعلى صحة الإنسان، ويعتبر هذا النوع من التلوث هو الأكبر حجماً من بين أنواع الملوثات البيئية الأخرى؛ نظراً لتعدد وكثرة مصادره والتي من أهمها:

١: المبيدات الحشرية والفطرية ومبيدات الحشائش: تعد مشكلة متبقيات المبيدات في الغذاء، الأكثر خطورة من بين أنواع الملوثات الأخرى في الغذاء؛ نظراً للاستخدام الواسع للمبيدات في الزراعة، للقضاء على الآفات الزراعية والحشائش، وأيضاً لما لهذه المركبات من خاصية التراكم في الإنسان والحيوان والبيئة، وينتج ذلك عادة من الاستخدام السيء لهذه المبيدات، من حيث استعمال أنواع شديدة السمية ومحظور استخدامها، أو استخدام هذه المبيدات قبل عملية التسويق مباشرة، دون اعتبار لفترة الأمان للمبيد.

٢: الغازات الناتجة من عوادم السيارات: ويعتبر غاز أول أكسيد الكربون السام، من أهم نواتج عوادم السيارات، المؤثرة على البيئة وعلى الإنسان مباشرة، وأيضاً من نواتج عوادم السيارات السامة، عنصر الرصاص الذي يصل الغذاء، إما بسبب الزراعة بجانب الطرقات، أو عرض المواد الغذائية بطرق غير صحية على جوانب الطرق. وعنصر الرصاص من المعادن الثقيلة، المسببة للعديد من الأمراض للإنسان منها: أمراض الجهاز العظمي، وأمراض الجهاز العصبي، ويسبب أيضاً مرض الأنيميا.

٣: الأسمدة الكيمائية: تعتبر مركبات النترات، والنيتريت، والفوسفات، والفلورايد، والكادميوم، من نواتج استعمال الأسمدة الصناعية، وهي مواد ملوثة للتربة والمياه، ولها آثار سيئة على صحة الإنسان.

٤: مخلفات المصانع: تعتبر المعادن الثقيلة مثل: الزئبق، والرصاص، والزرنيخ، والكادميوم، والسيلينيوم، من أخطر المواد التي تلوث التربة، والماء الناتج عن مخلفات المصانع، وهي مركبات سامة، ولها أثرها السيء على البيئة والغذاء، ومن ثم على صحة الإنسان. وتصل هذه الملوثات إلى الغذاء، عن طريق الاستعمال المباشر لها، كالأسمدة والمبيدات، أو غير المباشر، كالأبخرة والغازات الناتجة عن المصانع المختلفة، ومن عوادم السيارات، والغازات الناتجة عن حرق النفايات، وهي تصل الغذاء إما عن طريق وصولها إلى المزروعات والحيوانات، أو عن طريق وصولها إلى مصادر المياه، وبالتالي استعمالها في الري أو الشرب.

هـذا بالإضـافة إلى بعـض الملوثـات الكيميائيـة في الغـذاء، والـتي عـادة مـا تضـاف بفعـل الإنسان، والتي تشمل المضادات الحيوية والهرمونات، التي تستخدم لعلاج الحيوانات ولتسريع نموها، وتشمل أيضاً النكهة واللون. وأغلب هذه المركبات الكيميائية عليها تحفظ، وخاصة الألوان ومحسنات النكهة، التي ثبتت مسؤوليتها عن العديد من أنواع السرطان المنتشر حالياً، وهذه المواد منع استعمالها في العديد من دول العالم، بعد أن أكدت الدراسات أنها السبب الرئيسي في قائمة طويلة من الأمراض.

٨: استعمارية الطب

من الأخطاء الطبية: جعل الطب استعمارياً، حيث أصبحت حاجات الحياة من الأغذية والأدوية وغيرها استعمارية، ومن المعلوم أن المستعمرين يلاحظون مصالحهم لا مصالح الناس، فإن هناك أمرين من جهة الاستعمار في هذا الباب:

تحجيم البلاد

أولاً: إن المستعمرين قسّموا بلاد العالم تحت لوائهم، وجعلوها بحيث يكون لكل بلد شيء دون سائر الأشياء، فلا يتركونه يتعدى إلى شيء آخر، ولو كان بأشد الحاجة إليه، لكي لا يحصل على الاكتفاء الذاتي، وقد صرحوا هم بأنفسهم بذلك في المطبوعات وغيرها.

فكما يقسم رب البيت الغرف لتكون إحداها للطعام، والأخرى للمنام، والثالثة للاستقبال، وأخرى للمكتبة، وهكذا، كذلك المستعمرون فقد قسموا بلاد العالم مثل هذا التقسيم رعاية لمصالحهم، مثلاً (كوبا) للسكر، فلا يحق لها في إنتاج النفط، وإن كانت أراضيها خصبة بالنفط، والعراق للنفط، فلا حق له في إنتاج التمور، وإذا أخذ ينتجه سلطوا عليه صداماً ليحرق النخيل، كما فعلوا ذلك بالبلدين، وهكذا.

ولما دمر الشاه الزراعة في إيران بحجة الإصلاح الزراعي، قال بعض الخبراء ممن يفهمون موازين المستعمرين: إنهم يريدون اختصاص إيران بالنفط دون غيره، فعليها أن تستورد المحاصيل الزراعية من بلد آخر قرر المستعمر أن تكون زراعية فحسب، ولذا ردم البهلوي الأول[٢١٦] والثاني[٢١٧]، أكثر من ثلاثة وثلاثين ألفاً من قنوات الماء الأرضية، التي كانت منذ

---

[٢١٦] رضا خان (١٨٧٨ – ١٩٤٤م): شاه إيران (١٩٢٥ – ١٩٤١) كان ضابطاً من ضباط الجيش الإيراني فأطاح بأسرة قاجار الحاكمة وأعلن نفسه عام (١٩٢٥م) شاهاً على إيران. اضطر إلى التنازل عن العرش لابنه محمد رضا بهلوي.

[٢١٧] محمد رضا بهلوي (١٩١٩ . ١٩٨٠م): شاه إيران المخلوع وابن رضا خان، خلف والده عندما استقال عام (١٩٤١م) تحت ضغط أحداث الحرب العالمية الثانية، تزوج من فوزية أخت الملك فاروق، ومن ثريا وطلقهما، ثم من فرح ديبا التي أنجبت له وريثاً للعرش. عارض عملياً خطوة تأميم النفط التي أقدم عليها رئيس وزراء إيران السابق محمد مصدق في مطلع الخمسينات، أخذ يعزز الأجهزة الأمنية بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية وبالغ في شراء الأسلحة الأميركية وبكميات وفيرة جداً. أطاحت حكمه في مطلع عام (١٩٧٩م) ثورة شعبية عارمة أجبرته على اللجوء إلى الخارج بعد أن انهارت دعائم حكمه الإمبراطوري.

قرون وسيلة الري في إيران.

ومن هنا قرروا أن لا يكون الدواء إلا من عندهم، فلا يحق للدولة الاستقلال في أمر الدواء وما يرتبط بالطب، وإن كانت غنية بالكثير من الأدوية العشبية وغيرها، وبذلك لا يعطى للمريض دواء بلاده الملائم لأهلها، بل يجلب له من بلد آخر مما لا يلائم أهل هذا البلد عادة، فيكون حال المرضى حال إنسان يحتاج إلى فيتامين (ج) فيعطى له فيتامين (د).

احتكار الطب

ثانياً: إن المستعمر يريد احتكار الطب، فيكون البلد المستعمَر ـ بالفتح ـ محتاجاً إليه في مختلف مجالات الطب، فاللازم أن يدرس الأطباء ويتخرجوا من بلد المستعمِر ـ بالكسر ـ فقط، وتأتي الأدوية والأجهزة الطبية من هناك أيضاً، وكذلك تعالج الأمراض العضال فيه لينتفع من البلد المستعمَر ـ بالفتح ـ اقتصادياً وإعلاميا (سمعةً) لكي يرتبط به ارتباطاً وثيقاً.

من خطط الاستعمار

وكثيراً ما يرسلون سيلاً من الأدوية غير النافعة إلى البلد المستعمَر ـ بالفتح ـ وهي أكثر من احتياجه والبلد مجبور أن يصرف تلك الأدوية مما يضر بصحة الأهالي.

وأحياناً لا يرسلون الدواء الكافي أو المحتاج إليه لحصر اقتصادي، أو ضغط سياسي، أو ما أشبه ذلك من المآرب الاستعمارية المعلومة.

بالإضافة إلى أن المستعمر أحياناً ينشر الأمراض في أهل البلد لإضعافهم.

وقد نشروا في بلدة أمراضاً جنسية.

وفي بلدة أخرى نشر مستعمر آخر مرض الإيدز.

إلى غير ذلك.

وقد ذكرت الصحف والمجلات[٢١٨]: أن في مصر ـ التي فتحت باب السياحة أمام اليهود ـ تم إلقاء القبض على عدد من العاهرات الإسرائيليات بعد ثبوت تورطهن بعلاقات مشبوهة مع شبان مصريين أصيبوا جميعاً بمرض الإيدز وأيضاً صدر الحكم بترحيل مئات الغواني الصهيونيات اللواتي ثبت تعمدهن نشر الأمراض القاتلة بين الشبان المصريين كالإيدز وغيره.

وبذلك كله لا يتمكن الطب من أن يخدم الإنسانية بالشكل المطلوب، ولا من السير

---

[٢١٨] انظر مجلة الشراع اللبنانية في عددها الصادر بتاريخ ٨ / ايلول/ ١٩٩٧م برقم (٧٩٧).

حسب مصلحة الإنسان بما هو إنسان، بل حسب إرادة المستعمر ومصلحته، ومن المعلوم أن الطب المقيد لا يتمكن من إبلال المرضى، ولا الوقاية من الأمراض، فيكثر المرض، وتطول مدة الأمراض الخفيفة، إلى غير ذلك.

حادثتان في كربلاء المقدسة

وإني أذكر حادثتين وقعتا في كربلاء المقدسة قبل نصف قرن، أوجبتا دهشة الناس.

الأولى: أن طبيباً جاء إلى البلد وكتب على لافتة مطبه (أخصائي بالأمراض المستوطنة) فأخذ الناس يسألون هل هناك مرض مستوطن؟.

لأنهم لم يروا آنذاك إلا الأمراض العابرة التي تعالج بسهولة فتجتث جذوره . إلا الأندر من النادر ..

أما اليوم فترى كثيراً من الناس قد ابتلوا بالأمراض الدائمة والمستعصية والمزمنة.

الثانية: أنه مات إنسان بالسكتة في (زقاق البلوج) شارع الإمام علي عليه السلام حالياً، بأن نام الليل ولم يقم في الصباح، فزلزل بذلك البلد، واجتمع الناس من كل حدب وصوب يتساءلون عن ذلك وهل أنه ممكن؟ وكان يجيبهم بعض رجال الدين: نعم ذلك مذكور في القرآن الحكيم، حيث قال سبحانه: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[٢١٩].

ويجيبهم بعض كبار السن بأنه نعم، قد سمعنا قضية واحدة . مثلاً . من هذا القبيل من آبائنا، أو أنه مذكور في الكتب الطبية، وقد دام الزلزال أياماً.

بينما أخبرني أحد رؤساء مقبرة كبيرة في مدينة تحتوي على أكثر من عشرة ملايين: أنه في الشهر السابق دُفن في المقبرة ألفي ميت مات أكثرهم بموت الفجأة.

وإنا قد ذكرنا القصتين، لا لاختصاصهما (باستعمارية الطب) بل للإشارة إلى أن الطب بعد انحرافه سبب ضائعات لم تكن بالبال ولا بالحسبان، وقد حصل الانحراف بأسباب عديدة منها ما ذكرناه في العناوين السابقة، وغيرها.

والطب الحديث وإن حق له أن يفتخر، بإبادته أمراضاً عديدة، من قبيل الطاعون، والوباء، والملاريا، والرمد، والسل، وما أشبه، لكن من الحق أيضاً أن يؤخذ عليه أنه جاء بدل تلك الأمراض، بسيل من الأمراض الخطيرة الأخرى كالإيدز، والسرطان، والسكري، وتصلب

---

[٢١٩] سورة الزمر: ٤٢.

الشرايين، والكآبة، وموت الفجأة، وغيرها.

وفي التقارير الطبية:

أنه تتجاوز الحالات الجديدة المسجلة سنوياً للأمراض المنقولة جنسياً ٢٣٣ مليون إصابة بين الرجال والنساء، وتنقل ما بين ٣٠% و ٧٠% من النساء المصابات هذه الأمراض إلى أطفالهن. وتذكر الأكاديمية الأمريكية للعلوم من جهة ثانية أن هناك ٢٢ مليون شخص في العالم يحملون فيروس الإيدز، ويعيش ١٤ مليوناً منهم في أفريقيا، كما يسجل المرض انتشاراً متسارعاً في جنوب شرق آسيا.

وذكرت الدراسات التشريحية: بأن تأثير المواد الدسمة في تجمع الحصيات أكبر لدى الرجال مما هو عليه لدى النساء، وأن ٢٠% من النساء لديهن الحصيات المرارية، بينما ٥٠% من الرجال لديهم هذا المرض.

وقد ازداد حجم سوق أدوية تخفيض الكولسترول، لتصل مبيعاته إلى ١٦ مليار دولار، وأما سوق عقار داء الصداع المزمن، فقد زادت مبيعاته بنسبة ٢٥% لتصل إلى ٢,٣ مليار دولار، كما ارتفع سوق استهلاك الأدوية الأمريكية المستخدمة لمرض السكري بنسبة ٣٨%، ويبلغ حجم هذه الزيادة ما يعادل مليار دولار.

وذكر تقرير لمنظمة الصحة العالمية: أن مرض الاكتئاب هو المرض الأول عند النساء، ويأتي ترتيبه في المنزلة الرابعة في قائمة الأمراض في العالم، وتوقعت تقارير أخرى أن يكون هو المرض الثاني في العالم في عام ٢٠٢٠م، بينما يكون مرض القلب هو الأول.

وذكرت التقارير الطبية: بأن ٤٣ مرضاً تسببها السمنة على رأسها القلب، وتصلب الشرايين، والسكر، وتعتبر ثاني سبب للوفاة المبكرة بعد التدخين.

وارتفعت نسبة إصابة الإيطاليين بسرطان الجلد بشكل كبير، حيث بلغت ٣٠٠% حسب إحصاءات وزارة الصحة الإيطالية، حيث رصدت الحكومة في عام ١٩٩٦م، أكثر من أربعمائة مليار ليرة لمكافحة هذا المرض، من دون أن تكون هناك أي نتائج ملموسة تذكر.

إلى غيرها مما هو كثير.

٩: العناية بالجسد فقط

من الأخطاء الطبية: العناية بالجسد فقط دون الروح، وقد مر تأثير الروح وسلامتها على صحة الجسد، فترى بعض الأطباء يسعى في علاج جسد المريض وهو يمرض روحه بالتخويف وما أشبه.

يقول أحد الأطباء الغربيين[٢٢٠]: (إن الأطباء يغلطون غلطاً فظيعاً؛ لأنهم يعنون بالجسد دون النفس، ولأنهم يهملون درس السلطة غير المنظورة التي للوهم على الجسد، فالطبيب الذي يستشار في معالجة العليل، لا يفحص عادة سوى أعضاء الجسم وحالتها، ولا يعتني بحالة العليل نفسه، وما يمكن أن يعطيه لإنعاش تلك الحالة، إنه يتجاهل قيمة المقوي المعنوي الذي يفعل في شفاء النفس أكثر مما يفعل المقوي المادي).

وفي الحديث قال موسى عليه السلام: يا رب ممن الدواء؟ قال: مني، قال: فلم أمرت المرضى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسهم، فمن هذا سمي طبيبا[٢٢١].

قال الرازي: ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس.

أثر الاستهواء

هذا وقد ثبت علمياً أثر الاستهواء الروحي على الجسد أيضاً.

يذكر: أن أحد الأطباء قد جرّب قوة الاستهواء في الجسم، فاستأذن من حكومته في قتل مجرم محكوم عليه بالإعدام بقوة الاستهواء، وأخذه معصوب العينين إلى غرفة سوداء مظلمة وأخذ يكرر عليه كثيراً انه سيعدمه بقطع شريان من جسمه، ثم طرحه على سرير وكرر على سمعه طريقة القتل، وأوضح له ما سيشعر به عند قطع الشريان من سيلان الدم إلى الغيبوبة إلى الموت، ثم أمسك شفرة عادية وقطع به ذراع المجرم قطعاً سطحياً، ثم فتح صنبوراً كان قد أعده فأخذ الماء يسيل منه على ذراع المجرم كأنه الدم في حرارته العادية، فلم يلبث المجرم أن

---

[٢٢٠] الطبيب الفرنسي الشهير الدكتور أميل كويه، ويعتبره البعض من أكبر دعاة الاستهواء والقائلين بالشفاء عبر الإيهام حتى قال البعض بأنه زعيم الأطباء الاستهوائيين.

[٢٢١] انظر علل الشرائع: ج٢ ص٥٢٥ ب٣٠٤ ح١ وفيه: عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان يسمى الطبيب المعالج، فقال موسى بن عمران: يا رب ممن الداء؟. قال: مني. قال: ممن الدواء؟. قال: مني. قال: فما يصنع الناس بالمعالج؟. قال: يطيب بذلك أنفسهم، فسمي الطبيب لذلك».

مات تحت تأثير الاستهواء الشديد.

١٠: عدم تشخيص الصغريات

من الأخطاء الطبية: عدم تشخيص المصاديق، وأنها صغريات لأية كبرى طبية، فإن في الطب قواعد عامة، يلزم على الطبيب أن يعرف أن هذه الحالة الخارجية منطبقة تحت أية قاعدة منها، وذلك حسب علمه وذكائه وتجربته.

فكم من مريض ابتلي أكثر أو توفي بسبب التشخيص الخاطئ من قبل الطبيب.

ينقل: أن ابن سينا حضر عند مريض كان يعتقد أنه بقرة، ويرفض الطعام الذي يقدم له ويطلب أن يذبح، عند ذلك استدعى ابن سينا جزاراً ووعد المريض بأنه سيذبحه، ولكنه أخذ يتحسس جسمه، ثم قال: لا، هذه البقرة هزيلة جداً وتحتاج لبعض الغذاء، وفعلاً أخذ المريض في تناول الطعام ثم شفي بعدها.

فصل: ما يلزم على الطبيب مراعاته

أمور ينبغي مراعاتها

هناك أمور ينبغي للطبيب مراعاتها، وهي بين واجب ومستحب، وبذلك يحرز الطبيب، رضى الله سبحانه، وحب الناس له، ويكون مرتاح الضمير، فينال خير الدنيا والآخرة بإذنه سبحانه، نذكر منها أربعة عشر أمراً.

١: تجنب تشريح الإنسان

مما يلزم على الطبيب مراعاته: أن يتجنب تشريح بدن الإنسان الميت مهما أمكن، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «حرمته ميتاً كحرمته وهو حي»[٢٢٢].

فإن التشريح إهانة للإنسان شرعاً وعقلاً وعرفاً، وقد ضحك ذات مرة طالب مشرف على ميت أخذ أستاذه يشرّحه، فنهره الأستاذ بكل شدة، قائلاً: إنه إنسان مثلك!.

ولذا ينقل عن الأمريكيين ـ كما في بعض المجلات العربية ـ أنهم يشرِّحون أجساداً يشترونها من غير بلادهم، لأنهم يرون أن التشريح خلاف كرامة الشخص الأمريكي واحترامه.

وفي فقه الرضا عليه السلام: «فتوقي الميت مما توقي منه نفسك»[٢٢٣]، بعد أن أمر عليه السلام المغسِّل أن لا يغسله بالماء البارد.

وهل ذلك من جهة شعور جسمه بالألم أيضاً، أو من جهة شعور روحه؟ العلم عند الله سبحانه.

وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن اللازم تبديل تشريح بدن الميت عند التعليم ونحوه بتشريح الحيوان أو الدمى البلاستيكية[٢٢٤]، فإن الغرب المادي حيث لا يرى للإنسان بما هو إنسان حرمة، فقد شرّع تشريح بدن الإنسان، ولو رأى له حرمة، أو جاء دور الإسلام في الطب ونحوه، لبدّله بما ذكرناه.

أما الإسلام فقد أكرم الإنسان غاية الإكرام، حيث قال عزوجل: ﴿من قتل نفساً بغير

---

[٢٢٢] راجع من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص١٥٧ باب ما يجب على قطع رأس ميت ح٥٣٥٧.

[٢٢٣] فقه الرضا عليه السلام: ص١٦٧ ب٢٢ غسل الميت وتكفينه.

[٢٢٤] انظر كتاب (الفقه: المسائل المتجددة).

نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾[٢٢٥]، على ما ذكرنا وجه بعض المحتملات في الآية الكريمة في كتاب (التفسير الموضوعي)[٢٢٦].

وقال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾[٢٢٧].

ولعله يأتي زمان يأخذ الإسلام بزمام العالم، لينسخ هذه العادة المشينة بإذنه سبحانه.

٢: لا للاختلاط المحرم

مما يلزم على الطبيب مراعاته: عدم الاختلاط المحرم، فمن الأكيد لزوم الفصل بين الرجال والنساء في دراسة الطب وفي ممارسته مهما أمكن.

إلا في حالات الضرورة، فإن الضرورات تبيح المحظورات.

وإلا في مثل الاختلاط المشروع بينهما في المساجد والحسينيات والطواف وما أشبه ذلك.

أما عدم الفصل فإنه مثار المفاسد الكثيرة التي منها (العنوسة) و(شيوع الزنا) و(هدم العوائل) مما ذكرناه في بعض الكتب المرتبطة بفلسفة الحجاب.

وجعل الأصل عدم الفصل، كما سرى إلى المسلمين من الغربيين، فذلك مما يخالف العقل قبل الشرع.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَو آبائِهِنَّ أَو آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو أَبْنائِهِنَّ أَو أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَو إِخْوانِهِنَّ أَو بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَو بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَو نِسائِهِنَّ أَو ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢٢٨].

وقال سبحانه: ﴿وإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

---

[٢٢٥] سورة المائدة: ٣٢.

[٢٢٦] التفسير الموضوعي للقرآن: مخطوط يقع في ١٠ مجلدات. من تأليف سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة قم المقدسة. النسخة موجودة عند مركز الجواد للتحقيق والنشر.

[٢٢٧] سورة الإسراء: ٧٠.

[٢٢٨] سورة النور: ٣١.

وقُلُوبِهِنَّ وما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ولا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾[٢٢٩].

وقال جل جلاله: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً﴾[٢٣٠].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٢٣١].

وفي خبر المناهي أن النبي صلى الله عليه وآله: «نهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها، أكثر من خمس كلمات مما لابد لها منه»[٢٣٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «من ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع»[٢٣٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «من صافح امرأة تحرم عليه، فقد ﴿باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾[٢٣٤]، ومن التزم امرأة حراماً، قرن في سلسلة من نار مع الشيطان فيقذفان في النار»[٢٣٥].

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه كتب إلى ابن سنان: «حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء؛ لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو التهييج إلى الفساد، والدخول فيما لا يحل ولا يحمل، وكذلك ما أشبه الشعور»[٢٣٦].

وعن السكوني، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله»[٢٣٧].

وعن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مصافحة الرجل المرأة؟. قال

---

[٢٢٩] سورة الأحزاب: ٥٣.

[٢٣٠] سورة مريم: ١٧.

[٢٣١] سورة الأحزاب: ٥٩.

[٢٣٢] وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٩٧ ب١٠٦ ح٢٥٤١٦.

[٢٣٣] بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٣٤ ب٦٧ ح١.

[٢٣٤] سورة آل عمران: ١٦٢.

[٢٣٥] الأمالي للصدوق: ص٤٢٩ المجلس السادس والستون ح١.

[٢٣٦] علل الشرائع: ج٢ ص٥٦٤ ب٣٦٤ ح١.

[٢٣٧] وسائل الشيعة: ج٧ ص٢٤٧ ب٥ ح٩٢٤٢.

عليه السلام: «لا يحل للرجل أن يصافح المرأة، إلا امرأةً يحرم عليه أن يتزوجها: أخت، أو بنت، أو عمة، أو خالة، أو ابنة أخت، أو نحوها. فأما المرأة التي يحل له أن يتزوجها فلا يصافحها، إلا من وراء الثوب ولا يغمز كفها»[٢٣٨].

وعن جعفر بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل الرجال على النساء إلا بإذنهن»[٢٣٩].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه، فلما انتهيت إلى الباب، وضع يده عليه فدفعه ثم قال: «السلام عليكم».

فقالت فاطمة: «عليك السلام يا رسول الله».

قال: «أدخل»؟.

قالت: «ادخل يا رسول الله».

قال: «أدخل أنا ومن معي»؟.

فقالت: «يا رسول الله، ليس عليَّ قناع».

فقال: «يا فاطمة، خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك».

ففعلت.

ثم قال: «السلام عليكم».

فقالت فاطمة: «وعليك السلام يا رسول الله».

قال: «أدخل»؟.

قالت: «نعم، يا رسول الله».

قال: «أنا ومن معي»؟.

قالت: «ومن معك»[٢٤٠].

---

[٢٣٨] الكافي: ج٥ ص٥٢٥ باب مصافحة النساء ح١.

[٢٣٩] الكافي: ج٥ ص٥٢٨ باب الدخول على النساء ح١.

[٢٤٠] وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢١٥ ب١٢٠ ح٢٥٤٦٣.

٣: الطب العدلي

مما يلزم على الطبيب مراعاته: الاقتصار في الطب العدلي على الموازين الشرعية، وملاحظة الميت بالتشريح ونحوه على محل الضرورة، مثل كشف جناية أو نحوها.

أما ما اعتيد اليوم في بلاد الإسلام تبعاً للغرب من عدم مراعاة الضرورة في التشريح في الطب العدلي، فذلك ـ كما ذكرناه ـ خلاف العقل والشرع.

٤: لا للخلوة

مما يلزم على الطبيب مراعاته: تجنب الخلوة بالأجنبية ـ أو الأجنبي بالنسبة إلى الطبية ـ في غرفة الفحص ونحوها، فإن الشيطان ثالثهما، كما في الحديث[٢٤١].

وكم وقعت قضايا مشينة بسبب الخلوة المذكورة، فاللازم إما أن يبقى الباب مفتوحاً فيما إذا كانت الصالة محل العبور والمرور، وإما حضور ثالث يحتشم منه عند الفحص ونحوه.

عن محمد بن الطيار قال: دخلت المدينة، وطلبت بيتاً أتكاراه، فدخلت داراً فيها بيتان بينهما باب وفيه امرأة. فقالت تكاري هذا البيت، قلت: بينهما باب، وأنا شاب. فقالت: أنا أغلق الباب بيني وبينك. فحولت متاعي فيه، وقلت لها: أغلقي الباب. فقالت: تدخل عليَّ منه الروح دعه. فقلت: لا أنا شاب، وأنت شابة أغلقيه. فقالت: اقعد أنت في بيتك فلست آتيك ولا أقربك، وأبت أن تغلقه. فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك؟. فقال عليه السلام: «تحول منه؛ فإن الرجل والمرأة إذا خليا في بيت كان ثالثهما الشيطان»[٢٤٢].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن علي عليه السلام قال: «ثلاثة من حفظهن كان معصوماً من الشيطان الرجيم ومن كل بلية: من لم يخل بامرأة لا يملك منها شيئاً، ولم يدخل على سلطان، ولم يعن صاحب بدعة

---

[٢٤١] راجع من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٥٢ باب المزارعة والإجارة ح٣٩١٣.

[٢٤٢] من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٢٥٢ باب المزارعة والإجارة ح٣٩١٣.

ببدعته»[٢٤٣].

وعن علي عليه السلام أنه قال: «لا يخلو بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»[٢٤٤].

وعنه عليه السلام قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة على النساء: أن لا ينحن، ولا يخمشن، ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء»[٢٤٥].

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما دعا نوح ربه عزوجل على قومه، أتاه إبليس فقال: يا نوح إن لك عندي يداً، أريد أن أكافئك عليها . إلى أن قال .: اذكرني في ثلاث مواطن، فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن: اذكرني إذا غضبت، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً وليس معكما أحد»[٢٤٦].

وروي: «أن إبليس قال: لا أغيب عن العبد في ثلاث مواضع: إذا هم بصدقة، وإذا خلا بامرأة، وعند الموت»[٢٤٧].

وروي: «أن موسى عليه السلام رأى إبليس باكياً» إلى أن قال: «قال . يعني إبليس .: أعلمك كلمات، لا تجلس على مائدة يشرب عليها الخمر؛ فإنه مفتاح كل شر، لا تخلون بامرأة غير محرم؛ فإني لست أجعل بينكما رسولاً غيري»[٢٤٨].

وعن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس، إذ أقبل إليه إبليس» إلى أن قال «ثم قال له: أوصيك بثلاث خصال: يا موسى، لا تخل بامرأة، ولاتخل بك؛ فإنه لا يخلو رجل بامرأة، ولا تخلو به، إلا كنت صاحبه من دون أصحابي»[٢٤٩].

---

[٢٤٣] مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٤ ب٧٨ ح١٦٦٦٤.

[٢٤٤] مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٥ ب٧٨ ح١٦٦٦٥.

[٢٤٥] بحار الأنوار: ج٧٩ ص١٠١ ب١٦ ح٤٨.

[٢٤٦] مستدر الوسائل: ج١٤ ص٢٦٥ ب٧٨ ح١٦٦٦٧.

[٢٤٧] مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٥ ب٧٨ ح١٦٦٦٨.

[٢٤٨] مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٦ ب٧٨ ح١٦٦٦٩.

[٢٤٩] مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٦ ب٧٨ ح١٦٦٧٠.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما شيطان»[٢٥٠].

وعن موسى بن إبراهيم، عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يبت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم»[٢٥١].

٥: التقوى وتجنب المحرمات

مما يلزم على الطبيب مراعاته: أن يراقب الله سبحانه في كل أعماله .كما هو اللازم على كل إنسان . خصوصاً في وصف الدواء الحرام، أو العمل الحرام، فإنه لا يجوز شرعاً، وسيعاقب عليه في الآخرة، وأحياناً في الدنيا أيضاً.

فلا يفتي بالإفطار في شهر رمضان إلا لمن لا يمكنه الصوم.

أو الصلاة عن جلوس كذلك، أو ما أشبه.

أو الاستمناء لمن يريد فحص منيّه . بدون الاستمناء بزوجته أو زوجها ..

أو بمثل شرب الخمر، أو أكل المحرمات.

فإنه لا يجوز التداوي بالحرام إلا في أقصى حالات الضرورة فيما إذا كان المرض ضاراً، ولم يكن لذلك الدواء أو العمل بديل، بأن انحصر العلاج في الحرام. قال الإمام الصادق عليه السلام عن الخمر: «ما يبل الميل منه ينجس حباً من ماء»[٢٥٢].

وكذلك في الأمر بإسقاط الجنين، أو إسقاطه بنفسه بتزريق إبرة أو نحوها، فإنه من أشد المحرمات، ومصاديق قوله تعالى: ﴿وإذا الموءودة سُئلت ۞ بأي ذنب قتلت﴾[٢٥٣].

فكيف بطبيب يأتي يوم القيامة موقوفاً بين يدي الله عزوجل، والعشرات من الأطفال يطلبونه بدمائهم.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة، جاء

---

[٢٥٠] مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٢٦٦ ب٧٨ ح١٦٦٧١.

[٢٥١] وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٨٥ ب٩٩ ح٢٥٣٨٢.

[٢٥٢] راجع الكافي: ج٦ ص٤١٣ باب من اضطر إلى الخمر للدواء أو للعطش أو للتقية ح١.

[٢٥٣] سورة التكوير: ٨-٩.

يوم القيامة بين عينيه مكتوب: آيس من رحمة الله»[٢٥٤]، علماً بأن رحمته تعالى وسعت كل شيء كما قال سبحانه: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾[٢٥٥].

وكذلك عليه أن يخاف الله عزوجل في العمليات الجراحية والقيصرية (عند الولادة)، إلى غير ذلك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من تطبب فليتق الله ولينصح وليجتهد»[٢٥٦].

وعن عمر بن يزيد الصيقل قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام فسأله رجل به البواسير الشديد، وقد وصف له دواء سكرجة من نبيذ صلب لا يريد به اللذة، ولكن يريد به الدواء. فقال عليه السلام: «لا ولا جرعة».

قلت: لم؟.

قال عليه السلام: «لأنه حرام، وإن الله عزوجل لم يجعل في شيء مما حرمه دواء ولا شفاء»[٢٥٧].

وعن قائد بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ يجعل في دواء؟. قال عليه السلام: «لا ينبغي لأحد أن يستشفي بالحرام»[٢٥٨].

وعن إسماعيل بن محمد قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام: «نهى رسول الله عن الدواء الخبيث أن يتداوى به»[٢٥٩].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: «أنه رخص في الكي فيما لا يتخوف فيه الهلاك، ولا يكون فيه تشويه»[٢٦٠].

وعن أبي الدرداء: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام»[٢٦١].

---

[٢٥٤] غوالي اللآلي: ج١ ص٣٦٥ ب١ المسلك الثاني ح٥٧.

[٢٥٥] سورة الأعراف: ١٥٦.

[٢٥٦] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٧٤ ب٥٠ ح٣٣.

[٢٥٧] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٣٤٦ ب٢٠ ح٣٢٠٨٧.

[٢٥٨] طب الأئمة عليهم السلام: ص٦٢ باب النبيذ الذي يجعل في الطعام.

[٢٥٩] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٨٧ ب٥٢ ح١٥.

[٢٦٠] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٧٤ ب٥١ ح٣٥.

[٢٦١] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٧٦ ب٧٦.

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فقال: يا أيها الناس، والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به. وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه. ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله؛ فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته»[٢٦٢].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عزوجل»[٢٦٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من الناس، فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟. فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟. فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله عزوجل: صدقوا أدخلوهم الجنة، وهو قول الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢٦٤]»[٢٦٥].

وعن عمرو بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي». فقال له رجل من الأنصار . يقال له سعد .: جعلت فداك ما الغالي؟. قال عليه السلام: «قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منا ولسنا منهم». قال: فما التالي؟. قال عليه السلام: «المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه»، ثم أقبل علينا فقال عليه السلام: «والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، ويحكم! لا تغتروا، ويحكم! لا تغتروا»[٢٦٦].

---

[٢٦٢] الكافي: ج٢ ص٧٤ باب الطاعة والتقوى ح٢.

[٢٦٣] وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٣٣ ب١٨ ح٢٠٣٦٠.

[٢٦٤] سورة الزمر: ١٠.

[٢٦٥] الكافي: ج٢ ص٧٥ باب الطاعة والتقوى ح٤.

[٢٦٦] بحار الأنوار: ج٦٧ ص١٠١ ب٤٧ ح٦.

٦: مراعاة الفقراء

مما ينبغي على الطبيب مراعاته: أن لا يأخذ من الفقير شيئاً؛ فإنه من الإحسان الراجع إلى المحسن في الدنيا قبل الآخرة، وقد تقدم أن بعض الأطباء كان يزود المريض الفقير بالدواء، وأحياناً بشيء من المال.

وإذا لم يأخذ الطبيب من أهل العلم كان أجمل أيضاً.

قال جالينوس[٢٦٧]: إني لم أطلب من أحد من تلاميذي أجرة، ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم، وإني أعطي المرضى كل ما يحتاجونه إليه، لا من الأدوية فقط، أو من الأشربة، أو من الأدهان، أو غير ذلك مما أشبهه، لكني أقيم عليهم من يخدمهم أيضاً إذا لم يكن لهم خدم، وأهيئ لهم مع ذلك ما يتغذون به.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا نوف ارحم ترحم»[٢٦٨].

وفي حديث آخر: «الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة»[٢٦٩].

وعن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا أخوة بررةً، متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»[٢٧٠].

وعن كليب الصيداوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تواصلوا وتباروا وتراحموا، وكونوا أخوة بررةً كما أمركم الله عزوجل»[٢٧١].

وعن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل: رحماء بينهم متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٢٧٢].

---

[٢٦٧] مرت ترجمته.

[٢٦٨] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥٥ ب١٠٧ ح١٠١٨٥.

[٢٦٩] بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٦٩ ب٧ ح٤.

[٢٧٠] الكافي: ج٢ ص١٧٥ باب التراحم والتعاطف ح١.

[٢٧١] وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢١٦ ب١٢٤ ح١٦١٢٠.

[٢٧٢] الكافي: ج٢ ص١٧٤ باب التراحم والتعاطف ح٤.

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «رحم الله امرئ ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين، تآلفوا وتعاطفوا»[٢٧٣].

وعن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله عزوجل رحيم يحب كل رحيم»[٢٧٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «والذي نفسي بيده، لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم».

قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم.

قال صلى الله عليه وآله: «ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصةً، ولكن الذي يرحم المسلمين»[٢٧٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «قال تعالى: إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا»[٢٧٦].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»[٢٧٧].

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «إذا عجز عن الضعفاء نيلك، فلتسعهم رحمتك»[٢٧٨].

---

[٢٧٣] وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢١٦ ب١٢٤ ح١٦١٢٢.

[٢٧٤] بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٩٤ ب٢٨ ح١٦.

[٢٧٥] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥٤ ب١٠٧ ح١٠١٨٢.

[٢٧٦] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥٤ ب١٠٧ ح١٠١٨٢.

[٢٧٧] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥٥ ب١٠٧ ح١٠١٨٣.

[٢٧٨] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧٠ الفصل السابع.

٧: الإنصاف في الأجر

مما يلزم على الطبيب مراعاته: الإنصاف في أخذ الأجرة، وعدم الإجحاف بالمريض، سواء في الفحص أو الاختصاص، أو القيام بالعمليات الجراحية، أو أخذ الأشعة، أو الاختبارات الطبية، كالأمور المرتبطة بالدم، أو نحو ذلك.

فإن «من لا ينصف لا يُنصف».

وإن عمل الإنسان زرع، فمهما زرع حصد، وقد قال سبحانه: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾[٢٧٩].

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أشد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك...»[٢٨٠].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته:

طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه»[٢٨١].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة: أنفق ولا تخف فقراً، وأفش السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً، وأنصف الناس من نفسك»[٢٨٢].

وعن علي بن عقبة، عن جارود أبي المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «سيد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله، ومواساتك الأخ في المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عزوجل به أخذت به، أو إذا ورد

---

[٢٧٩] سورة الإسراء: ٧.

[٢٨٠] وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٥٥ ب٢٣ ح٢٠٤٣٧.

[٢٨١] الكافي: ج٢ ص١٤٤ باب الإنصاف والعدل ح١.

[٢٨٢] وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٨٤ ب٣٤ ح٢٠٥٢٩.

عليك شيء نهى الله عزوجل عنه تركته»[٢٨٣].

وعن رومي بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزاً»[٢٨٤].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامة، حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه»[٢٨٥].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيد الأعمال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله عز وجل على كل حال»[٢٨٦].

وعن الحسن البزاز، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ثلاث». قلت: بلى. قال عليه السلام: «إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن. أما إني لا أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله جل وعز في كل موطن إذا هجمت على طاعة أو على معصية»[٢٨٧].

وعن أبي البلاد رفعه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته، فأخذ بغرز راحلته فقال: يا رسول الله، علمني عملاً أدخل به الجنة. فقال صلى الله عليه وآله: «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم، خل سبيل الراحلة»[٢٨٨].

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن، ما أوسع

---

[٢٨٣] الكافي: ج٢ ص١٤٤ باب الإنصاف والعدل ح٣.

[٢٨٤] بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٦ ب٣٥ ح٢٥.

[٢٨٥] الكافي: ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٥.

[٢٨٦] وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٨٣ ب٣٤ ح٢٠٥٢٤.

[٢٨٧] الكافي: ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٨.

[٢٨٨] بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٦ ب٣٥ ح٣١.

العدل إذا عدل فيه وإن قل»[٢٨٩].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك»[٢٩٠].

وعن روح ابن أخت المعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتقوا الله واعدلوا، فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون»[٢٩١].

وعن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره»[٢٩٢].

وعن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله عزوجل إلى آدم عليه السلام: أني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات.

قال: يا رب، وما هن؟.

قال: واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس.

قال: يا رب، بينهن لي حتى أعلمهن؟.

قال: أما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك: فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك: فعليك الدعاء وعليَّ الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس: فترضى للناس ما ترضى لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك»[٢٩٣].

وعن جعفر بن إبراهيم الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من واسى الفقير من ماله، وأنصف الناس من نفسه، فذلك المؤمن حقاً»[٢٩٤].

---

[٢٨٩] وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٩٣ ب٣٧ ح٢٠٥٥٠.

[٢٩٠] الكافي: ج٢ ص١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح١٥.

[٢٩١] بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٨ ب٣٥ ح٣٦.

[٢٩٢] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٠٩ ب٣٤ ح١٣١١٩.

[٢٩٣] الكافي: ج٢ ص١٤٦ باب الإنصاف والعدل ح١٣.

[٢٩٤] وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٨٤ ب٣٤ ح٢٠٥٢٧.

٨: معرفة الداء أولاً

مما يلزم على الطبيب مراعاته شرعاً وعقلاً: أن لا يصف الدواء من دون معرفة الداء، ولا يصف دواء لا يعرفه، فإن الوصف المؤدّي إلى العطب أو الضرر حرام وفيه الضمان، فإن «الطبيب ضامن وإن كان حاذقاً».

بل حتى إذا شخص الداء والدواء، ثم وصف العلاج فعطب المريض كان الطبيب ضامناً، إلا أخذ البراءة ولم يفرّط، كما ورد في الفقه[٢٩٥].

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تطبب أو تبيطر فليأخذ البراءة من وليه، وإلا فهو له ضامن»[٢٩٦].

وعلى الطبيب أن يتحلى بالشجاعة، فإذا لم يفهم المرض أو العلاج، يقول: (لا أعلم)، وإذا لم تكن له تلك الشجاعة فيمكنه أن يقول للمريض (راجع طبيباً آخر) أو ما أشبه.

وقد رأيت أنا مراجع وفقهاء عظام أمثال والدي رحمه الله[٢٩٧] والسيد حسين القمي رحمه الله[٢٩٨]

---

[٢٩٥] موسوعة الفقه: ج٩٠ ص٧٤ المسألة١٠، ط٢ عام ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨م، نشر دار العلوم. بيروت.

[٢٩٦] الكافي: ج٧ ص٣٦٤ باب ضمان الطبيب والبيطار ح١.

[٢٩٧] مرت ترجمته.

[٢٩٨] آية الله العظمى السيد حسين بن السيد محمود القمي. فقيه أصولي من كبار مراجع التقليد، ولد في قم المقدسة عام ١٢٨٢هـ ، ودرس فيها مقدمات العلوم، ثم هاجر إلى العراق فحضر أبحاث كبار علمائه منهم: السيد المجدد الشيرازي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والمولى علي النهاوندي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد تقي الشيرازي، فحاز على درجة سامية من العلم والاجتهاد. كان معروفاً بالصلاح والتقى والنسك والزهد وكثرة العبادة. في سنة ١٣٣١ سكن المشهد الرضوي الشريف، فصار من أكبر مراجع التقليد في إيران، وعندما أصدر رضا خان پهلوي قانون السفور ومنع الحجاب، تحرك السيد رحمه الله إلى طهران للوقوف ضد هذا القانون، ولكن تم اعتقاله ونفيه إلى العراق، فسكن كربلاء المقدسة والتف العلماء حوله. ولما توفي السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله عام ١٣٦٥ هـ ، رشح السيد القمي للمرجعية، إلا أن الأجل لم يمهله حيث توفي يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ في بغداد، أثناء إجراء عملية جراحية له، وله من العمر آنذاك ٨٤ عاماً. ثم نقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في الصحن الشريف. من مؤلفاته: رسالة مختصر الأحكام، حاشية الرسالة الرضاعية، حاشية رسالة صحة المعاملات، حاشية الرسالة الربانية، وحاشية مجمع المسائل.

والسيد الحكيم﵀ [٢٩٩] إذا سُئلوا عن مسألة، لم يستحضروها، قالوا: (لا نعلم) أو (راجع فلاناً)، أو (سأنظر في المسألة ثم أقول لك الجواب).

وهذا يُعد من أكبر الفضائل عند الله سبحانه، وعند الناس، فلا يتصور الطبيب أنه إذا قال مثل هذه الكلمات سوف ينزل قدره عند الناس، بل بالعكس سوف يرفع قدره ويقبل الناس عليه أكثر فأكثر، كما هي عادة الناس في كل من وجدوا فيه الصفات الرفيعة.

عن مفضل بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله ﵇:« أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم»[٣٠٠].

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو عبد الله ﵇: «إياك وخصلتين! ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم»[٣٠١].

وعن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر ﵇ قال: «من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه»[٣٠٢].

وعن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفر ﵇ قال: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم، إن الرجل لينتزع الآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض»[٣٠٣].

---

[٢٩٩] آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم، ولد﵀ في شوال ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م في بلدة بنت جبيل بلبنان، توفي والده عام ١٣١٢هـ وعمره آنذاك ست سنوات وتركه مع والدته وأخيه الأكبر آية الله السيد محمود الحكيم (قدس سره) والذي يكبره بعشر سنوات لتتولى الأم والأخ الكبير تربيته ورعايته. وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين سنة ١٩٣٨م قبل أن يكون المرجع الأعلى، صنف العديد من الكتب القيمة، قيل إنها تقارب خمسين مؤلفاً، أجلها (مستمسك العروة الوثقى) و(توضيح المسائل) و(حقائق الأصول) و(دليل الناسك في المناسك)، ومن أعماله تأسيس المكتبة العامة المعروفة باسم (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف الأشرف وهو أول من أسس مكتبة عامة فيها، كما أنشأ لها فروعاً في مدن العراق، وإندونيسيا وسورية ولبنان. أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في ١٧/ شعبان/ ١٣٧٩هـ أيار ١٩٦٠م واعتبر أن الشيوعية كفر وإلحاد، ونشر الفتوى في جريدة العراق آنذاك. تعرض للمضايقة من قبل حزب البعث في العراق. توفي ببغداد عام ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م ودفن في النجف الأشرف وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في تاريخ العراق حيث عطلت الأسواق وخرجت المدن عن بكرة أبيها لوداعه﵀.

[٣٠٠] الكافي: ج١ ص٤٢ باب النهي عن القول بغير علم ح١.

[٣٠١] الكافي: ج١ ص٤٣ باب النهي عن القول بغير علم ح٢.

[٣٠٢] كنز الفوائد: ج٢ ص١٠٩ فصل في ذكر العلم وأهله.

[٣٠٣] وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٢٢ ب٤ ح٣٣١٠٤.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقل: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك»[٣٠٤].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لا أدري، ولا يقل: الله أعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكاً، وإذا قال المسئول: لا أدري فلا يتهمه السائل»[٣٠٥].

وعن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حق الله على العباد؟. قال عليه السلام: «أن يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عند ما لا يعلمون»[٣٠٦].

وعن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله خص عباده بآيتين من كتابه، أن لا يقولوا حتى يعلموا، ولا يردوا ما لم يعلموا، وقال عزوجل: ﴿أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[٣٠٧]،وقال:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٣٠٨]»[٣٠٩].

وعن ابن شبرمة قال: ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد عليه السلام إلا كاد أن يتصدع قلبي، قال عليه السلام: «حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذب أبوه على جده، ولا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله قال .: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس بغير علم وهولا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك»[٣١٠].

وعن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «العامل على غير بصيرة، كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً»[٣١١].

وعن ابن فضال، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح»[٣١٢].

---

[٣٠٤] بحار الأنوار: ج٢ ص١١٩ ب١٦ ح٢٧.

[٣٠٥] المحاسن: ج١ ص٢٠٦ ب٤ ح٦٣.

[٣٠٦] وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٢٣ ب٤ ح٣٣١٠٨.

[٣٠٧] سورة الأعراف: ١٦٩.

[٣٠٨] سورة يونس: ٣٩.

[٣٠٩] الكافي: ج١ ص٤٣ باب النهي عن القول بغير علم ح٨.

[٣١٠] بحار الأنوار: ج٢ ص١١٨ ب١٦ ح٢٤.

[٣١١] وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٢٤ ب٤ ح٣٣١١٠.

[٣١٢] الكافي: ج١ ص٤٤ باب من عمل بغير علم ح٤٤.

٩: حسن الخلق

مما يلزم على الطبيب مراعاته: أن يكون حسن الأخلاق دائماً مع المرضى والمراجعين، ويتحلى بطول الصبر، ولين اللفظ، والتواضع والرفق، وقد سبق قول رسول الله ﷺ: «ما وضع الرفق على شيء إلا زانه، ولا وضع الخرق على شيء إلا شانه»»[٣١٣].

قال أبو جعفر عليه السلام: «إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»[٣١٤].

وقال عليه السلام: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»[٣١٥].

وقال رسول الله ﷺ: « إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[٣١٦].

وقال ﷺ: «خالق الناس بخلق حسن»[٣١٧].

وقال ﷺ: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»[٣١٨].

وعن عنبسة العابد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه»[٣١٩].

وقال رسول الله ﷺ : «أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق»[٣٢٠].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك و تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه و يروح»[٣٢١].

وعن بحر السقاء قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا بحر حسن الخلق يسر»[٣٢٢].

---

[٣١٣] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩٢ ب٢٧ ح١٣٠٦٤.

[٣١٤] وسائل الشيعة: ج١٢ ص١٤٨ ب١٠٤ ح١٥٩٠٤.

[٣١٥] بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٧٣ ب٩٢ ح١.

[٣١٦] وسائل الشيعة: ج٢١٢ ص١٥٢ ب١٠٤ ح١٥٩٢٢.

[٣١٧] مستدرك الوسائل: ج٨ ص٢٠٨ ب٢٣ ح٩٢٦٦.

[٣١٨] الكافي: ج٢ ص٩٩ باب حسن الخلق ح٢.

[٣١٩] وسائل الشيعة: ج١٢ ص١٥٠ ب١٠٤ ح١٥٩١٣.

[٣٢٠] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٦٤ ب٢٠ ح١٢٩٤٧.

[٣٢١] بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٧٧ ب٩٢ ح١٠.

[٣٢٢] مشكاة الأنوار: ص٢٢٢ الفصل الأول في حسن الخلق.

وإذا لم يكن الطبيب . أو غيره . حسن الأخلاق ذاتاً، تمكن من تحصيله بالإيحاء وما أشبه، بالإضافة إلى أنه يمكنه تجنب مواضع الإثارة.

وعليه فاللازم أن يعرف الطبيب أن المريض أو المراجع بشر مثله، وكما لا يحب أن يُساء إليه، عليه أن لا يسيء إلى غيره من المرضى والمراجعين، بل المريض أشد حاجة إلى حسن الأخلاق والعطف.

وهذا ليس خاصاً بالطبيب، بل بكل من يكون مورد حاجة الناس، سواء كان حاكماً أم عالماً أم قاضياً أم غيرهم، فإذا راعى الإنسان في هذا الباب صفتين، سعد وأسعد:

الأولى: أن يكون ساكن الريح، فلا يضع سوطه على كتفيه . حتى سوطه اللساني . يضرب به هذا وذاك.

فلا يكون على لسان الحاكم مثلاً: السجن، والتعذيب، والإعدام، واللفظ البذيء، ومصادرة الأموال، والإبعاد، وهتك الأعراض، وما أشبه، فإنه يُجازى بالسوء في الدنيا، وبالأسوء في الآخرة، قال تعالى: ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾[٣٢٣].

وقال سبحانه: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ۞ وأن سعيه سوف يرى ۞ ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾[٣٢٤].

ومثل الحاكم سائر من يحتاج إليه الناس، كل بقدره وفي نطاق عمله.

الثانية: أن تكون سعة صدره بقدر شعاع سعة عمله، فمن يدير بيتاً يحتاج إلى سعة الصدر بقدر سعة البيت، وهكذا حياً أو مدينة أو قطراً أو أكبر، وإذا أراد الاتساع المستمر، فاللازم ملاحظة عمق الزمن أيضاً، وقد طلب النبي موسى عليه السلام من الله تعالى سعة الصدر: ﴿رب اشرح لي صدري﴾[٣٢٥].

وقال سبحانه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾[٣٢٦].

وقال تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾[٣٢٧].

---

[٣٢٣] سورة القصص: ٤٢.

[٣٢٤] سورة النجم: ٣٩-٤١.

[٣٢٥] سورة طه: ٢٥.

[٣٢٦] سورة الأعراف: ٢.

وهاتان الصفتان من أهم الصفات التي توجب رفعة الإنسان وعلو مقامه في الدنيا والآخرة.

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده، فقال: السام عليكم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد عليه كما رد على صاحبه.

ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فرد رسول الله صلى الله عليه وآله كما رد على صاحبه.

فغضبت عائشة فقالت: عليكم السام والغضب واللعنة، يا معشر اليهود يا إخوة القردة والخنازير.

فقال لها رسول صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه، ولم يرفع عنه قط إلا شانه».

قال عليه السلام: «قالت: يا رسول الله، أما سمعت إلى قولهم السام عليكم.

فقال: بلى أما سمعت ما رددت عليهم، قلت: عليكم، فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا: السلام عليكم، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا: عليك»[٣٢٨].

١٠: الاستمرارية

مما ينبغي للطبيب مراعاته: استمرارية المطالعة والمباحثة والمذاكرة في الشؤون الطبية، والاستفادة من تجربته الشخصية وتجارب الآخرين وتصحيح الأخطاء الفكرية العملية، فإن العلم بحر واسع لا يدرك مداه في أبعاده إلا الله سبحانه.

إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله كمل في أخلاقه، ولذا قال سبحانه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[٣٢٩].

بينما يقول سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وقل رب زدني علماً﴾[٣٣٠]، مع أنه صلى الله عليه وآله كان أعلم

---

[٣٢٧] سورة الشرح: ١.

[٣٢٨] الكافي: ج٢ ص٦٤٨ باب التسليم على أهل الملل ح١.

[٣٢٩] سورة القلم: ٤.

[٣٣٠] سورة طه: ١١٤.

البشر إطلاقاً، ممن أتى ومن هو آت ومن سيأتي إلى يوم القيامة، ومن غير البشر أيضا.

وقد علم رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علياً عليه السلام ألف ألف باب من العلم (مليون)، يفتح من كل باب ألف باب، بما مجموعه (مليار) .كما رأيته (ألف ألف) في حديث[٣٣١] . .

وقد كان ﷺ عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة .كما في الأحاديث[٣٣٢] . ومهما كان من العلم، فإن علم الله ليس بمحدود، وعلم النبي الأكرم ﷺ محدود بالنسبة إلى علم الله عزوجل، فلا يقال: إذا كان عالماً بما كان... فأي علم يبقى حتى يطلب العلم؟

وعلى أي، فعلى الطبيب وعلى كل عالم، أن يطلب المزيد من العلم على طول الخط.

وإذا جعلت جماعة من الأطباء أدوات في كل شأن شأن من الأمور الطبية كان أفضل وفائدته أعم وأكثر.

١١: اللجان الطبية

مما ينبغي مراعاته: أن يشكل كل جماعة من الأطباء لجاناً طبية لأجل خدمة المرضى، سواء كانت لجنة متشاكلة الأطباء، كما إذا كان كلهم للحلق والحنجرة، أو مختلفة الأطباء، كما إذا كان أحدهم للعين، والآخر للمخ، والثالث للقلب، وهكذا، ولكل كيفية من الكيفيتين فائدة، لا توجد في الكيفية الأخرى.

كما أنه إذا جلسوا كل يوم ساعة مثلاً أو كل أسبوع يومين، لأجل مراجعة المرضى لهم . مجموعاً .كان أقرب إلى الخدمة.

وقد كان (محمد بن زكريا الطبيب)[٣٣٣] يجلس هو وثلاثمائة من الأطباء في حلقات دائرية، أولى وثانية وثالثة، في وسط بغداد، لأجل مراجعة المرضى لهم، وكلما لم يشخص أحدهم المرض أو العلاج حوّله إلى الآخرين، وبذلك هم يزدادون علماً، والمرضى اطمئناناً

---

[٣٣١] راجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٦١ ب١ ح١٠ وفيه: عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن رسول الله ﷺ علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف ألف باب، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب».

[٣٣٢] راجع مستدرك الوسائل: ج٢ ص١٨٩ ب٢٤ ح١٧٧١.

[٣٣٣] مرت ترجمته.

نفسياً وصحة جسدية.

وكانوا في أيام الربيع يذهبون إلى الصحارى لتعليم بعضهم بعضاً الأعشاب والنباتات وخواصها، وبذلك كان يسيل موج من العلم.

أما اليوم فالطبابات غالباً فردية، وهي مبتورة عادة، فلا يعرف أطباء بلاد الإسلام ـ غالباً ـ مسير الطب من أوله إلى يومنا هذا، وأن الأقراص والأدوية مماذا؟ وكيف وصلت المواد الأولية إلى هذه الكيفية، حيث عُبّأ في القناني ونحوها لتعرض في الصيدليات، إلى غير ذلك مما تقدم بعضه.

نعم لا شك أن جملة من الأطباء عندنا هم في الدرجات الرفيعة من العلم والتجربة، لكن الكلام في الصبغة العامة، لا في الاستثناءات.

هذا بالإضافة إلى أن الطب في بلادنا لم يصل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، فأطباؤنا لم يتعلموا عن أطباء الخارج وأساتذة الطب ما يكفينا لأن نقف على أرجلنا . وإن مر على تعلمنا منهم أكثر من قرن بعد أن كانوا هم تلامذة أطباء المسلمين[٣٣٤] . ولذا نجد أن العديد من مرضانا يراجعون بلادهم.

بل إن أطباءنا إذا أرادوا نوعاً من الحرية والرفاه يغادرون إلى بلادهم.

وهذا لا يختص بحقل الطب فقط بل في سائر الحقول أيضاً، فإذا أردنا بناء جسر، أو نصب معمل ـ والمعمل مستورد منهم أيضاً ـ نأتي بخبرائهم ومهندسيهم.

وليس ذلك إلا لأن المسلمين تركوا أحكام الله سبحانه، مثل: (الحرية) و(الشورى) و(الأمة الواحدة) و(الأخوة الإسلامية) و(التعددية) وغيرها، فجعل الله معيشتهم ضنكاً في كل جوانبها، كما أوعد بذلك، حيث قال:﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾[٣٣٥].

ولا علاج إلا بالرجوع إلى أحكام الله تعالى، وقد جربنا مختلف ألوان الحكم فلم يزد الأمر إلا إعضالاً.

---

[٣٣٤] راجع كتاب (حضارة العرب) لمؤلفه غوستاف لوبون.

[٣٣٥] سورة طه: ١٢٤.

١٢: أسرار المرضى

مما يلزم على الطبيب مراعاته: الحذر الأكيد من نقل أخبار المرضى وأسرارهم، وخصوصياتهم الأخلاقية والجسدية وما طرأ عليهم أثناء العمليات الجراحية، أو التخدير، أو ما أشبه ذلك.

فإن ذلك بالإضافة إلى حرمته شرعاً، يوجب انفضاض الناس عن مثل هذا الطبيب مما يضر بدنياه المادية وآخرته المعنوية.

وكذلك الحال في كل من يكون عنده أسرار الناس.

قال تعالى: ﴿وَإِذا جاءهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ﴾[٣٣٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[٣٣٧].

وقال جل جلاله: ﴿أَوَ لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ﴾[٣٣٨].

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أنبئكم بشراركم». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء المعايب»[٣٣٩].

وعن محمد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله عزوجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عزوجل: ﴿وَإِذا جاءهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ﴾[٣٤٠]، فإياكم والإذاعة»[٣٤١].

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «يحشر العبد يوم القيامة وما ندي دماً، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان،

---

[٣٣٦] سورة النساء: ٨٣.

[٣٣٧] سورة الإسراء: ٣٦.

[٣٣٨] سورة البقرة: ٧٧.

[٣٣٩] الكافي: ج٢ ص٣٦٩ باب النميمة ح١.

[٣٤٠] سورة النساء: ٨٣.

[٣٤١] الكافي: ج٢ ص٣٦٩ باب الإذاعة ح١.

فيقول: يا رب، إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه، فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه»[٣٤٢].

وعن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[٣٤٣]، فقال: «أما والله ما قتلوهم بأسيافهم، ولكن أذاعوا سرهم، وأفشوا عليهم، فقتلوا»[٣٤٤].

وعن نصر بن صاعد مولى أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مذيع السر شاك، وقائله عند غير أهله كافر، ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج»، قلت: ما هو ؟ قال عليه السلام: «التسليم»[٣٤٥].

وعن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من استفتح نهاره بإذاعة سرنا، سلط الله عليه حر الحديد، وضيق المحابس»[٣٤٦].

وعن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «من روى على مؤمن روايةً يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبله الشيطان»[٣٤٧].

وعن عبد الله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟. قال عليه السلام: «نعم». قلت: تعني سفليه؟. قال عليه السلام: «ليس حيث تذهب، إنما هي إذاعة سره»[٣٤٨].

وعن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام . فيما جاء في الحديث .: «عورة المؤمن على المؤمن حرام». قال عليه السلام: «ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً، إنما هو أن تروي عليه، أو تعيبه»[٣٤٩].

---

[٣٤٢] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٥٩ ب٣٤ ح٢١٤٩٠.

[٣٤٣] سورة آل عمران: ١١٢.

[٣٤٤] الكافي: ج٢ ص٣٧١ باب تحريم الإذاعة ح٧.

[٣٤٥] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٥٠ ب٣٤ ح٢١٤٨٦.

[٣٤٦] بحار الأنوار: ج٧٢ ص٨٩ ب٤٥ ح٤٤.

[٣٤٧] الكافي: ج٢ ص٣٥٨ باب الرواية على المؤمن ح١.

[٣٤٨] الكافي: ج٢ ص٣٥٨ باب الرواية على المؤمن ح٢.

[٣٤٩] وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٩٥ ب١٥٧ ح١٦٣٤٢.

وعن أبان بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا تبدي الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويصيرها بك» وقال: «من شمت بمصيبة نزلت بأخيه، لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن»[٣٥٠].

وعن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمر الناس بخصلتين فضيعوهما، فصاروا منهما على غير شيء: الصبر، والكتمان»[٣٥١].

١٣: الحث على الفضيلة والخير

مما يلزم على الطبيب مراعاته: تحريض المراجعين إلى ما يصلح دينهم ودنياهم، وحثهم على الفضيلة والتقوى، فإن الطبيب موضع ثقة الناس ومعتمدهم وهم يأخذون بكلامه عادة.

مثل: تحريضه البنين والبنات وآبائهما على الزواج المبكر الموجب لحفظ دينهم ودنياهم.

والحث على النظافة.

واستعمال العلاجات لدى المرض والوقاية قبله.

ولو أقاموا دورات تربوية . في هذه الجهة . للناس، كانت مساهمة للتقليل من الأمراض، والتخفيف الكمي والكيفي من أقسامها المختلفة.

قال سبحانه: ﴿يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٣٥٢].

وقال جل جلاله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[٣٥٣].

وقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ

---

[٣٥٠] الكافي: ج٢ ص٣٥٩ باب الشماتة ح١.

[٣٥١] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٣٦ ب٣٢ ح٢١٤٤٩.

[٣٥٢] سورة الأعراف: ٣١.

[٣٥٣] سورة الأعراف: ٨١.

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣٥٤].

قال النبي صلى الله عليه وآله: «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم»[٣٥٥].

وقال صلى الله عليه وآله: «صوموا تصحوا»[٣٥٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «سافروا تصحوا وتغنموا».

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «حجوا واعتمروا تصح أجسامكم، وتتسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مئونة الناس، ومئونة عيالاتكم»[٣٥٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قيام الليل مصحة للبدن»[٣٥٨].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله، وتكفير السيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة الداء عن الجسد»[٣٥٩].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «صلاة الليل تحسن الوجه، وتحسن الخلق، وتطيب الرزق، وتقضي الدين، وتذهب الهم، وتجلو البصر. عليكم بصلاة الليل؛ فإنها سنة نبيكم، ومطردة الداء عن أجسادكم»[٣٦٠].

وروي: «أن الرجل إذا قام يصلي أصبح طيب النفس، وإذا نام حتى يصبح أصبح ثقيلاً موصماً[٣٦١]»[٣٦٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «المعدة بيت الأدواء، والحمية رأس الدواء. لا صحة مع النهم، لا مرض أضنى من العقل»[٣٦٣].

---

[٣٥٤] سورة البقرة: ١٨٥.

[٣٥٥] مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٤ ب٧٦ ح١٣٦١٤.

[٣٥٦] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٧ ب٨٨ ح٤٥.

[٣٥٧] وسائل الشيعة: ج١١ ص١٥ ب١ ح١٤١٢٦.

[٣٥٨] مستدرك الوسائل: ج٦ ص٣٣١ ب٣٣ ح٦٩٣١.

[٣٥٩] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٧ ب٨٨ ح٤٩.

[٣٦٠] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٨ ب٨٨ ح٥٠.

[٣٦١] الوصم: الفترة والكسل والتواني.

[٣٦٢] مستدرك الوسائل: ج٦ ص٣٣١ ب٣٣ ح٦٩٣٢.

[٣٦٣] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٨ ب٨٨ ح٥٢.

وروي: «من قل طعامه صح بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه»[٣٦٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام تدري لم انتجبتك من خلقي واصطفيتك بكلامي؟. قال: لا يا رب، فأوحى الله عزوجل إليه: أني اطلعت إلى الأرض فلم أعلم لي عليها أشد تواضعاً منك، فخر موسى ساجداً، وعفر خديه بالتراب تذللاً منه لربه تعالى، فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك، وأمر يدك في موضع سجودك، وامسح بها وجهك، وما نالته من بدنك، فإني أومنك من كل داء وسقم»[٣٦٥].

وروي عنهم عليهم السلام: «قلم أظفارك، وابدأ بخنصرك من يدك اليسرى، واختم بخنصرك من يدك اليمنى، وخذ شاربك وقل حين تريد ذلك: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، فإنه من فعل ذلك كتب الله له بكل قلامة، وجزازة عتق رقبة، ولم يمرض إلا المرض الذي يموت فيه»[٣٦٦].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن من الجذام، والبرص، والعمى، فإن لم تحتج فحكها حكاً»[٣٦٧].

وعنه صلى الله عليه وآله: «شرب الماء من الكوز العام أمان من البرص، والجذام»[٣٦٨].

وروي: «لا تأكل ما قد عرفت مضرته، ولا تؤثر هواك على راحة بدنك، والحمية هو الاقتصاد في كل شيء، وأصل الطب الأزم وهو ضبط الشفتين والرفق باليدين، والداء الدوي إدخال الطعام على الطعام، واجتنب الدواء ما لزمتك الصحة، فإذا أحسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه قبل استعجاله»[٣٦٩].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «عجباً لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء، كيف لايحتمي من الذنوب مخافة النار»[٣٧٠].

---

[٣٦٤] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٨ ب٨٨ ح٥٣.

[٣٦٥] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٨ ب٨٨ ح٥٤.

[٣٦٦] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٨ ب٨٨ ح٥٥.

[٣٦٧] وسائل الشيعة: ج٧ ص٣٥٥ ب٣٣ ح٩٥٦٠.

[٣٦٨] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٩ ب٨٨ ح٥٨.

[٣٦٩] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٥٣ ب١٠٩ ح٢٠٥٢٦.

[٣٧٠] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦٩ ب٨٨ ح٦٠.

١٤: تأليف الكتب الطبية

وأخيراً: مما ينبغي للطبيب مراعاته: الاهتمام بتأليف الكتب الطبية، وذكر تجاربه الشخصية، فإن زكاة العلم نشره[٣٧١].

أما المسلمون اليوم فقد بقوا عالة الغرب في كل شيء، حتى في كتب الطب، بينما كانوا هم عالة على المسلمين قروناً عديدة[٣٧٢]؟!.

وكذلك ينبغي للطبيب الاهتمام بكتابة مذكراته الشخصية، فإنها تفيد التاريخ، وتوجب إنارة الطريق للأجيال الآتية بنسبة أو أخرى، سواء في البعد الطبي، أو سائر الأبعاد المرتبطة بعلم الاجتماع وعلم النفس، وما إلى ذلك، فإن السلوك في كثير من مصاديقه تراكمات عن الأجيال السابقة سواء في العلميات أو التجريبيات.

---

[٣٧١] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤ ق١ ب١ ف٢ زكاة العلم نشره ح١٣١.

[٣٧٢] انظر كتاب (حضارة العرب) غوستاف لوبون.

فصل:

بعض الروايات الطبية

علم الطب

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنّحو للسان، والنّجوم لمعرفة الأزمان»[٣٧٣].

مراجعة الأطباء

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن نبياً من الأنبياء مرض، فقال: لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني، فأوحى الله إليه: لا أشفيك حتى تتداوى فإن الشفاء مني»[٣٧٤].

قلة الأكل نعمت الوقاية

قال الإمام الرضا عليه السلام: «لو أن الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم»[٣٧٥].

وفي البحار: أن هارون العباسي كان له طبيب نصراني حاذق. فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان. فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله: ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾[٣٧٦]، وجمع نبينا صلى الله عليه وآله الطب في قوله: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته». فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً [٣٧٧].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «ليس الحمية من الشيء تركه، إنما الحمية من الشيء الإقلال منه»[٣٧٨].

الحجامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم العيد الحجامة . يعني العادة . تجلو البصر، وتذهب بالداء»[٣٧٩].

---

[٣٧٣] معدن الجواهر: ص٤٠ باب ذكر ما جاء في أربعة.

[٣٧٤] وسائل الشيعة: ج٢ ص٤٠٩-٤١٠ ب٤ ح٢٤٩٦.

[٣٧٥] مكارم الأخلاق: ص٣٦٢ ب١١ ف١ في معالجة المريض.

[٣٧٦] سورة الأعراف: ٣١.

[٣٧٧] بحار الأنوار: ج٦٢ ص١٢٣ ب١.

[٣٧٨] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٥٠ ب١٠٩ ح٢٠٥١٦.

[٣٧٩] معاني الأخبار: ص٢٤٧ باب معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: نعم العيد الحجامة ح١.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما وجع رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قط إلا كان فزعه إلى الحجامة»[٣٨٠].

أقسام الدواء

قال أبو عبد الله عليه السلام قال: «الدواء أربعة: الحجامة، والسعوط، والحقنة، والقيء»[٣٨١].

من آداب الحمام

قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث قال: «إياك والاضطجاع في الحمام فإنه يذيب شحم الكليتين، وإياك والاستلقاء على القفاء في الحمام فإنه يورث داء الدبيلة، وإياك والتمشط في الحمام فإنه يورث وباء الشعر، وإياك والسواك في الحمام فإنه يورث وباء الأسنان، وإياك أن تغسل رأسك بالطين فإنه يسمج الوجه، وإياك أن تدلك رأسك ووجهك بميزر فإنه يذهب بماء الوجه، وإياك أن تدلك تحت قدمك بالخزف فإنه يورث البرص، وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام»[٣٨٢].

ما يهدم البدن

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: أكل القديد الغاب، ودخول الحمام على البطنة، ونكاح العجائز»[٣٨٣].

وفي رواية أبي إسحاق النهاوندي زيادة: «وغشيان النساء على الامتلاء»[٣٨٤].

النظافة وزيادة الرزق

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تقليم الأظفار، والأخذ من الشارب، وغسل الرأس بالخطمي: ينفي الفقر، ويزيد في الرزق»[٣٨٥].

---

[٣٨٠] الجعفريات: ص١٦٢ باب الحجامة.

[٣٨١] وسائل الشيعة: ج١٧ ص١١٧ ب١٣ ح٢٢١٣٤.

[٣٨٢] علل الشرائع: ج١ ص٢٩٢ ب٢٢٠ ح١.

[٣٨٣] الكافي: ج٦ ص٣١٤ باب القديد ح٦.

[٣٨٤] المحاسن: ج٢ ص٤٦٣ ب٥٤ ح٤٢٥.

[٣٨٥] مكارم الأخلاق: ص٦٤ ب٤ ف١.

النورة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: النورة نشرة وطهور للجسد»[٣٨٦].

وعنه عليه السلام قال: «السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً، فمن أتت عليه عشرون يوماً فليستدين الله تعالى وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور، فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة»[٣٨٧].

أي أنه ليس بمؤمن كامل ولا مسلم كامل، ولا كرامة له أي من هذه الجهة.

الخضاب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نفقة درهم في الخضاب أفضل من نفقة درهم في سبيل الله، إن فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الاذنين، ويجلو الغشاء من البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالغشيان، ويقلّ وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيض به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحيي منه منكر ونكير»[٣٨٨].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحناء يكسر الشيب، ويزيد في ماء الوجه»[٣٨٩].

دهن السمسم

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا اشتكى رأسه استعط بدهن الجلجلان وهو السمسم»[٣٩٠].

السواك

قال الإمام الصادق عليه السلام: «في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنة، ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ويرضي الرحمن، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة»[٣٩١].

---

[٣٨٦] الكافي: ج٦ ص٥٠٦ باب النورة ح٧.

[٣٨٧] روضة الواعظين: ج٢ ص٣٠٨-٣٠٩ مجلس في ذكر الآداب وأشياء شتى.

[٣٨٨] الكافي: ج٦ ص٤٨٢ باب الخضاب ح١٢.

[٣٨٩] بحار الأنوار: ج٧٣ ص١٠١ ب٨ ضمن ح٩.

[٣٩٠] الكافي: ج٦ ص٥٢٤ باب دهن الحل ح١.

[٣٩١] من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٥٥ باب السواك ح١٢٦.

قلة الطعام

قال رسول الله ﷺ: «من قل طعامه صح بدنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقم بدنه ويقسو قلبه»[٣٩٢].

وفي الحديث: انه قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً فقال: «يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتّى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا؛ فإنّكم إذا شبعتم غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربّكم»[٣٩٣].

وقال رسول الله ﷺ: «إياكم والبطنة! فإنها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة»[٣٩٤].

المضغ الجيد

قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن ع: «يا بني ألا أعلمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب، فقال: بلى يا أبت ـ إلى أن قال ع ـ : وجود المضغ» الحديث[٣٩٥].

الاستلقاء بعد الشبع

قال الصادق ع: «الاستلقاء بعد الشبع: يسمن البدن، ويمرئ الطعام، ويسل الداء»[٣٩٦].

سؤر المؤمن

قال أبو عبد الله عليه السلام: «في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داءً»[٣٩٧].

أمان من البرص والجذام

قال رسول الله ص: «شرب الماء من الكوز العامّ أمان من البرص والجذام»[٣٩٨].

---

[٣٩٢] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٢١٠ ب١ ح١٩٦٢٢.

[٣٩٣] المحاسن: ج٢ ص٤٤٧ ب٤٤ ح٣٤٢.

[٣٩٤] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٢١٠ ب١ ح١٩٦٢١.

[٣٩٥] الدعوات: ص٧٤ ب٢ فصل في خصال يستغنى بها عن الطب ح١٧٣.

[٣٩٦] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٢٨٩-٢٩٠ ب٦٦ ح١٩٩١٥.

[٣٩٧] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٢٦٣ ب١٨ ح٣١٨٦٧.

[٣٩٨] الدعوات: ص٧٩ ب٢ فصل في خصال يستغنى بها عن الطب ح١٩٢.

الاكتحال

قال الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بالكحل! فإنه يطيب الفم، وعليكم بالسواك! فإنه يجلو البصر»، قال: قلت: كيف هذا؟ قال عليه السلام: «لأنه إذا استاك نزل البلغم فجلا البصر، وإذا اكتحل ذهب البلغم فطيب الفم»[٣٩٩].

اللحية

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مرّ بالنبي صلى الله عليه وآله رجل طويل اللحية، فقال: ما كان على هذا لو هيّأ من لحيته، فبلغ ذلك الرجل فهيّأ بلحيته بين اللحيتين ثم دخل على النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه قال: هكذا فافعلوا»[٤٠٠].

الحنيفية والنظافة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكانت شريعة إبراهيم عليه السلام بالتوحيد والإخلاص - إلى أن قال: - وزاده في الحنيفية: الختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وحلق العانة، وأمره ببناء البيت، والحج، والمناسك، فهذه كلها شريعته عليه السلام»[٤٠١].

المشط

قال الإمام الصادق عليه السلام: «تسريح العارضين يشد الأضراس، وتسريح اللحية يذهب بالوباء، وتسريح الذؤابتين يذهب ببلابل الصدر، وتسريح الحاجبين أمان من الجذام، وتسريح الرأس يقطع البلغم»[٤٠٢].

نتف الإبط

عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: «ونتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة وهو طهور وسنة مما أمر به الطيب صلى الله عليه وآله»[٤٠٣]. والمراد بالطيب رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

[٣٩٩] مكارم الأخلاق: ص٤٧ ب٢ ف٢ في التكحل والتدهن.

[٤٠٠] وسائل الشيعة: ج٢ ص١١١ ب٦٣ ح١٦٤٢.

[٤٠١] مكارم الأخلاق: ص٦٠ ب٣ ف٤ في حلق الرأس والعانة والإبط.

[٤٠٢] وسائل الشيعة: ج٢ ص١٢٤ ب٧٣ ح١٦٨٦.

[٤٠٣] الخصال: ج٢ ص٦١٢ علم أمير المؤمنين أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ح١٠.

تقليم الأظفار

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم، ويزيد في الرزق»[٤٠٤].

من أراد البقاء

قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أراد البقاء ولا بقاء، فليباكر الغداء، وليخفف الرداء، وليقل غشيان النساء»[٤٠٥].

التدهين

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهل مجاري الماء، ويذهب القشف[٤٠٦]، ويسفر اللون»[٤٠٧].

دهن البنفسج

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان، نعم الدهن البنفسج، ليذهب بالداء من الرأس والعينين، فادهنوا به»[٤٠٨].

وقال عليه السلام: «دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب بالصداع»[٤٠٩].

دهن الرازقي

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس شيء من الأدهان أنفع للجسد من دهن الزنبق، إن فيه لمنافع كثيرة، وشفاءً من سبعين داء»[٤١٠].

توصيات طبية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من افتتح طعامه بملح دفع عنه اثنان وسبعون داءً، ومن يصبح

---

[٤٠٤] مستدرك الوسائل: ج١ ص٤١٤ ب٥١ ح١٠٣٠.

[٤٠٥] وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٤٢-٢٤٣ ب١٤٠ ح٢٥٥٤٢.

[٤٠٦] القشف: القذر على الجلد، ورجل متقشف: لا يتعاهد الغسل والنظافة، فهو قشف. راجع كتاب العين: ج٥ ص٤٤ مادة قشف.

[٤٠٧] الكافي: ج٦ ص٥١٩ باب الإدهان ح١.

[٤٠٨] وسائل الشيعة: ج٢ ص١٦١ ب١٠٧ ح١٨١٢.

[٤٠٩] الكافي: ج٦ ص٥٢٢ باب دهن البنفسج ح٩.

[٤١٠] وسائل الشيعة: ج٢ ص١٦٨ ب١١١ ح١٨٤٠.

بواحدة وعشرين زبيبةً حمراء لم يصبه إلا مرض الموت، ومن أكل سبع تمرات عجوة[٤١١] قتلن الدّود في بطنه، واللّحم ينبت اللّحم، والثّريد طعام العرب، والبيشارجات[٤١٢] يعظّمن البطن ويخدّرن المتن، والسّمك الطّريّ يذيب الجسد، ولحم البقر داء وسمونها شفاء وألبانها دواء، ومن أكل لقمةً سمينةً نزل مثلها من الدّاء من جسده، والسّمن ما دخل الجوف مثله، وما استشفى المريض بمثل شراب (شرب) العسل، وما استشفت النّفساء بمثل أكل الرّطب، لأنّ اللّه تبارك وتعالى أطعمه مريم بنت عمران ع جنيّاً في نفاسها، وأكل الدّبّاء يزيد في الدّماغ، وأكل العدس يرقّ القلب ويسرع دمعة العين، ونعم الإدام الخلّ، ونعم الإدام الزّيت وهو طيب الأنبياء ع وإدامهم وهو مبارك، ومن أدفأ طرفيه لم يضرّ سائر جسده البرد»[٤١٣].

الهريسة

قال رسول الله ص: «عليكم بالهريسة! فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً، وهي الّتي أنزلت علينا بدل مائدة عيسى ع»[٤١٤].

الأرز

قال الإمام الصّادق ع: «نعم الدّواء الأرزّ، بارد صحيح سليم من كلّ داء»[٤١٥].

وعن إسماعيل بن القاسم المتطبّب الكوفيّ، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن إسحاق بن الفيض قال: كنت عند الصّادق ع فجاءه رجل من الشّيعة فقال له: يا ابن رسول اللّه، إنّ ابنتي ذابت ونحل جسمها وطال سقمها وبها بطن ذريع، فقال الصّادق ع: «وما يمنعك من هذا الأرزّ بالشّحم المبارك؛ إنّما حرّم اللّه الشّحوم على بني إسرائيل لعظم بركتها أن تطعمها، حتّى يمسح اللّه ما بها، لعلّك تتوهّم أن تخالف لكثرة ما عالجت» قال: يا ابن رسول اللّه، وكيف أصنع به؟ قال: «خذ أحجاراً أربعةً، فاجعلها تحت النّار، واجعل الأرزّ في القدر واطبخه حتّى يدرك، ثمّ خذ شحم كليتين طريّاً واجعله في قصعة، فإذا بلغ الأرزّ ونضج فخذ الأحجار الأربعة فألقها في القصعة الّتي فيها الشّحم، وكبّ عليها قصعةً أخرى ثمّ

---

[٤١١] العجوة: تمر بالمدينة، يقال: إنه غرسه النبي ﷺ، راجع كتاب العين: ج٢ ص١٨٣ مادة عجو.

[٤١٢] البيشارجات: ما يقدم إلى الضيف قبل الطعام وهي معربة، ويقال لها: الفيشارجات.

[٤١٣] الجعفريات: ص٢٤٣ كتاب الطب والمأكول.

[٤١٤] طب النبي: ص٢٢.

[٤١٥] بحار الأنوار: ج٦٣ ص٢٦٢ ب٤ ح٧.

حرّكها تحريكاً شديداً، ولا يخرجنّ بخاره فإذا ذاب الشّحم فاجعله في الأرزّ لتحسّاه لا حارّاً ولا بارداً، فإنّها تعافى بإذن اللّه عزّ وجلّ»، فقال الرّجل المعالج: واللّه الّذي لا إله إلا هو ما أكلته إلا مرّةً واحدةً حتّى عوفيت[٤١٦].

السويق

عن جعفر بن محمّد ع: أنّ رجلاً من أصحابه شكا إليه اختلاف البطن، فأمره أن يتّخذ من الأرزّ سويقاً ويشربه، ففعل وعوفي[٤١٧].

اللحم

عن أبي عبد اللّه ع: «وإنّ هذا اللّحم الطّريّ ينبت اللّحم»[٤١٨].

وعن أبي جعفر ع أنّه قال: «أكل اللّحم يزيد في السّمع والبصر والقوّة»[٤١٩].

وقال أبو عبد اللّه ع في حديث: «وكلوا اللّحم في كلّ أسبوع، ولا تعوّدوه أنفسكم وأولادكم؛ فإنّ له ضراوةً كضراوة الخمر، ولا تمنعوهم فوق الأربعين يوماً؛ فإنّه يسيء أخلاقهم»[٤٢٠].

الكباب

عن موسى بن بكر الواسطيّ قال: أرسل إليّ أبو الحسن ع فأتيته فقال: «ما لي أراك مصفرّاً» وقال: «أ لم آمرك بأكل اللّحم»، قال: فقلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني، فقال: «كيف تأكله»، قلت: طبيخاً، قال: «كله كباباً». فأكلت، فأرسل إليّ بعد جمعة فإذا الدّم قد عاد في وجهي، فقال لي: «نعم» ثمّ قال لي: «يخفّ عليك أن نرسلك في بعض حوائجنا»، فقلت: أنا عبدك فمرني بما شئت، فوجّهني في بعض حوائجه إلى الشّام[٤٢١].

اللبن

قال رسول الله ص: «عليكم باللّبان! فإنّه يمسح الحرّ من القلب كما يمسح الإصبع

---

[٤١٦] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٧٧-٣٧٨ ب٤٧ ح٢٠٢٤١.

[٤١٧] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٧٤ ب٨٨ ضمن ح٧٢.

[٤١٨] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٤٠ ب٧ ح٢٠٠٨٩.

[٤١٩] دعائم الإسلام: ج٢ ص١٠٩ كتاب الأطعمة ف٢ ح٣٥٥.

[٤٢٠] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٤٤ ب١٠ ح٢٠١٠١.

[٤٢١] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٥٤ ب٢٣ ح٢٠١٤٧.

العرق عن الجبين، ويشدّ الظّهر، ويزيد في العقل، ويذكّي الذّهن، ويجلو البصر، ويذهب النّسيان»[٤٢٢].

وعن جابر بن عبد اللّهﷺ قال: قيل: يا رسول اللّه أنتداوى؟ فقال: «نعم فتداوى، فإنّ اللّه تبارك وتعالى لم ينزل داءً إلا وقد أنزل له دواءً، عليكم بألبان البقر فإنّها تردّ من كلّ الشّجر»[٤٢٣].

وقالﷺ: «لحم البقر داء ولبنها دواء، ولحم الغنم دواء ولبنها داء»[٤٢٤].

الجبن

قال رسول الله ص: «كلوا الجبنّ فإنّه يذهب النعاس، ويهضم الطّعام»[٤٢٥].

السمك

قال جعفر بن محمّد ع: «وأكل التمر بعده يذهب أذاه»[٤٢٦].

البيض

قال الإمام الباقر ع: «من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه، فإنّه يكثر النّسل»[٤٢٧].

الملح

قال رسول اللّه ص لعليّ ع: «عليك بالملح! فإنّه شفاء من سبعين داءً أدناها الجذام، والبرص، والجنون»[٤٢٨].

الخل

قال أبو عبد اللّه ع: «وأدمنوا الخلّ والزّيت في منازلكم، فما افتقر أهل بيت كان ذلك أدمهم»[٤٢٩].

---

[٤٢٢] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٩٤ ب٨٩.

[٤٢٣] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٧٤ ب٤٤ ح٢٠٢٣٠.

[٤٢٤] طب النبي: ص٢٧.

[٤٢٥] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٧٦ ب٤٦ ح٢٠٢٣٦.

[٤٢٦] دعائم الإسلام: ج٢ ص١٥١ كتاب الطب ف٤ ح٥٤٠.

[٤٢٧] طب الأئمة: ص١٣٠ للجماع.

[٤٢٨] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٢٧ ب١٠ ح٣١٠٧٠.

[٤٢٩] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٦٢ ب٣٣ ح٢٠١٧٩.

العسل

قال أمير المؤمنين ع: «ما استشفى المريض بمثل شرب العسل»[٤٣٠].

وقال العالم ع: «في العسل شفاء من كلّ داء، من لعق لعقة عسل على الرّيق يقطع البلغم، ويكسر الصّفراء، ويقمع المرّة السّوداء، ويصفو الذّهن، ويجوّد الحفظ إذا كان مع اللّبان الذّكر..»[٤٣١].

الماء

قال الإمام الرضا عليه السلام: «ومن أراد أن لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماءً حتّى يفرغ منه، ومن فعل ذلك رطب بدنه، وضعف معدته، ولم تأخذ العروق قوّة الطّعام؛ لأنّه يصير في المعدة فجأ إذا صبّ الماء على الطّعام أوّلاً فأوّلاً»[٤٣٢].

الثمرة

قال العالم عليه السلام: «إنّ الثّمار إذا أدركت ففيها الشّفاء لقوله:﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾[٤٣٣]»[٤٣٤].

التمر

عن أمير المؤمنين ع قال: «كلوا التّمر فإنّ فيه شفاءً من الأدواء»[٤٣٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليكم بالبرنيّ فإنّه يذهب بالإعياء ويدفأ من القرّ ويشبع من الجوع، وفيه اثنان وسبعون باباً من الشّفاء»[٤٣٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «العجوة من الجنّة، وفيها شفاء من السم»[٤٣٧].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أكل سبع تمرات عند منامه عوفي من قولنج، وقتلت الدّود في

---

[٤٣٠] دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٨ كتاب الطب ف٤ ح٥٢٦.

[٤٣١] بحار الأنوار: ج٥٩ ص٢٦١ ب٨٨ ح٧.

[٤٣٢] طب الرضا: ص٣٥ الرسالة الذهبية.

[٤٣٣] سورة الأنعام: ١٤١.

[٤٣٤] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦٦ ب١١٢ ضمن ح٢٠٥٥٩.

[٤٣٥] بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٤١ ب٣ ح٥٨.

[٤٣٦] مكارم الأخلاق: ص١٦٩ ب٧ ف٩ في التمر.

[٤٣٧] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص١٤١ ب٧٤ ح٣١٤٥٥.

بطنه»[٤٣٨].

العنب

قال رسول الله ﷺ: «شكا نوح عليه السلام إلى اللّه تعالى الغمّ، فأوحى اللّه تعالى إليه أن يأكل العنب؛ فإنّه يذهب الغمّ»[٤٣٩].

الزبيب

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالزّبيب! فإنّه يطفئ المرّة، ويأكل البلغم، ويصحّ الجسم، ويحسّن الخلق، ويشدّ العصب، ويذهب بالوصب»[٤٤٠].

الرمان

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالرّمّان! وكلوا شحمه فإنّه دباغ المعدة»[٤٤١].

التفاح

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليكم بأكل التّفّاح؛ فإنّه نضوح للمعدة»[٤٤٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لو يعلم النّاس ما في التّفّاح ما داووا مرضاهم إلا به»[٤٤٣].

السفرجل

قال رسول الله ﷺ: «كلوا السّفرجل وتهادوه بينكم؛ فإنّه يجلو البصر، ويثبّت المودّة في القلب، وأطعموا حبالاكم؛ فإنّه يحسّن أولادكم»[٤٤٤].

التين

عن أبي ذرّ Σ قال: أهدي إلى النبي ﷺ طبق عليه تين فقال لأصحابه: «كلوا، فلو قلت فاكهة نزلت من الجنّة، لقلت هذه؛ لأنّها فاكهة بلا عجم فكلوها؛ فإنّها تقطع البواسير، وتنفع من النّقرس»[٤٤٥].

---

[٤٣٨] دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٨ كتاب الطب ف٤ ح٥٢٣.

[٤٣٩] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٩٣ ب٦١ ح٢٠٢٩٣.

[٤٤٠] بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٥٣ ب٦ ح١٠.

[٤٤١] طب النبي: ص٢٧.

[٤٤٢] الجعفريات: ص٢٤٤ كتاب الطب والمأكول.

[٤٤٣] الكافي: ج٦ ص٣٥٦-٣٥٧ باب التفاح ح١٠.

[٤٤٤] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٠١ ب٦٩ ح٢٠٣٢٥.

[٤٤٥] مكارم الأخلاق: ص١٧٣ ب٧ ف١٠ في التين.

الإجاص

عن الأزرق بن سليمان قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن الإجّاص، فقال: «نافع للمرار، ويليّن المفاصل، فلا تكثر منه فيعقّبك رياحاً في مفاصلك»[٤٤٦].

البطيخ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تفكّهوا بالبطّيخ، فإنّها فاكهة الجنّة فيها ألف بركة وألف رحمة، وأكلها شفاء من كلّ داء»[٤٤٧].

وعن محمد بن صالح الخثعميّ قال: عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمّد عليه السلام عن أكل البطّيخ على الرّيق وعن صاحب الزّنج فأنسيت، فورد عليّ جوابه: «لا يؤكل البطّيخ على الرّيق فإنّه يورث الفالج»[٤٤٨].

الباذنجان

قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كلوا الباذنجان فإنّه شفاء من كلّ داء»[٤٤٩].

البصل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا دخلتم بلدةً وبيتاً فخفتم وباءها، فعليكم ببصلها؛ فإنّه يجلّي البصر، وينقّي الشّعر، ويزيد في ماء الصّلب، ويزيد في الخُطا، ويذهب بالحمّاء، وهو السّواد في الوجه والإعياء أيضاً»[٤٥٠].

الثوم

عن أمير المؤمنين ع قال: قال رسول اللّه ص: «كلوا الثّوم وتداووا به؛ فإنّ فيه شفاءً من سبعين داءً»[٤٥١].

الحمص

عن الإمام الصّادق ع ذكر عنده الحمّص فقال ع: «هو جيّد لوجع الصّدر»[٤٥٢].

---

[٤٤٦] بحار الأنوار: ج٦٣ ص١٨٩ ب١٤ ضمن ح١.

[٤٤٧] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١٠ ب٧٧ ح٢٠٣٧١.

[٤٤٨] المناقب: ج٤ ص٤٢٨-٤٢٩ فصل في معجزاته عليه السلام.

[٤٤٩] طب الأئمة: ص١٣٩ في الباذنجان.

[٤٥٠] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٣١ ب٩٩ ح٢٠٤٥٨.

[٤٥١] مكارم الأخلاق: ص١٨٢ ب٧ ف١١ في الثوم.

[٤٥٢] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٣٧٨ ب٤٨ ح٢٠٢٤٣.

العدس

عن الإمام الرّضا ع، عن آبائه (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): «عليكم بالعدس؛ فإنّه مبارك مقدّس، يرقق القلب، ويكثر الدّمعة، وقد بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسى ابن مريم (ع) »[٤٥٣].

الماش

قال الطّبرسيّ في المكارم: سأل بعض أصحاب الرّضا عنه (ع) عن البهق قال: فأمرني أن أطبخ الماش وأتحسّاه وأجعله طعامي، ففعلت أيّاماً فعوفيت[٤٥٤].

الجزر

قال أبو عبد الله عليه السلام: «الجزر أمان من القولنج والبواسير، ويعين على الجماع»[٤٥٥].

الهندباء

قال أبو عبد الله (ع): «عليك بالهندباء؛ فإنّه يزيد في الماء، ويحسّن الولد، وهو حارّ ليّن، يزيد في الولد الذّكورة»[٤٥٦].

وعن محمّد بن أبي نصر، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه (ع) قال: (شكوت إليه هيجاناً في رأسي وأضراسي، وضرباناً في عيني حتّى تورّم وجهي منه، فقال عليه السلام: «عليك بهذا الهندباء فاعصره، وخذ ماءه، وصبّ عليه من هذا السّكّر، وأكثر منه؛ فإنّه يسكّنه، ويدفع ضرره» قال: فانصرفت إلى منزلي فعالجته من ليلتي قبل أن أنام، وشربته ونمت عليه، فأصبحت وقد عوفيت بحمد اللّه ومنّه)[٤٥٧].

الكراث

عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن الصّادق عليه السلام، عن الباقر عليه السلام قال: شكا إليه رجل من أوليائه وجع الطّحال، وقد عالجه بكلّ علاج، وإنّه يزداد كلّ يوم شرّاً حتّى أشرف على الهلكة، فقال ع: «اشتر بقطعة فضّة كرّاثاً، واقله قلياً جيّداً بسمن عربيّ، وأطعم من به هذا

---

[٤٥٣] بحار الأنوار: ج١٤ ص٢٥٤ ب١٨ ح٤٨.

[٤٥٤] مكارم الأخلاق: ص١٨٧ ب٧ ف١٢ في الماش.

[٤٥٥] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٢٨ ب٩٤ ح٢٠٤٤٢.

[٤٥٦] الكافي: ج٦ ص٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء ح٦.

[٤٥٧] طب الأئمة عليهم السلام: ص١٣٨ في الهندباء.

الوجع ثلاثة أيّام؛ فإنّه إذا فعل ذلك برأ إن شاء اللّه تعالى»[٤٥٨].

الخس

عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): «كلوا الخسّ، فإنّه يورث النّعاس، ويهضم الطّعام»[٤٥٩].

الفجل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الفجل أصله يقطع البلغم، ويهضم الطّعام، وورقه يحدر البول»[٤٦٠].

الحلبة

قال رسول اللّه (ص): «وتداووا بالحلبة، فلو تعلم أمّتي ما لها في الحلبة، لتداوت بها ولو بوزنها ذهباً»[٤٦١].

العناب

قال الطبرسي في المكارم، عن ابن أبي الحصين قال: كانت عيني قد ابيضّت ولم أكن أبصر بها شيئاً، فرأيت علياً أمير المؤمنين (ع) في المنام، فقلت: يا سيّدي عيني قد آلت إلى ما ترى، فقال: «خذ العنّاب فدقّه واكتحل به» فأخذته ودققته بنواه وكحلتها به، فانجلت عن عيني الظّلمة، ونظرت أنا إليها فإذا هي صحيحة[٤٦٢].

الحبة السوداء

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (ع) أنّه قال: «عليكم بالحبة السوداء ؛ فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام»[٤٦٣].

الاهليلج

قال رسول الله (ص): «عليكم بالإهليلج[٤٦٤] الأسود؛ فإنّه من شجر الجنّة وطعمه مر،

---

[٤٥٨] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤١٩ ب٨٤ ح٢٠٤٠٢.

[٤٥٩] بحار الأنوار: ج٦٣ ص٢٣٩ ب١٤ ضمن ح٢.

[٤٦٠] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٣٢ ب١٠ ح٣١٠٨٤.

[٤٦١] دعائم الإسلام: ج٢ ص١٤٩-١٥٠ كتاب الطب ف٤ ح٥٣٤.

[٤٦٢] مكارم الأخلاق: ص١٧٦ ب٧ ف١٠ في العناب.

[٤٦٣] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٦٠ ب١١٢ ح٢٠٥٣٨.

[٤٦٤] الاهليلج: بكسر الأول والثاني وفتح الثالث . وقد تكسر اللام الثانية . قاله الفراء، وكذلك رواه الأيادي عن شمر، وهو

وفيه شفاء من كلّ داء»[٤٦٥].

صحة البدن

قال الإمام الرضا (ع): «إذا جعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلا من حاجة، وإذا نعست فنم، فإنّ ذلك مصحّة للبدن»[٤٦٦].

البرد

قال أمير المؤمنين (ع): «أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط[٤٦٧] أو جالينوس[٤٦٨] لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات، وهي قوله: توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره، فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار، أوله يحرق وآخره يورق. وروي: توقوا الهواء»[٤٦٩].

الذنوب والأمراض

قال رسول الله (ص): «خمس إن أدركتموها فتعوذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله، إلا جعل

معرب اهليله، وإنما فتحوا اللام ليوافق وزنه أوزان العرب، حققه شيخنا. والواحدة بهاء اهليلجة، قال الجوهري: ولا تقل هليلجة، قال ابن الأعرابي: وليس في الكلام افعيلل بالكسر، ولكن افعيلل مثل: اهليلج وابريسم واطريفل (ثمر م) أي: معروف. وهو على أقسام منه: أصفر، ومنه أسود وهو البالغ النضيج، ومنه كابلي، وله منافع جمة ذكرها الأطباء في كتبهم منها: أنه ينفع من الخوانيق، ويحفظ العقل، ويزيل الصداع باستعماله مربى، وهو في المعدة كالكذبانونة . بفتح فسكون . في البيت وهى المرأة العاقلة المدبرة تترك البيت في غاية الصلاح، فكذلك هذا الدواء للدماغ والمعدة. راجع تاج العروس: ج٢ ص١١٦-١١٧.

[٤٦٥] طب النبي: ص٣١.

[٤٦٦] فقه الرضا: ص٣٤٠ ب٩٠.

[٤٦٧] أبقراط أو بقراط الحكيم: هو بقراط بن ايراقليس أو هراقليدس، ولد في جزيرة كوس (استنكوي) سنة ٤٦٠ ق.م، قرأ الطب على جده أبقراط الاول وأبيه هراقليدس. قدم أثينا في صباه وأخذ بها عن أطباء وعلماء تلك المدينة، ثم سكن بلاد الشام، كانت وفاته على الأرجح سنة ٢٧٧ ق.م في لاريسا من بلاد اليونان. ترجم بعض كتبه من اليونانية حنين بن اسحق وعيسى بن يحيى وغيرهما مثل: كتاب الأهوية والمياه والبلدان، وهو ثلاث مقالات، ورسالة قبرية في دلائل قرب الموت، والفصول الأبقراطية في أصول الطبية.

[٤٦٨] مرت ترجمته.

[٤٦٩] الدعوات: ص٧٥ ب٢ فصل في خصال يستغنى بها عن الطب ح١٧٥.

بأسهم بينهم»[٤٧٠].

الداء والدواء

قال النبي صلى الله عليه وآله: «تداووا، فإن الله عزوجل لم ينزل داءً إلا وأنزل له شفاءً»[٤٧١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:«لا شفاء لمن كتم طبيبه داءه»[٤٧٢].

الوقاية

قال أمير المؤمنين عليه السلام:«لا تنال الصحة إلا بالحمية»[٤٧٣].

---

[٤٧٠] بحار الأنوار: ج٧٠ ص٢٧٧ ب١٣٨ ضمن ح١٤.

[٤٧١] مكارم الأخلاق: ص٣٦٢ ب١١ ف١ في معالجة المريض.

[٤٧٢] غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٨٣ ق٦ ب٦ في الصحة والسلامة ح١١١٦٥.

[٤٧٣] مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٤٥٣ ب١٠٩ ضمن ح٢٠٥٢٨.

فصل

بعض نصائح الأطباء

الاقتصار على طبيب واحد

قال الرازي: من تطبب عند كثيرين من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم.

وقال: ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء، فخطؤه في جنب صوابه يسير.

وصايا تياذوق الطبيب[٤٧٤]

قيل: إن بعض الملوك لما رأى تياذوق وقد شاخ وكبر سنه وخشي أن يموت ولا يعتاض منه . فإنه كان من أعلم الناس وأحذقهم في الطب . قال له: صف لي ما أعتمد عليه وأعمل به أيام حياتي، فلست آمن أن يحدث عليك حدث الموت ولا أجد مثلك.

فقال تياذوق: أيها الملك بالخيرات، أقول لك عشرة أبواب، إن علمت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك، وهذه عشرة كلمات:

١: لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام.

٢: لا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه، فتضعف معدتك عن هضمه.

٣: لا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين، فإن أصل الداء التخمة، وأصل التخمة الماء على الطعام.

٤: عليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة، فإنه يخرج من جسدك ما لا يصل إليه الدواء.

٥: أكثر الدم في بدنك تحرص به نفسك.

٦: عليك في كل فصل قيئة ومسلهة.

٧: لا تحبس البول وإن كنت راكباً.

٨: أعرض نفسك على الخلاء قبل نومك.

٩: لا تكثر الجماع؛ فإنه يقتبس من نار الحياة فليكثر أو يقل.

١٠: لا تجامع العجوز فإنه يورث الموت الفجأة.

---

[٤٧٤] تياذوق كان متطبباً في أيام الأمويين، صحب الحجاج الثقفي وخدمه بصناعة الطب، توفي بواسط بعد ما أسن وكبر في نحو سنة ٩٠ هـ. له من الكتب: كناش كبير، وكتاب أيدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاعها وإذابتها وشيء من تفسير أسماء الأدوية.

الأضر على الشيخ

قال الطبيب أبو الحسن الحراني[٤٧٥]: ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طبّاخ حاذق وجارية حسناء؛ لأنه يستكثر من الطعام فيسقم، ومن الجماع فيهرم.

راحة الجسم

وقال الحراني أيضاً: راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

صفات الطبيب

قال بقراط: الطبيب من اجتمعت فيه سبع خصال:

١: أن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيّد الروية، عاقلاً، ذكوراً، خير الطبع.

٢: أن يكون حسن المبلس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

٣: أن يكون كتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشيء من أمراضهم.

٤: أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.

٥: أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس.

٦: أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الأعلاء فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها.

٧: أن يكون مأموناً ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف دواء قتّالاً ولا يعلمه، ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

كلمات أخرى

قال أبو هلال الحمصي: الطعام الحافظ لا ينبغي أن يكون بارداً بالفعل بقدر ما يطفئ حرارة المعدة، ولا حاراً فيلهب ويهيج بخاراً ويطفو، وخاصة في الصيف، ولا غليظاً يتعب المعدة، ويطول مكثه، ولا رقيقاً فلا يغذو بأن يفسد، ولكن لتكن كميته بقدر ما تقوى

[٤٧٥] أبو الحسن الحراني: اسمه ثابت بن إبراهيم بن هارون، كان طبيباً محذقاً مصيباً، وكان أسوفاً ضنيناً بما يحسن، توفي وله من الكتب أصلح مقالات من كتاب يحيى بن سرافيون، ونقل ما لبني فيلغريوس كتاب جوابات مسائل سئل عنها.

الطبيعة عليه قوة كاملة.

وقال الطبري: اجتنب التخم فإنها أصل كل داء.

وقال إريباسوس: إن أكثر مكثر من الطعام والشراب في حاله فلتقيئه فإنه يدفع التخم ومضرة الشراب.

وفي كتابه بوثيوس في العلاج قال: من يتعرض للشمس كثيراً فينبغي أن لا يأكل غذاءه في مرة واحدة، لكن يفرق عدة مرات؛ فإن ذلك أسلم وأوفى في منفعة هضم الطعام.

وفي كتاب مابال: دلك الأنف والعين يسكن العطاس ويدفعه.

وقال طيماوس: النوم الكثير الغرق إذا عرض للأصحاء أنذر بمرض، وإذا عرض لبعض المرضى فكأنه دليل على الصحة.

وفي كتاب هندي قال: النوم بالنهار يجلب الأدواء البلغمية كالزكام، والطحال، وانكساف اللون، والورم في الأحشاء والحمى، والاسترخاء في العصب، وضعف الشهوة والمعدة، ويجعل صاحبه نؤوماً كسلاناً بطيء الحركة.

وقال روفس في كتابه الحمام: إن النوم الزائد يسخف البدن ويوهنه، والمعتدل يسخنه ويقويه، واليسير يجففه ويسخنه، ونوم الصبوح يجفف، والسهر بعد الطعام يضر ضرراً بيناً.

وقال أيضاً: التعب يجفف البدن ويقويه جداً.

وقال جالينوس: أحمق الحمقى من ملأ بطنه من كل ما يجد، وما أكلته فلجسمك، وما تصدقت به فلروحك.. وما خلفته فلغيرك.

قال سقراط: يجب أن نأكل لنعيش، لا أن نعيش لنأكل.

❁❁❁

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

نسأل الله سبحانه أن يصلح دين المسلمين ودنياهم، ويجعل كلمتهم العليا، ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه رضاه، إنه الموفق المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

خاتمة: استفتاءات طبية[٤٧٦]

الموت السريري وإنقاذ الحياة

توقف الدماغ

س: هناك خلاف بين الأطباء في تحديد الوفاة طبياً، ومعظمهم يرى أن توقف الدماغ والمسمى (الموت السريري) هو الموت حقيقةً وإن بقي القلب على حاله من النبض بواسطة الأجهزة الطبية، والسؤال: هل تجري على الإنسان المذكور أحكام الميت وهل يعد موت الدماغ موتاً شرعاً أم لا؟

ج: إذا عد ميتاً عرفاً فهو ميت، ولا يترتب عليه أحكام الميت إلا بعد البرد.

موت الدماغ

س: في حالة إصابة شخص بما يسمى طبياً (موت الدماغ) ونصبت له الأجهزة الطبية لكي يتواصل نبضه بحيث لو رفعت عنه لتوقف قلبه عن الحركة، هل يجوز رفع هذه الأجهزة عنه مما يؤدي إلى توقف قلبه والوفاة الحتمية؟ وفي حالة عدم جوازه هل يعد الطبيب قاتلاً إذا فعل ذلك؟

ج: رفع الأجهزة خلاف الاحتياط، وفي عدّه قاتلاً نظر.

نقل الأعضاء

س: هل يجوز نقل عضو كالقلب وما شابه من المتوفى دماغه ـ الذي هو محكوم بالموت لدى الأطباء ـ لشخص آخر حياته متوقفة على نقل هذا العضو؟

ج: إذا عد ميتاً لا بأس مع إجازته ذلك من قبل، أو إجازة وليّه.

---

[٤٧٦] أخذنا هذه الاستفتاءات المطابقة لفتاوى الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي (أعلى الله درجاته) من كتاب (شؤون طبية) إعداد نخبة من طلبة العلوم الدينية.

الإغماء العميق

س: يغمى على بعض الأفراد، فينصب لهم جهاز يحفظ لهم الحياة، ولكن أحياناً لا يموت المغمى عليه ولا يحيى بشكل كامل فيبقى بهذه الحالة من الإغماء العميق، في حين أن تكلفة الجهاز غالية الثمن، فهل يحق لأولياء المغُمى عليه أن يرفعوا هذا الجهاز، ويعرّضوا المغمى عليه للموت الحتمي؟ وهل هناك استثناء في حال كون أوليائه فقراء لا يقدرون على دفع التكاليف؟ وهل يتحمّل بيت مال المسلمين مثل هذه الموارد في حال عجز أولياء المغمى عليه أو تقاعسهم مع تمكنهم؟

ج: لا يحق لهم رفع الجهاز عنه، كما لا يجوز تقاعس أوليائه مع تمكنهم، ولا يبعد تحمل بيت المال ذلك.

إنقاذ الحياة

س: إذا أصيب إنسان بمرض قاتل كالسرطان، وانتشر في جسده بحيث كانت الحياة عذاباً له، ولم يكن هناك نفعاً في العلاج، فإذا توقف قلبه عن العمل، هل يجوز للطبيب الأمر بعدم الإبتذاء بمحاولة الإنقاذ وترك المريض لرحمة ربه تعالى؟ وعلى فرض أن الطبيب يعمل تحت أمر طبيب آخر وأمره بعدم المحاولة فما هي وظيفته؟ وعلى فرض وجوب الاستمرار في المحاولة فهل يجب على الإطلاق مادام احتمال الحياة قائماً أو يقيد بالاحتمال الظني أو المتاخم للعلم؟

ج: مع احتمال بقاء حياته ترتب عليه آثار الحياة من وجوب إنقاذه وما أشبه، وترك المحاولة خلاف الاحتياط.

السعي والاستمرار

س: إذا كانت المحاولة مشتملة على التدليك، وهو الضغط على صدر المريض بقوة لكي يعيد نشاط القلب ليضخ الدم إلى أجزاء الجسد، وذلك يكلف الأطباء جهداً مضيناً، مع مزاحمته لعلاج المرضى الآخرين وعدم الجدوى غالباً، فهل يجب الاستمرار في ذلك إضافة للمحاولة الأولى؟

ج: الاستمرار مع احتمال الحياة ولو كان ضعيفاً واجب.

تقديم استرداد الحياة

س: وهل تجب المحاولة مع العلم بأنها تؤدي غالباً إلى تكسر الأضلاع أو جرح القلب أو النزف الداخلي وغير ذلك بالنسبة إلى المرضى الذين تجاوزت أعمارهم ستين سنة، وهذا قد ينتج عكس المحاولة؟

ج: احتمال استرداد الحياة مقدم على احتمال العكس، فيجب في هذه الصورة الاستمرار في المحاولة إلا في مثل كسر الأضلاع.

نقل الأجهزة

س: هل يجوز نقل الأجهزة عن هذا المريض الذي تضاءلت فرص الحياة لديه إلى مريض آخر تكون فرص النجاة ـ عنده ـ أقوى؟

ج: لا يجوز نقلها عنه إلى غيره في هذه الصورة، بل يجب توفير أجهزة بقدر يفي ما يحتاج إليه.

مسائل في منع الحمل

عقد القنوات مؤقتاً

س: هل يشرع عقد البويضة لدى المرأة عند الضرورة في الحالة التي يمثل الحمل فيها خطراً أو ضرراً على الصحة، أو الحياة، مع الإشارة إلى إمكانية إعادة فتحها بعد ذلك من خلال عملية جراحية أيضاً؟

ج: مع إمكان فتحها وعود الإنجاب إليها جائز.

خوف الفقر

س: هل يشرع ذلك في ظل عدم وجود حاجة سوى الاكتفاء بالموجود من الأبناء خوفاً من محذور لقمة العيش أو صعوبة التربية؟

ج: كالسابق.

الربط الدائم

س: وما هو الحكم فيما إذا كان الربط دائماً أو مؤقتاً مع تضاءل نسبة نجاح الفتح بعد ذلك؟

ج: لا يجوز.

اللولب

س: من الطرق المستعملة في منع الحمل ما يسمى بـ(اللولب) الذي يوضع على باب الرحم ليبقيه مفتوحاً، وعند السؤال عنه قيل: إن التلقيح يتم ولكن البويضة الملقحة عند نزولها إلى الرحم تجد الباب مفتوحاً فتنزلق إلى الخارج، فهل يجوز استخدام هذا النوع من الطرق علماً أن هنا أنواعاً أخرى من (اللولب) تحتوي على مواد كيماوية كالتي تحويها حبوب منع الحمل ووظيفتها قتل النطفة (الحيوان المنوي)؟

ج: إذا تم انعقاد النطفة فلا يجوز اسقاطها.

حق الحمل

س: هل يجوز للمرأة منع نفسها من الحمل مع إرادة الزوج ذلك، وبعبارة أخرى هل يعد الحمل حقاً من حقوق الزوج أم من حقوق الزوجة بحيث تستطيع الحمل ولو لم يرد زوجها ذلك؟ أم المسألة مرتبطة بتراضي الطرفين؟

ج: نعم يجوز للمرأة منع نفسها من الحمل، والأحوط للزوج عدم العزل إلا برضى الزوجة.

من أحكام الحرج

س: لو لزم الحرج من استعمال طرق منع الحمل المتعارفة، وتوقف استخدام غير ذلك على الوسائل التي توجب الكشف لدى الطبيبة مع كون الحمل حرجاً فهل يجوز لها كشف عورتها لذلك أو لا؟ وما الحكم إذا كان الطبيب ذكراً؟

ج: مع الضرورة نعم، ومع وجود المماثل اقتصرت عليه.

التلقيح الاصطناعي

التلقيح داخل الأنابيب

س: هل يجوز التلقيح داخل الأنابيب، أي تلقيح بويضة الزوجة بنطفة الزوج خارج الجسم ثم تنقل إلى الجسم بعد ذلك؟

ج: يجوز التلقيح بنطفة الزوج بشرط أن لا يستلزم كشف العورة وما أشبه إلا عند الضرورة.

الأجنة المتعددة

س: في عملية التلقيح داخل الأنابيب قد تتكون عدة أجنة في آن واحد مما يصبح زرعها في رحم الأم مسألة خطرة على حياة الأم أو مميتة فهل يجوز:

١) انتقاء جنين واحد وإتلاف الباقي.

ج: في فرض المسألة ترك الزائد ليتلف جائز.

٢) انتقاء أحد الأجنة وزرع الباقي في نساء أخريات غير الأم، وفي حالة جواز ذلك هل تعتبر الأم الحاملة للجنين أماً له؟

ج: يجوز زرعها في نساء أخريات، ولا تعتبر أمّاً، فالأم هي صاحبة البويضة.

٣) في حال إتلاف الأجنة هل تجب الدية علماً بأن عدد الأجنة قد يكون كثيراً جداً بحيث يصعب عده، فما هو الحكم في ذلك؟

ج: لا دية في فرض المسألة.

التلقيح الاصطناعي

س: ما رأيكم في التلقيح الاصطناعي: الذي هو عبارة عن إدخال مني رجل أجنبي في رحم امرأة متزوجة من رجل عقيم بطريق الإبرة أو نحوها، هل هو حرام أم حلال؟ وبمن يلحق الولد نسباً، وهل يترتب على الانتساب بقية الأحكام الشرعية من المحرمية والإرث أم لا؟

ج: حرام، والولد يكون ولد شبهة، ويلحق بصاحب الماء، وتترتب عليه جميع الأحكام.

س: هل يجوز استئجار رحم امرأة أجنبية في حال الاضطرار . أو مطلقاً . وما الحكم إذا كان الرحم المستأجر من أقارب الزوج أو الزوجة كالأم والأخت؟ وما هي نسبة هذا الطفل إلى (المرأة المستأجرة رحمها) في حال الجواز وعدمه؟

ج: نعم يجوز ولا نسبه بينهما فإنها مجرد وعاء.

الإجهاض

س: هل يجوز إجهاض الجنين في حالة:

١) إضراره بالأم في الحالات التالية:

أ. قبل ولوج الروح فيه.

ب. بعد ولوج الروح فيه.

ج: إذا توقفت حياة الأم على إسقاط الجنين سواء كان قبل ولوج الروح أم بعده جاز ولا دية له.

٢) في حالة الحرج الاجتماعي للمرأة أو الرجل، كما في حالات الزواج المؤقت، أو الزنا (والعياذ بالله).

ج: لا يجوز.

٣) في حالة التشوه الخلقي البالغ أو البسيط كنقص بعض الأطراف . مثلاً ..

ج: إذا كان التشوه بالغاً وحصل لهما العلم بالتشوه جاز، وإلا فلا.

إجهاض الجنين المشوه

س: ما حكم إجهاض الجنين إذا علم عن طريق الفحص الطبي أو الأشعة التلفزيونية الحديثة وجود تشوهات خلقية في الجنين لا تمكنه أن يعيش بعد الولادة؟

ج: كالسابق.

الإجهاض وغسل مس الميت

س: هل يجب غسل مس الميت على امرأة أجهضت جنينها، وبالتالي لامس الجنين بدنها حين خروجه منها؟

ج: إذا كان السقط بارداً بدنه وجب على أمه أن تغتسل غسل مس الميت إن كان الطفل ذا أربعة أشهر ولامس ظاهر بدنها، وإلا فلا.

السقط ودم النفاس

س: هل يتحقق موضوع النفاس بالسقط في جميع مراحله أي من العلقة إلى تمامه مع رؤية الدم؟

ج: نعم.

البيع والتبرع بأعضاء الإنسان

س: هل يجوز التبرع بالأعضاء . حال الحياة . لشخص محتاج إليها أو جهة، وهل يجوز البيع؟ وما هو الحكم إذا توقف حياة الآخر على هذا العضو المباع أو المتبرع به؟

ج: لا يجوز إلا إذا لم يكن فيه ضرراً على البائع، أو كان في البيع أهمية عظمى للمشتري وكذلك التبرع.

س: هل يجوز التبرع أو البيع لعين واحدة من إنسان حي لحي آخر؟

ج: كالسابق.

س: هل يجوز زراعة عضو من أعضاء الحيوان النجس العين كالكلب أو الكافر، وما حكم هذه الأعضاء بعد انتقالها للمسلم من حيث الطهارة والنجاسة؟

ج: يجوز ويكون طاهراً لو عدّ جزءً منه.

س: هل يجوز للمكلف أن يوصي بعضو منه أو أكثر بعد وفاته للأحياء المحتاجين لها؟ وفي فرض الجواز هل يجب على الوصي تنفيذ الوصية مع عدم وجود الطلب؟ وهل يجوز الاستفادة من أعضاء كافر أوصى بها قبل وفاته؟

ج: يجوز للمكلف المسلم أو الكافر أن يوصي بأعضائه بعد وفاته، ولا يجب التنفيذ ما لم يكن هناك طلب.

س: ما حكم زرع الشعر للأمرد أو الأصلع؟

ج: جائز ولكن لا يصح المسح عليه في الرأس، والاكتفاء بغسل ظاهره في الوجه، إلا إذا تفاعل الشعر بأن صار شعراً حقيقياً له.

الهندسة الوراثية

س: في علم الهندسة الوراثية يرى بعض العلماء إمكانية تحسين الجنس البشري بواسطة التأثير على الجينات الوراثية وذلك بـ:

١: رفع القبح في الشكل.

٢: وضع مواصفات جميلة بديلة.

٣: كلا الأمرين معاً. فهل يجوز للعلماء أن يفعلوا ذلك، وهل يجوز للمسلم طلب ذلك من الأطباء؟

ج: يجوز إذا لم يترتب عليه عنوان محرم، مثل خلط النطفة المحللة بنطفة أجنبي.

س: هل يجوز الاستنساخ في الإنسان أم لا، وعلى كلا التقديرين كيف تكون العلاقة بين المستنسخ والمستنسخ منه؟ أم هما أجنبيان لا ربط لأحدهما بالآخر؟

ج: الأصل الجواز إلا أن يكون محذور شرعي في ذلك مثل اختلال النظام، والعلاقة تابعة للبويضة الملقحة بالخلية، مثلاً لو أخذت خلية الرجل وزرعت في بويضة زوجته يكون الطفل

ابن الرجل لا نفس الرجل ولا اخوه ولو استخدمت خلية المرأة مع بويضتها، فالبنت المتولدة ابنة المرأة لا نفس المرأة ولا أختها وهكذا.

النسب

س: يقوم الطب اليوم باختبارات تثبت الزنا أو تنفيه، وتثبت الولد أو تنفيه، فهل يجوز اللجوء إلى هذه الوسائل الطبية؟ وهل يترتب على هذه التقارير الطبية أثر شرعي في إثبات أو نفي الزنا سواء وجد الشهود أم لم يوجدوا؟ وهل يترتب عليها أيضاً إلحاق أو نفي الولد؟

ج: لا حجية لذلك في مثل إجراء الحدود، أما الأمور الأخرى التي لم يعين الشارع لها طريقاً خاصاً فمع حصول العلم تترتب الآثار.

س: هل يمكن لهذا التحقيق الطبي إسقاط حجية الشهود إذا تعارضوا؟

ج: لا يمكنه ذلك.

العمل بالتمريض

س: ما حكم عمل المرأة في التمريض والطبابة إذا كان ذلك يؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج منها لكثرة اختلاطها بالرجال، وتبدل فترة الدوام الوظيفي خلال اليوم والليلة، مما يكون سبباً في التفريط بحق الزوج والأسرة؟ وبالنسبة للشق الثاني هل يفرق في الأمرين رضا الزوج وعدمه؟

ج: أصل العمل جائز، وفي الشق الثاني يشترط رضا الزوج خاصة إذا كان عملها مزاحماً لحق الزوج.

التشريح

س: هل يجوز للأستاذ في كلية الطب أن يقوم بتشريح أجساد الموتى بإجازة منهم قبل الموت، أو من أقاربهم وذلك لغرض تعليم الطلاب؟

ج: لا يجوز تشريح جسد الميت المحترم.

س: هل يجوز تشريح جسد الميت المسلم لغرض تعلم الطب أو لغيره من الأغراض الأخرى، خصوصاً إذا توقفت على التعليم حياة مسلم آخر ولو مستقبلاً من الناحية المهنية؟

ج: في حال الاضطرار يجوز ويقدّم تشريح جسد الكافر على جسد المسلم.

س: هل يجوز تشريح الميت لغرض معرفة سبب الوفاة وخصوصاً فيما إذا كانت المسألة

متعلقة بجريمة قتل محتملة؟

ج: مشكل.

س: هل يجوز أخذ عينات بالإبرة بعد الوفاة من أجزاء الميت المسلم كالكبد والرئة الذي يعتقد إصابتها بمرض معين مع العلم أن ذلك لا يترك أي أثر بعد أخذ العينة؟ ولا يعد تمثيلاً؟

ج: إذا لم يكن هتكاً للميت فجائز بإذن الولي.

س: هل يجوز أن ينظر الطالب في كلية الطب إلى تشريح جسد مسلم لغرض التعلم أم لا؟ مع العلم أن التعليم في الجامعة لطلبة كلية الطب لا يمكن أن يكون بدون تعلم التشريح . طبعاً لا يباشر المتعلم بنفسه عملية التشريح وإنما النظر فقط . وإذا توقف التعلم على التشريح بالمباشرة ولا يمكن إجبار الجهات المختصة بتشريح جسد غير المسلم، هل يجوز عند ذلك التشريح مباشرة؟

ج: كلا الأمرين لا يجوز وإن كانت المباشرة أشد، إلا إذا أُضطر إلى ذلك اضطراراً شرعياً.

التدخين

س: تؤكد التقارير الطبية أن التدخين سبب أساسي لأمراض القلب والسرطان، فهل يجب ترتيب أثر عليها وتكون حجة على المكلف:

١. المبتدئ.

٢. المعتاد عليه.

٣. الجالس جنباً للمدخنين، علماً بأن هناك ضرراً محتملاً خطيراً أو غير خطير؟

٤. التدخين أمام الآخرين الذين يشعرون بانزعاج قد يصل إلى حالة (أذى المؤمن) وقد لا يصل؟

ج: مكروه، وإذا كان إضراراً بالآخرين أو أذية لهم فهو حرام.

الأمراض المعدية

س: هل يجوز للمريض المصاب بمرض معدٍ أن يحضر في الاجتماعات العامة بحيث يسبب لهم الابتلاء بهذا المرض؟ وهل يفرق بين أنواع الأمراض الخطيرة والعادية؟

ج: لا يجوز إذا كان لمرضه عدوى، حتى ولو كان الضرر طفيفاً مثل حمى يوم وما أشبه.

الأدوية والتداوي بالمحرم

س: هل يجوز شرب الدواء المحتمل احتوائه على مواد محرمة شرعاً، وهل يلزم الفحص؟

ج: يجوز مادام لم يعلم باحتوائه على مواد محرمة.

س: مادة الأنسولين المستعملة لمرضى السكر تستخرج أحياناً من بنكرياس الخنزير فهل يجوز استعمالها؟

ج: كالسابق.

س: هل يجوز استعمال الأدوية التي تحتوي على مادة الكحول، وما حكمها من حيث الطهارة والنجاسة؟ وهل أن الكحول ـ كمادة ـ هو عين الخمر التي تحكم بالحرمة بغض النظر عن وجوده ضمن مركبات الأدوية أو المطهر؟

ج: يجوز إذا لم تكن مادة الكحول مسكرة، ومحكومة بالطهارة.

س: هل يجوز أكل لحم الأفاعي سواء كانت في مركبات دوائية أم مفردة؟

ج: لا يجوز.

س: الأطيان (كالطين الأرمني) أو ما أشبه من الأطيان إذا استعملت لأغراض دوائية وفي مركبات دوائية هل يجوز شربها وأكلها أم لا؟ وكذا هل يجوز استعمالها المنفرد أكلاً في بعض حالات التداوي غير الضرورية؟

ج: يجوز التداوي والمعالجة منفرداً كان أم مركباً ضمن دواء إن كان ضرورياً.

س: هل يجوز مخالفة أمر الطبيب في شرب الدواء، فمثلاً، إذا قال لابد أن تشرب هذا الدواء ثلاث مرات في اليوم لا أقل ولا أكثر؟ أو حدد نوعاً خاصاً من الأدوية، وبالتالي هل يعتبر قوله حجة على المكلف في حالات الخطر على النفس أو من ناحية عامة؟ أم يعتمد الأمر على الحالة والاطمئنان بقوله وتشخيصه؟

ج: إذا علم الشخص المريض بأن عدم مراجعته للطبيب يشدد من مرضه ويلحق به ضرراً بالغاً، لا يجوز له ترك مراجعة الطبيب وفي هذه الصورة يجب عليه استعمال الأدوية التي يصفها له.

س: هل يجوز شرب الدواء بنصيحة أحد الأشخاص الذي أصيب بهذا المرض مسبقاً، أو من تجربة سابقة له، مع نهي الأطباء عن مثل هذا الأمر؟

ج: يجوز في المعالجات البسيطة.

س: هل يجوز استبدال أحد صمامات قلب الإنسان بصمام مأخوذ من قلب الخنزير لأنه أفضل بديل موجود حتى الوقت الحاضر؟ كما يدعي ذلك البعض من أهل الاختصاص؟

ج: نعم يجوز.

س: هل يجوز استعمال أو شرب الدواء الذي يحتوي على مشتقات المحار البحري؟

ج: لا يجوز إلا للمعالجة الضرورية وانحصار العلاج فيه.

س: هل يجوز إخراج المني بالاستمناء عند الحاجة إلى فحصه لدى الطبيب مع عدم التمكن من إخراجه بالطريق الشرعي لأن ذلك لابد أن يكون عند الطبيب؟ وخصوصاً في حالات الكشف عن السبب في عقم الرجل؟

ج: الأحوط أنه لا يجوز، نعم يجوز بواسطة الزوجة.

س: هل تلحق المخدرات المعروفة كالحشيش . الهيروئين . الكوكائين . بالخمر من حيث الحرمة مطلقاً؟ أم يرتبط الأمر بالسكر؟ وهل ينسحب ذلك على بعض الأدوية التي تستخدم كمهدئ للأعصاب أو منوم وقد تفقد الإنسان السيطرة على عقله أيضاً، خصوصاً في حال عدم اضطراره إلى استخدامها؟ وعلى فرض الحرمة في الشق الأخير هل يصبح قليل هذه الأدوية ككثيرها أم يفرق الحال؟

ج: لا يجوز استعمال المخدرات؛ لأنها توجب أشد أنحاء الضرر المحرم، ولاينسحب على التداوي، نعم لا يجوز لغير المضطر إليها بلا فرق بين كثيره وقليله.

الكشف وأحكام النظر والخلوة

س: المتعارف في البلدان الأوروبية أن يفحص الطبيب المرضى من النساء بعناية، ويترتب على ذلك خلع الملابس أثناء الفحص، فهل يجوز للطبيب المسلم هناك أن يصنع معهم ذلك؟

ج: يقتصر بقدر الضرورة الشديدة.

س: هل يجوز للمرأة كشف مواضع من جسمها للطبيب الرجل إذا كان الطبيب الرجل أكثر خبرة وفهماً، مع وجود طبيبة نسائية، وذلك في الحالات التالية:

* في حالة كون المرض غير خطير.

* في حالة طلب كشف العورة المغلظة.

ج: في الفروض المذكورة غير جائز.

س: هل يجوز النظر إلى عورة أحد أثناء التدريب على مهنة الطب؟

ج: لا يجوز إلا إذا توقف على ذلك اضطراراً.

س: ما حكم خلوة الممرضة بالطبيب في غرفة إذا كان لا يمكن الدخول عليهما إلا بعد طرق الباب، حيث إن الباب يغلق تارة بالمفتاح وتارة بغيره؟ وما حكم مفاكهتها له بأحاديث لا ترتبط بالعمل؟

ج: لابد وأن يكون معهما ثالث، والمفاكهة بين الأجنبيين غير جائزة.

س: هل لبس المرأة للنظارات الطبية يعد من الزينة المحرمة (بمعنى حرمة الإبداء لغير المحارم)؟ وكذلك العدسات اللاصقة الطبية وغيرها.

ج: تجوز الطبية البحتة.

س: يتعرض البعض أثناء العلاج في المستشفى إلى المباشرة من قبل الممرضات، كعد النبض وقياس ضغط الدم فلابد من لمسها لبدن المرضى الرجال؟

١) فهل يجب على الرجل المريض رفض لمس الممرضة بدنه؟

ج: إذا وجد المماثل فيجب عليه الرفض.

٢) إذا تعسر وجود الممرض الذكر فما هو واجب المريض شرعاً؟

ج: بقدر الضرورة فلا بأس به.

٣) وإذا كان التمريض يشمل عورة الرجل كتضميد جرح فيها مثلاً مع عدم وجود الممرض الذكر فهل يجوز حينئذ المباشرة؟ وهل يجوز للمريض ذلك؟

ج: كالسابق.

٤) وما هو حكم المريضة في الصور السابقة إذا لم تتيسر الممرضة الأنثى لها؟

ج: كالسابق.

س: في كليات الطب يتحتم على الطالب أن يقوم بفحص المرأة الأجنبية والرجل الأجنبي وقد يصل الفحص إلى منطقة العورة (القبل والدبر) وهذا الأمر لابد من المرور به بالنسبة إلى طالب الطب أثناء دراسته العامة ولا مفر منه، فهل يجوز له أن يمارس هذا الأمر،

وهل يجري الحكم على الطبيب كما يجري على طالب الطب؟

ج: لا يجوز إلا إذا توقف التعلم على ذلك بقدر الضرورة.

س: هل يجوز كشف العورة أمام الطبيب المختص في التوليد، وهل يفرق بين المباشر للفحص وبين غير المباشر، وعلى فرض الجواز هل يجوز ذلك أكثر من مسه إذا اقتضى الأمر، أم لا يجوز؟ خصوصاً وأن المتعارف في الطب اليوم، هو الكشف شهرياً على أقل التقادير مراعاة للطفل الجنين والأم الحامل؟

ج: يجوز مراجعة الطبيب المماثل بمقدار الضرورة كما يجوز للطبيب المباشر النظر واللمس إذا توقف عليه ولم يكن بد من ذلك، نعم لو أمكن النظر بواسطة المرآة ونحوها فالأحوط عدم النظر مباشرة.

س: هل يجوز للمرأة التي مضت عليها عدة سنين ولم تنجب، أن تفحصها طبيبة أو يفحصها طبيب للتأكد من عدم وجود العقم مع استلزام ذلك كشف العورة؟

ج: يجوز عند الضرورة، مع مراعاة المماثل إن أمكن.

مسائل متفرقة

س: هل يجوز للطبيب إعطاء مريضه دواءً من باب التجربة، إذا ظن الطبيب أن هذا الدواء مفيدٌ للمريض؟

ج: لا يجوز إعطاء الدواء إلا بعد التأكد والاطمئنان من أن هذا دواؤه.

س: هل يجوز إجراء عمليات التجميل في الجسم؟ ولو أدت إلى تغير ملامح الشخص بكامله؟

ج: نعم يجوز، مع مراعاة الموازين الشرعية.

س: بالنسبة إلى الخنثى الكاذبة ـ أي الشخص الذي يوجد في خلايا جسمه من الناحية الوراثية ذكر مثلاً ولكن الآلة الخارجية غير ذلك، أو العكس، فإذا علم أثناء الفحص أنه في الواقع ذكر فهل يجوز في هذه الحالة إزالة عوارض الذكورة وصيرورته أنثى خالصة أم لا يجوز ذلك؟ وما هو حكم العكس؟

ج: يجوز ذلك في الصورتين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

الفهرس

كلمة الناشر ٣
المقدمة ١٠
معنى الأعراض والأمراض ١١
سبب الابتلاء ١١
هل هذا من العدل؟ ١٢
من آثار شرب الخمر ١٤
العمل نواة ١٥
الشفاعة عدل وإحسان ١٩
لماذا خلق الله العصاة؟ ٢٣
أقسام الطب ٢٤
فصل: من أسباب زيادة الأمراض ٢٦
١: القلق ٢٧
من أسباب القلق ٣٠
أدعية لرفع الهم والغم ٣١
إحصاءات في القلق ٣٣
٢: الحرص ٣٤
معنى القناعة ٣٤
روايات في ذم الحرص ٣٥
٣: تفشي المحرمات ٣٧

الآثار الوضعية ٤١
٤: ضعف الإيمان ٤٤
روايات في الإيمان ٤٤
إيمان آينشتاين ٤٦
الابتعاد عن الله ٤٨
٥: ترك المستحبات ٥٠
٦: ترك الطب القديم ٥٥
الأعشاب ودورها في الصحة..... ٥٧
٧: التدخين ٥٩
إحصاءات في التدخين..... ٥٩
المخدرات ٥٩
الخمور ٦٠
المكياج ٦٠
٨: بعض الصناعات الحديثة..... ٦٣
فصل من أسباب زيادة الأعراض ٦٥
١: اللامبالاة ٦٦
٢: تلوث البيئة ٦٨
تلوث المياه ٦٩
ثقب الأوزون ٧٠
اللحوم الملوثة ٧٢
٣: العنف والإرهاب..... ٧٣
الحرب العالمية الثانية ٧٣
المتفجرات والحرائق ٧٥
٤: الألعاب المضرة ٧٧
فصل أخطاء طبية يلزم اجتنابها ٧٨

١: ما يرتبط بالكسور ٧٩
٢: الطب التجاري ٨٠
موجة الملاريا ٨٠
من محسنات الطب الحديث ٨١
الجمع بين الطبين ٨٢
٣: العنف الطبي ٨٣
٤: الاستعجال الطبي ٨٤
روايات في ذم العجلة ٨٥
٥: تعميم الدواء ٨٧
٦: عدم الدقة ٨٧
المريض العاشق ٨٨
اكسر هذا الإبريق ٨٨
٧: الأدوية الكيماوية ٩٠
٨: استعمارية الطب ٩٣
تحجيم البلاد ٩٣
احتكار الطب ٩٤
من خطط الاستعمار ٩٤
حادثتان في كربلاء المقدسة ٩٥
٩: العناية بالجسد فقط ٩٧
أثر الاستهواء ٩٧
١٠: عدم تشخيص الصغريات ٩٨
فصل ما يلزم على الطبيب مراعاته ٩٩
١: تجنب تشريح الإنسان ١٠٠
٢: لا للاختلاط المحرم ١٠١
٣: الطب العدلي ١٠٤

٤: لا للخلوة.....١٠٤
٥: التقوى وتجنب المحرمات.....١٠٦
٦: مراعاة الفقراء ١٠٩
٧: الإنصاف في الأجر ١١١
٨: معرفة الداء أولاً.....١١٤
٩: حسن الخلق ١١٧
١٠: الاستمرارية.....١١٩
١١: اللجان الطبية.....١٢٠
١٢: أسرار المرضى ١٢٢
١٣: الحث على الفضيلة والخير ١٢٤
١٤: تأليف الكتب الطبية ١٢٧
فصل بعض الروايات الطبية.....١٢٨
فصل بعض نصائح الأطباء.....١٤٥
خاتمة: استفتاءات طبية ١٤٩
الموت السريري وإنقاذ الحياة ١٤٩
مسائل في منع الحمل.....١٥١
التلقيح الاصطناعي.....١٥٢
البيع والتبرع بأعضاء الإنسان ١٥٤
الهندسة الوراثية.....١٥٥
النسب.....١٥٦
العمل بالتمريض ١٥٦
التشريح ١٥٦
التدخين.....١٥٧
الأمراض المعدية ١٥٧
الأدوية والتداوي بالمحرم.....١٥٨

الكشف وأحكام النظر والخلوة.....١٥٩
مسائل متفرقة.....١٦١
الفهرس ١٦٣